فبراير ١٩٦١
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR

FEBRUARY 1961

تصدره

مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ــ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا
وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ــ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا من سنة .
الى باقى بلاد العالم من سنة ٨٠ قرشا مصريا ــ او ما يعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك اوحوالة بريدية اومصرفية علىاحد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ــ القاهرة ــ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات الدولية : باركل اتشسون



صورة الغلاف

أزياء الجوشو . . .
تزهو بألوانها الجميلة فى الارجنتين

رجال بلا نساء

لماذا يفضل الملايين من الرجال العزاب والارامل والمطلقين حياة العزلة على الزواج ؟ ان المسألة لا ترجع الى نقص فى عدد النساء ، فالنساء فى كثير من الدول اكثر عددا من الذكور، بل لقد زاد عددهن فى امريكا على عدد الرجال باكثر من ثلاثة ملايين و٦٩٦ الفا . . .

لماذا يتحدث الرجل غير المتزوج دائما عن رغبته فى الزواج ، فى حين ان احساسه الباطن يعارض هذه الفكرة ويسعى للفرار منها ؟.

ان علماء النفس والاجتماع وغيرهم من الاخصائيين قد عكفوا على دراسة هذه الظاهرة الغامضة ، واستطاعوا ان يصلوا فيها الى نتائج معينة ، تجدها موضحة باسهاب فى موضوع « رجال بلا نساء »

فى العدد القادم
من مجلتك المفضلة
المختار



إختاروا النوع الممتاز
اختاروا Nichibo
أكبر الشركات اليابانية
التى تصنع المنسوجات
القطن
قطيفة قطن «RUBY STAR»
مخمل قطنى «RUBY STAR»
بوبلين «LION» 901
موسلين ناعم رقيق «CHEMIST» 8181
حـــرير مغزول
حرير فوجى النقى «SW» 550
خيوط صوف
«ORIONTEX»
حرير صنـــاعى
«DANCING CLOCK»
فنيون (صناعى)
«NEWLON»
Nichibo هى علامه الشركه التى تميز منتجات
DAI NIPPON SPINNING CO. LTD.
Osaka, Japan

نجم النجوم

ماسة تقول أنك مخطوبة

ان النجم المتألق الذى يلمع في أصبع الفتاة يحكى قصة الحب والسعادة • انها ماسة الخطوبة ، أكثر الهدايا اعزازا التي يمكن أن تقدم للوفاء بالوعد بالزواج • وبالنسبة لك ، فان لمعانها المتألق سيذكرك بهذا الوعد طوال حياتك الزوجية • انها ستتحدث الى العالم كله لأجيال لا نهاية لها عن تحقق أحلامك ومصيرك • ثم ان قيمة الماسة دائمة •

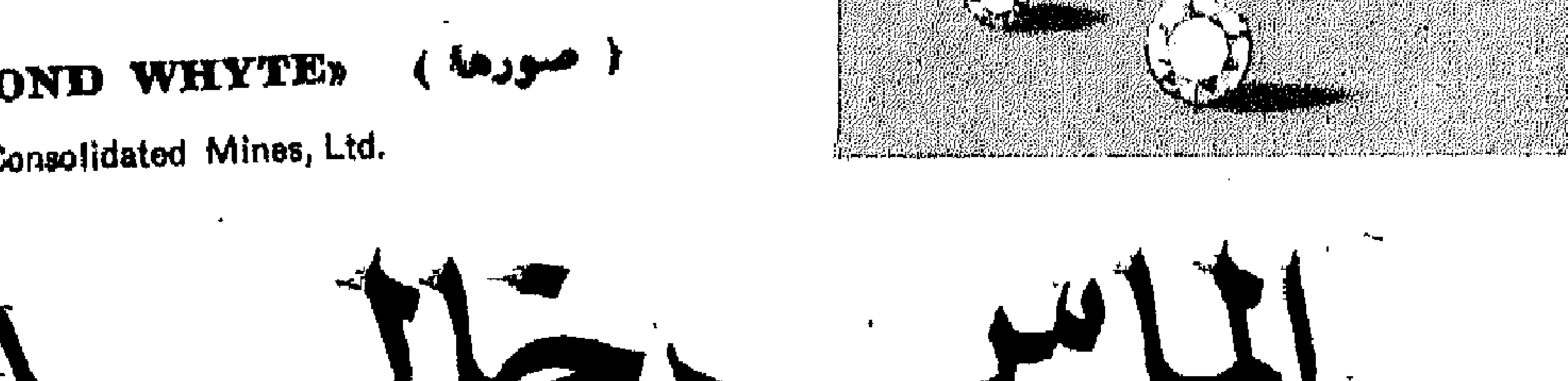
مهما يكن حجم ماسة خطوبتك ، فانها حين تركب فى خاتم ، سوف تتحدث عن الحب الخالد • وفى الصورة مجموعة منتقاة من الماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات قيراط واحد •

كيف تشترى ماسة

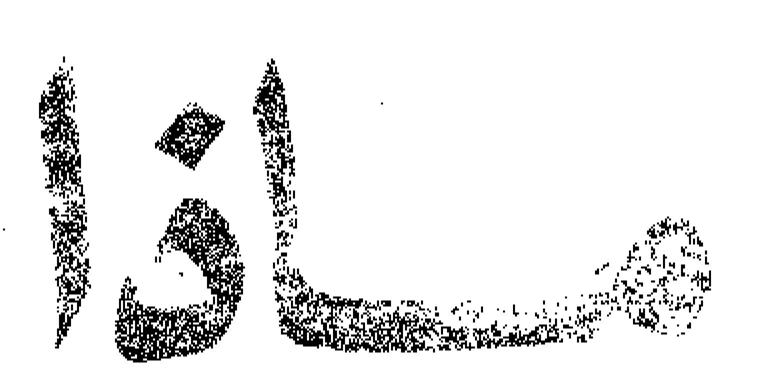
ان أول ، واهم شيء ، ان تستشيرى جوهريا موثوقا به . اسألي عن اللون والصفاء ، والقطع – لان هذه الخصائص هي التى تحدد صفة الماسة وتساهم فى جمالها وقيمتها . اختاري حجرا جميلا حتى يمكنك أن تفخرى به دائما مهما كان حجمه . ان احجام الماس تقاس بالوزن بالحبات والقراريط – ١٠٠ حبة فى القيراط

(صورها) «RAYMOND WHYTE»

De Beers Consolidated Mines, Ltd.







أعظم سيارة صنعتها دودج حتى الآن .. سيارة ذات روعة خالصة في كل تفاصيلها ، في التصميم والاداء والاناقة .

سيعجبك

مزايا جديدة متجمعة من دودج ... جمعت كل شيء .. تهيء لك مزايا جديدة ترى منهـا كيف يمكن أن تبدو المزايا المتجمعة وكيف تعمل وكيف ترسى .

في دودج ٦١

منتجات جميلة من CHRYSLER INTERNATIONAL S.A.

ل من اى وقت لعـام ١٩٦١ ، تصميم جديد ، مزايا جـديدة ، محرك جديد ـ قيمة جديدة .

ليس هناك **جمال** في طرقات العالم اليوم أكثر من دودج .
ليست هناك **قيمة** في طرقات العالم اليوم أعظم من دودج .
ليست هناك سيارة **موثوقا بها** في طرقات العالم اليوم أكثر من دودج .

ثم انظر ماذا فعلت دودج لتجمع كل هذه المزايا في سيارة لاسر الجديدة

دودج ١٩٦١ تقدم لك المزيد من الاشياء التي تهمك ..

"لاأحب إلاّ الفتيات اللاتي يستعملن منن بيبي ماجيك"

انه يفعل ذلك حقًا، لأنه يعلم أن منن بيبي ماجيك - الوقاية الطبيعية للجلد - يحفظ الجلد ناعمًا متألقًا (إن أمه نفسها تستعمله كعلاج للجمال)، إذ أن بيبي ماجيك يحتوي على مطهر طبي مختبر يقضي فعلًا على البكتريا التي تسبب التهاب جلد الطفل. إن الأمهات العاقلات يستعملن بيبي ماجيك للمحافظة على سعادة أطفالهن وصحتهن. انهن يستعملن بودرة منن للأطفال وزيت منن للأطفال أيضا.

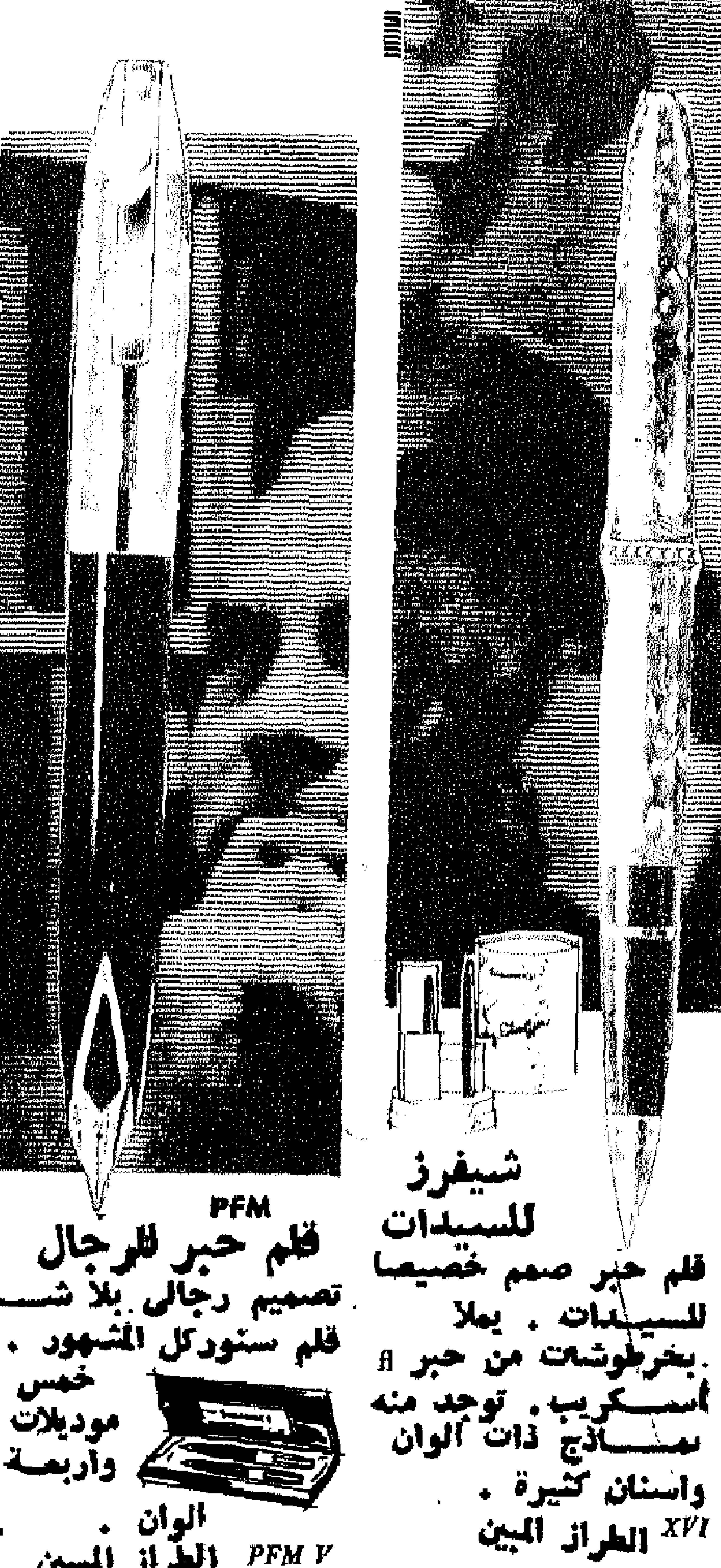




SHEAFFER'S

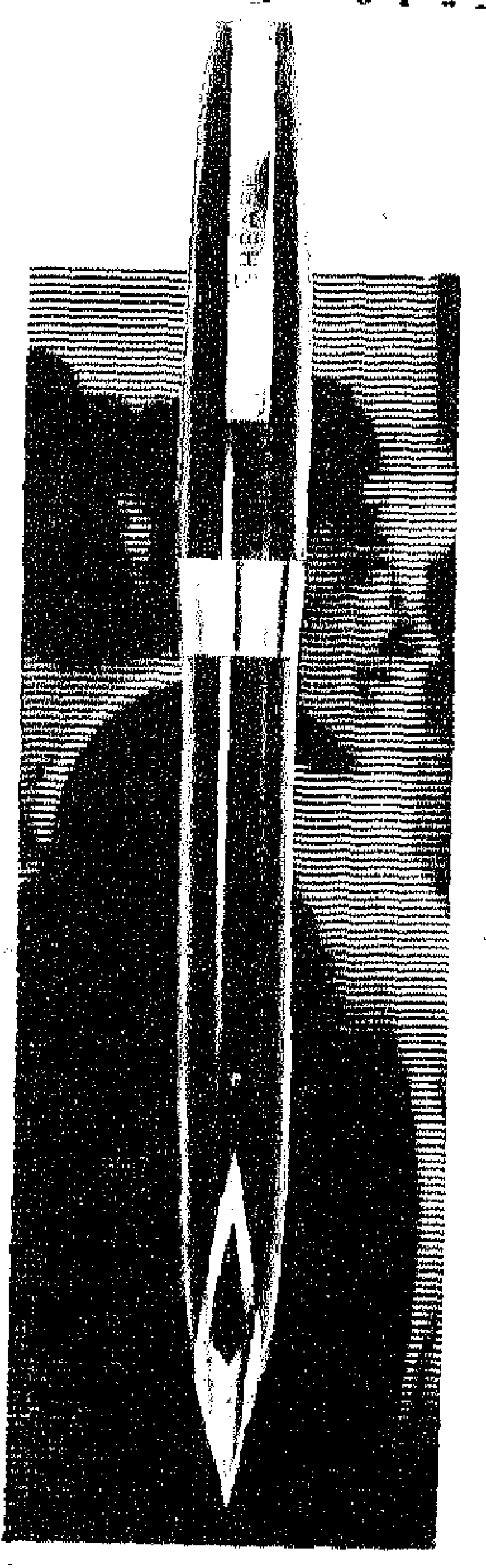
التصميم الجديد الوحيد فى أقلام الحبر... يوجد منه طراز يلائمك

ان شيفرز يجلب لك اول تقدم حقيقى فى تصميم اقلام الحبر فكل قلم فى هذه المجموعه يضم تلك الشهرة العالمية فى دقة الصناعة والاداء الممتاز اللذين يجعلان قلم حبر شيفرز

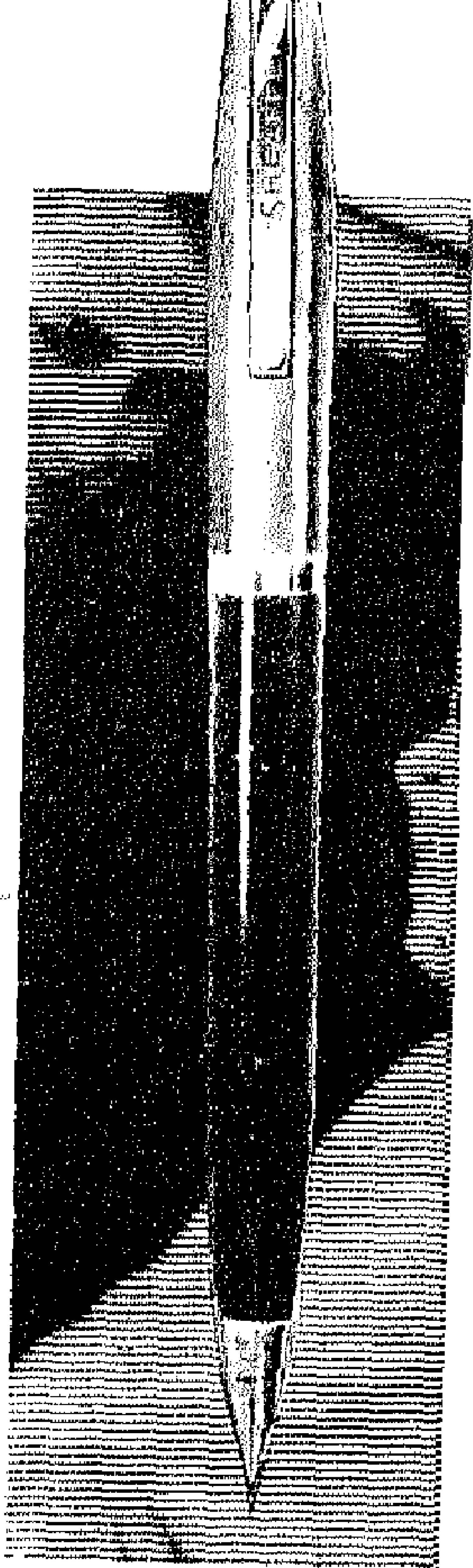


PFM
قلم حبر للرجال
تصميم رجالى بلا شك قلم سنوركل المشهور . خمس موديلات واربعة الوان .
PFM V الطراز المبين

شيفرز للسيدات
قلم حبر صمم خصيصا للسيدات . يملأ بخرطوشات من حبر اسكريب . توجد منه نماذج ذات الوان واسنان كثيرة .
XVI الطراز المبين



امبريال IV . يفضلون السن الرفيع خفيف الوزن . به خصائص امتياز لاتتوفر الا فى اقلام حبر شيفرز

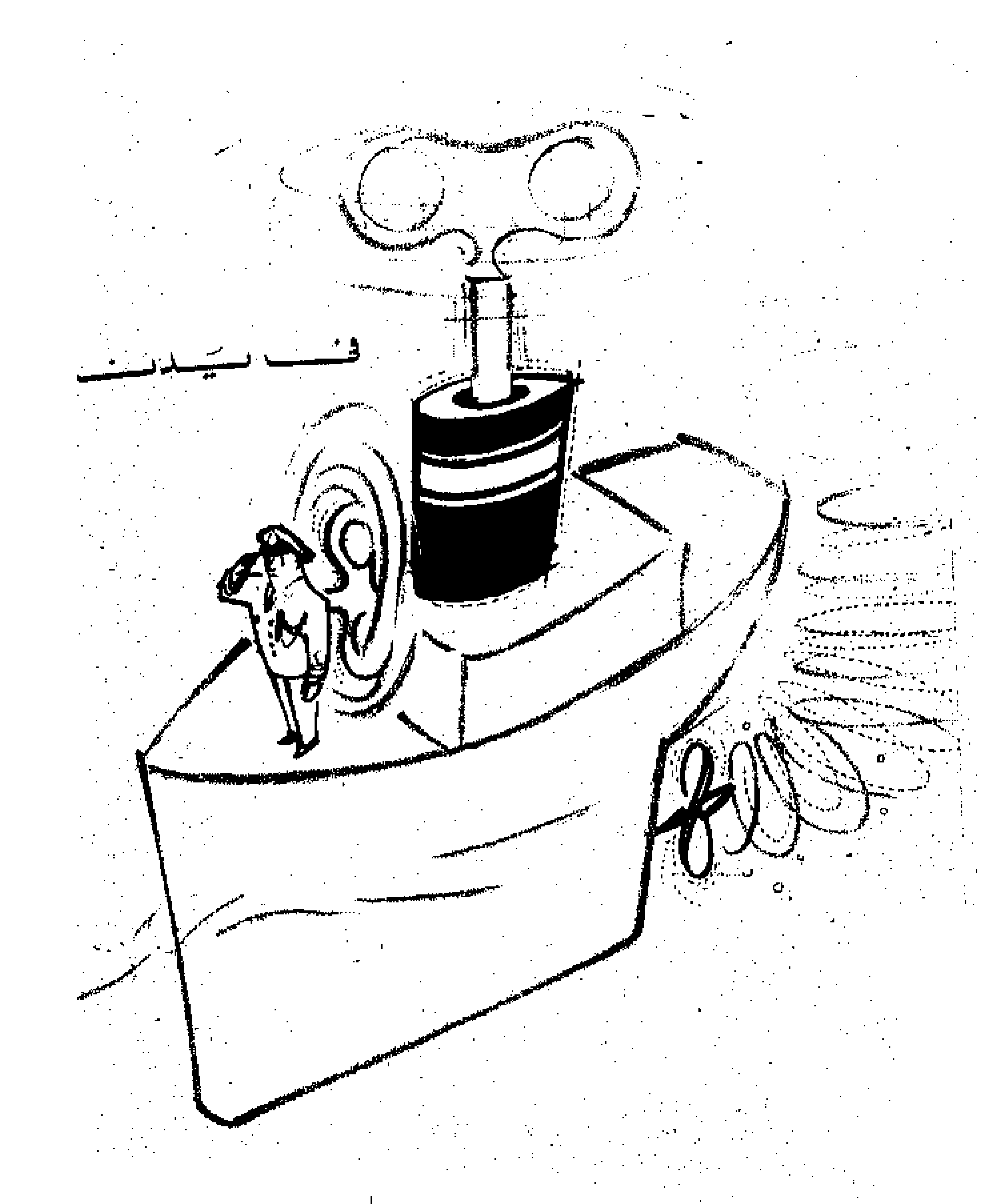


امبريال II
تصميم ذو سعر معتدل ، ولكن تتوفر فيه الصفات التى تميز شيفرز عن آية اقلام اخرى .

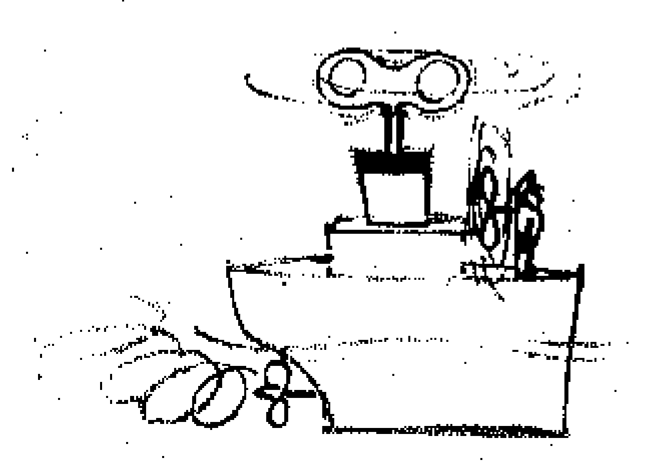
SHEAFFER'S

خمسون عاما فى زعامة الامتياز لادوات الكتابة

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A. IN CANADA: GODERICH, ONTARIO.
IN GREAT BRITAIN: LONDON • IN AUSTRALIA: MELBOURNE • IN BRAZIL: SAO PAULO



في يدنا مفتاح الساعة



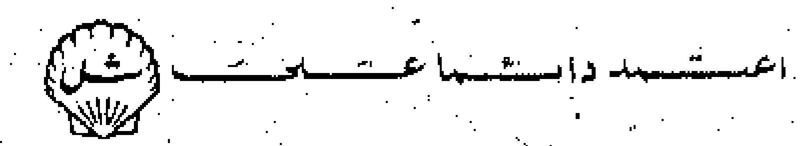


كانت السفن قديماً تسيرها الرياح كما تشاء حتى تصل إلى الميناء فتفرغ شحناتها ثم تنتظر الرياح المناسبة لتعود أدراجها ... أما اليوم فإن السفن تصل في مواعيدها وتفرغ شحناتها في أقصر وقت لتعود من فورها وذلك في نظام محكم وأوقات محددة كأنها ساعة دقيقة

وإننا لمسئولون - إلى حد ما عن هذا التطور، فإن قيامنا بتموين السفن بالوقود والزيوت اللازمة لها مكنها من تنظيم رحلاتها وتحديد مواعيد أسفارها.

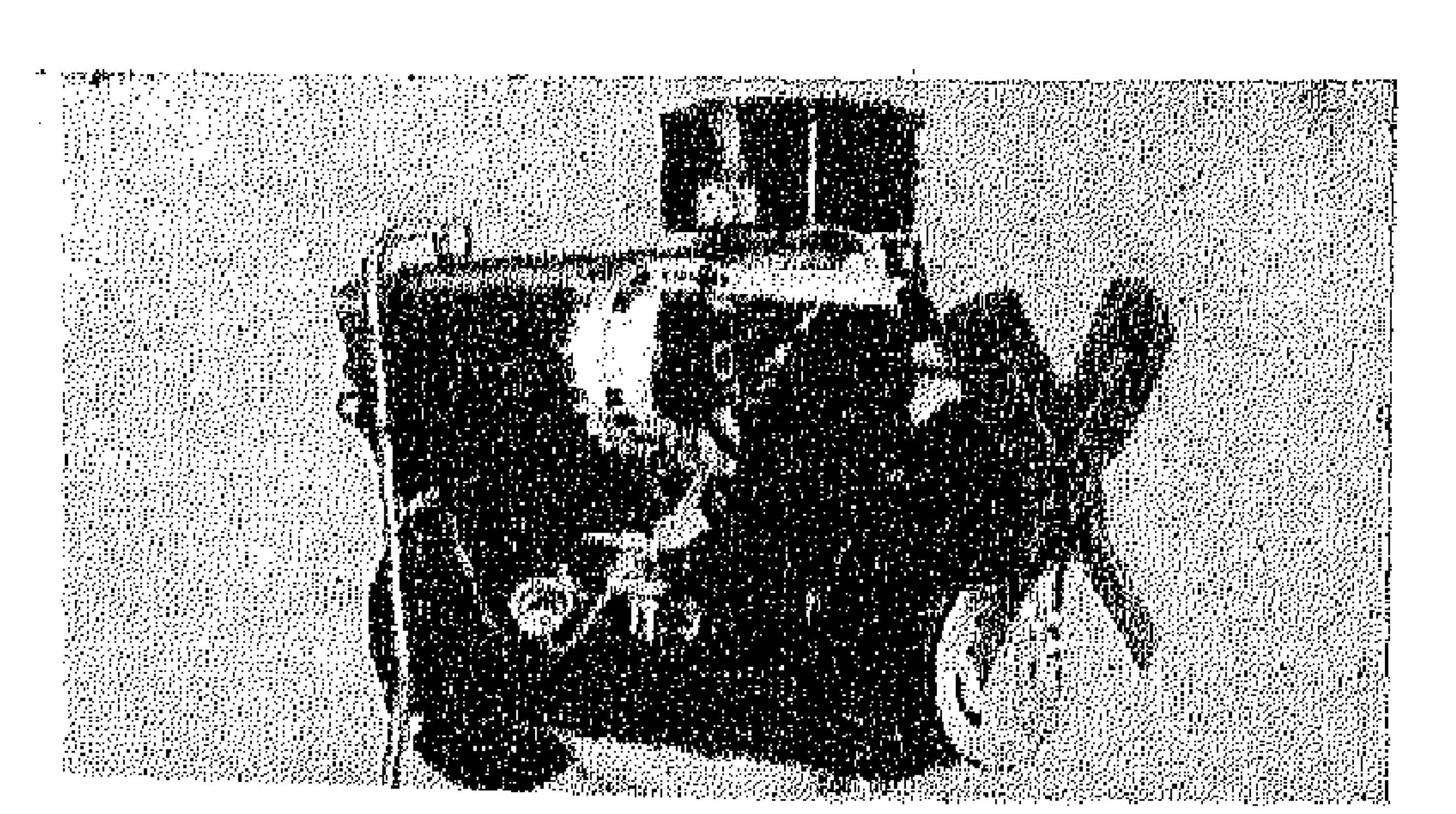
ونحن لا نقدم خدماتنا هذه للبواخر الضخمة فقط، بل نقوم أيضاً بخدمة سفن البضائع وناقلات البترول وأساطيل الصيد. وكذلك نعنى باحتياجات الصنادل والزوارق والسفن التي تضطر إلى تغيير خط سيرها الأصلي أينما كانت في عرض المحيط.

إن هذه الخدمات التي نقدمها للسفن فيما يزيد على مائتين وثمانين ميناء بحرياً منتشرة في جميع أنحاء العالم هي التي جعلت مفتاح الساعة في يدنا وهي التي جعلت أيضاً علامة شل في كل ميناء شيئاً معروفاً يتجه إليها مهندسو البواخر عندما تتراءى لهم من بعيد

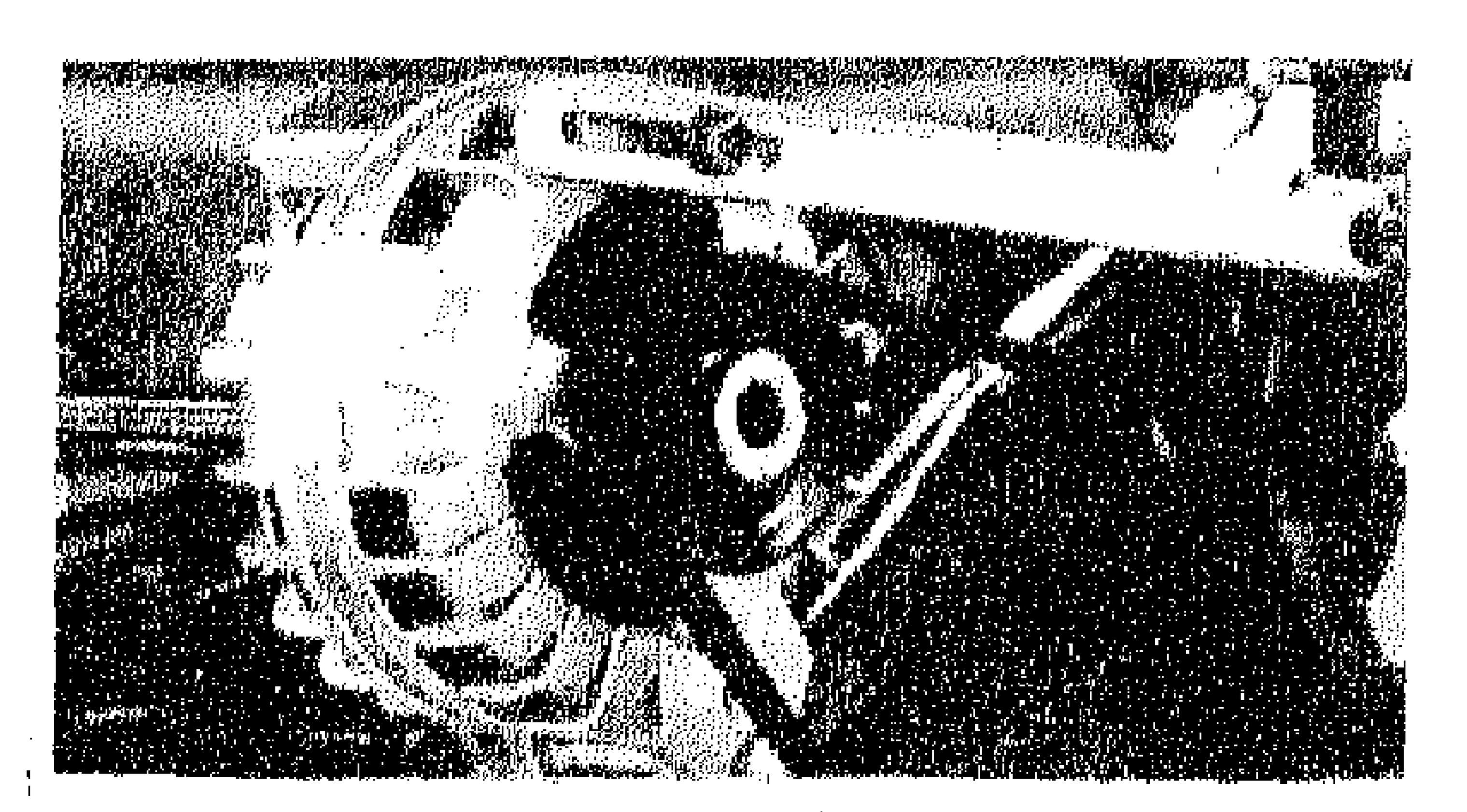


... وكان ذلك الطراز الرائع ذا اللمسة الرياضية لايكفي ، فان لدى فاليانت قصة هائلة تتحدث بها عن داخلها ... أيضا فكبر مساحتها من الداخل يتسع لستة أشخاص من كبار يستطيعون الجلوس مع الراحة الكاملة التي يتمنونها . كما أن فاليانت تتسع لامتعة كثيرة من امتعتهم مثلما تتسع لهم هم انفسهم.
وأداؤها رائع أيضا . ففيها قوة السيارة الكبيرة . مع سهولة قيادتها كالسيارة الرياضية . وفضلا عن ذلك فان فاليانت تقدم قوة وثبات الهيكل المركب من قطعة واحدة . بالاضافة الى صفات اخرى من صفات السيارة الجميلة .. فبادر بالاتصال بالوكيل ، راكبا سيارة فاليانت لترى الفرق الكبير الذى يحدثه التصميم الهندسي .

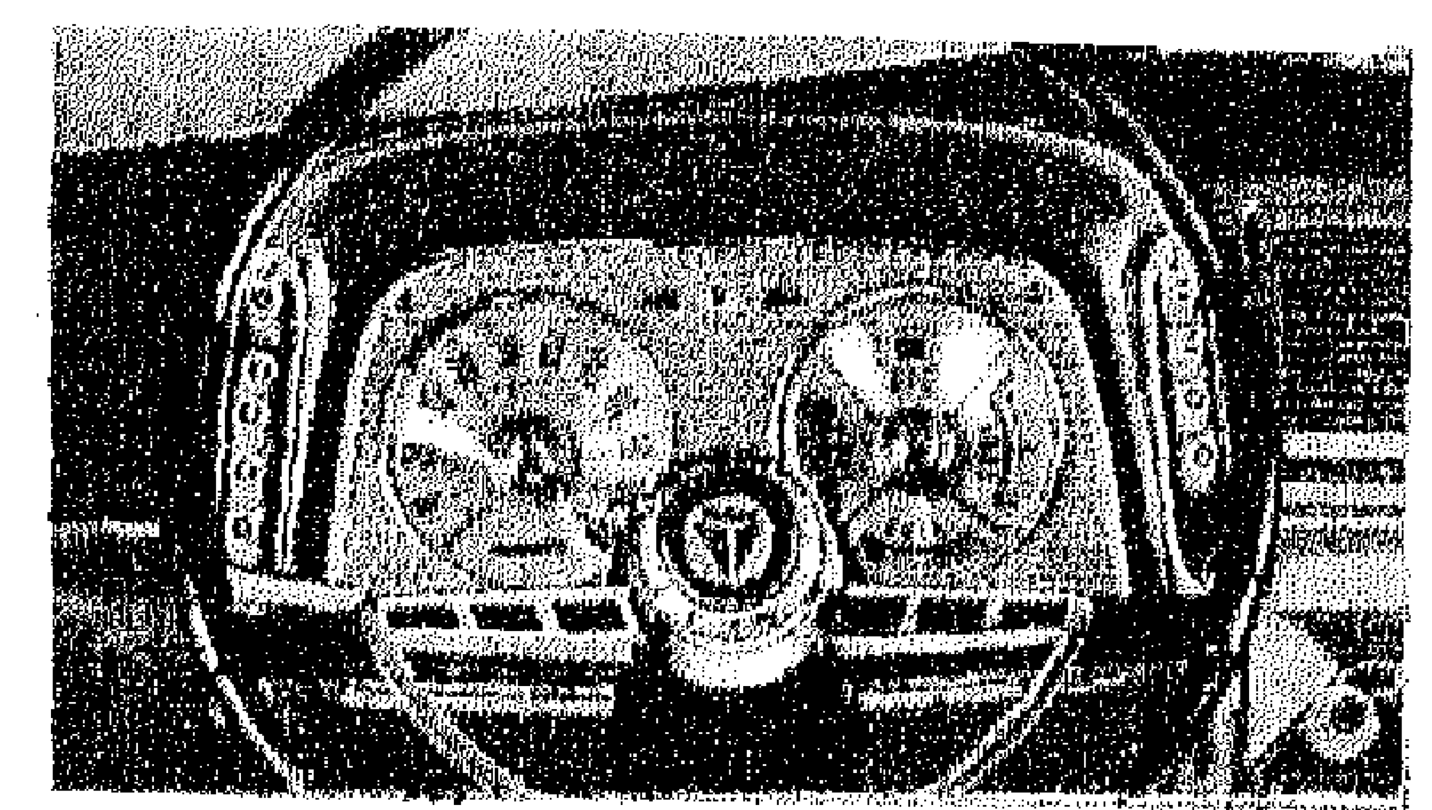
ولها أيضا قصة عن داخلها ..



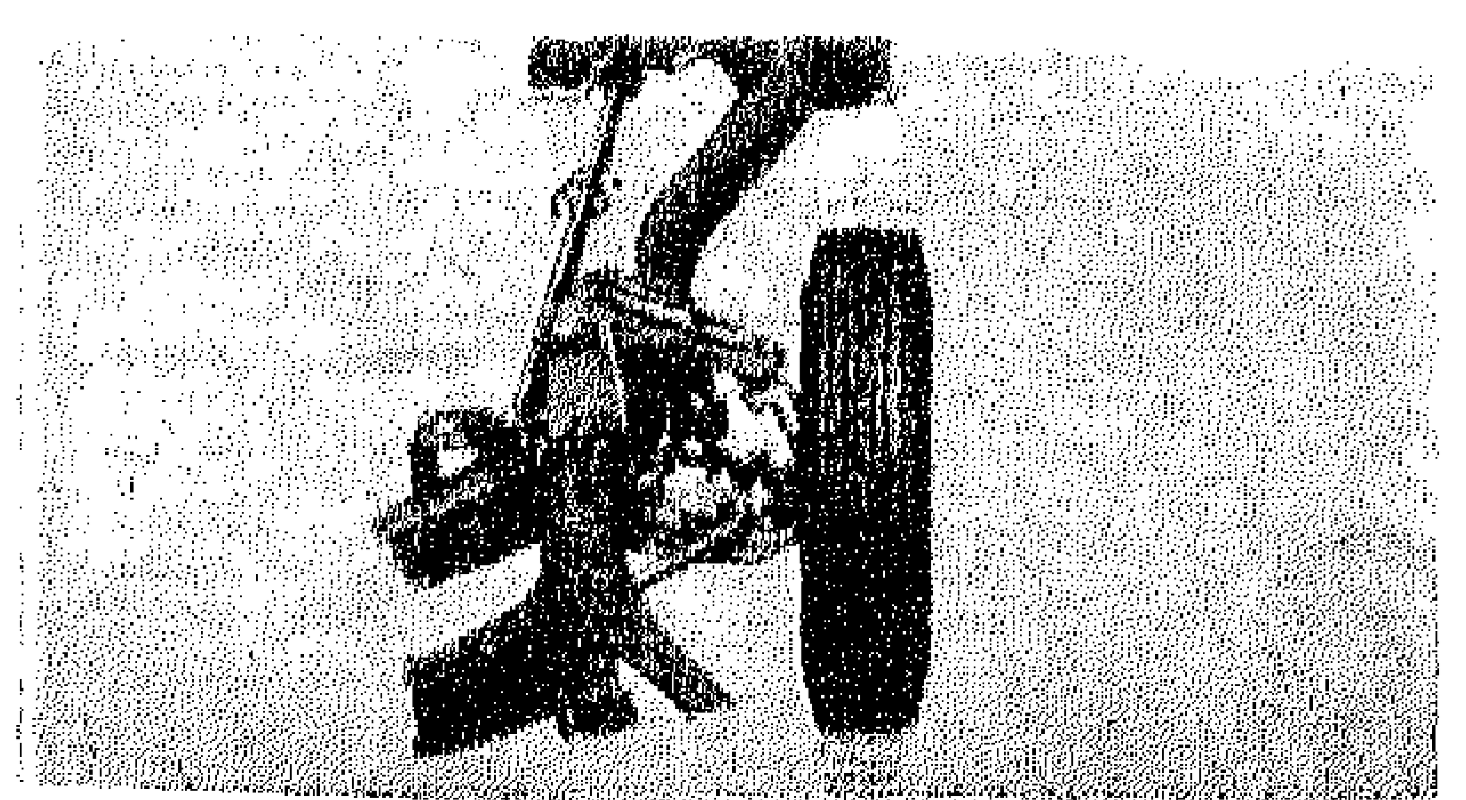
محرك اقتصادى : ـ يزود السيارة بقوة تزيد على ٢٠٪ ، ومع ذلك فانه يقطع مسافة تتراوح بين ٤٠ و٥٠ ميلا مما تقطعه الاحجام السابقة في كل صفيحة بنزين .



مولد تيار تلاوى جديد : ـ يبقى البطارية مشحونة حتى عندما يدار جهاز الراديو ويشغل جهاز التدفئة اثناء وقوف السيارة .



لوحة أجهزة القيادة سهلة الرؤية: تضع كل اجهزة قيادة السيارة في متناول يدك (اذ ان سيارة فاليانت مزودة بأزرار أوتوماتيكية او مفاتيح) .



سوستة التحميل تورشون اير : تكسبها سهولة القيادة التى تمتاز بها السيارات الرياضية مع اوفر قسط من راحة الركوب حتى على الطرق الوعرة .

سيارة جميلة المنظر.. تستأثر بالأنظار





الفحص الصحي الكامل يستلزم التقاط
صورة اشعة اكس فى اغلب الاحيان

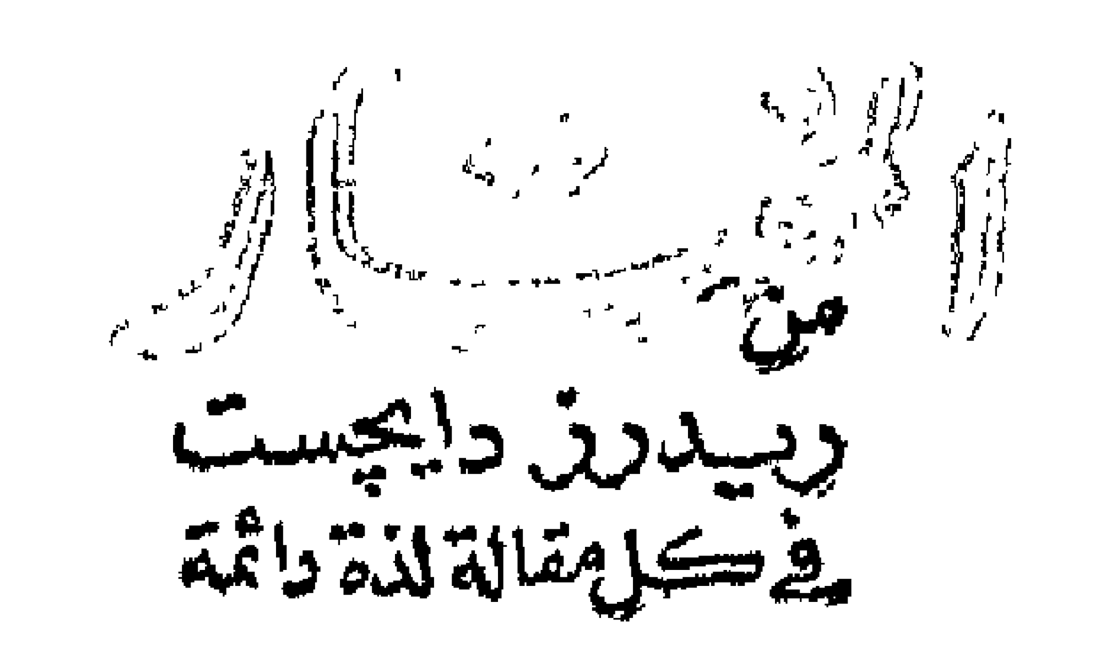
تصوروا أنه من الممكن إلتقاط صورة
واحدة للانسان بأشعة اكس من رأسه
الى أخمص قدميه .. لقد التقطت هذه
الصورة لاول مرة سنة ١٨٩٧ على فيلم
كوداك واستغرق التقاطها ٣٠ دقيقة ،
الا أن علماء كوداك نجحوا فى سنة ١٩٢٤
فى خفض هذه المدة الى ثانية واحدة !

لقد تعلمت شركة كوداك عن طريق
هذه التجارب المبكرة كيف تجعل فيلم
أشعة اكس الطبى السريع فى متناول الجميع
اليوم ، فعندما يصف طبيبك مواد أشعة
اكس كوداك فانك تستطيع ان تثق بانك
تحصل على أحدث عناية تشخيصية .

Kodak

تخدم التقدم الإنسانى عن طريق التصوير

فبراير ١٩٦١


من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

السنة السادسة

لقد تسللت أيدي الجراحين الى أعمق مكان، لتنتزع داء من أخبث أعداء البشرية

الحالة رقم ٢٤٨٣٠١

منذ ٥٠ عاما كان سرطان الرئة مرضا غير معروف ، أما اليوم فانه يصيب المئات من الالوف في كل انحاء العالم ، وتزداد اصاباته بمعدل يصفه الاطباء بانه شبه وبائي ... وعلى الرغم من الابحاث الكثيرة ، فلا يزال الامل الوحيد لعلاجه حتى اليوم هو عملية جراحية كبرى في الصدر ..

والتقرير التالي سوف يصحبك الى غرفة العمليات بمركز « سلون-كترنج » التذكاري لمكافحة السرطان بنيويورك ، وهو مركز عالمي الشهرة ، لترى الجراحين وهم يكافحون ذلك القاتل الخبيث بكل مافي جعبة الطب الحديث من براعة وحذق ..

غرفة العمليات الجراحية ذات الجدران الخضراء والهواء المكيف التي تقع في الطابق الثاني عشر من المستشفى التذكاري ، يرقد رجل كهل ينتظر في هدوء ... انه بائع متزوج في الثامنة والخمسين من عمره ، كما أنه جد أيضا ، وقد ورد اسمه في سجلات المستشفى تحت اسم الحالة رقم ٢٤٨٣٠١ .. انه على وشك أن تجرى له عملية جراحية كبيرة .. وسببها ظاهر على الحائط بوضوح ، في صورتين كبيرتين أخذتا بالاشعة لصدر المريض ، وقد ظهرت فيهما ظلال غير منتظمة على الرئة اليسرى . وكان كل من في غرفة العمليات -حتى المريض نفسه - يعرف جيدا ما يحتمل أن يكون

كامنا وراء هذا الظل ٠٠ انه سرطان الرئة ٠

وفي الساعه الثامنة والدقيقة العاشرة صباحا ،دلف الى الغرفة الجراح الذى سيقوم بالعملية ٠

وحيا الجراح المريض ، وزملاءه من الرجال والنساء الذين سيحتاج الى براعتهم كما يحتاج الى براعته خلال الساعات المقبلة ، وكان فى الغرفة كل من الطبيب المقيم ، والجراحين المساعدين ، والاطباء الشبان الذين تطوعوا للاشتراك فى برنامج التخصص فى مكافحة السرطان بالمستشفى التذكارى لمدة ساعتين ، وطبيب التخدير ، وطبيبة حسناء من الفلبين، اذ يضم المستشفى الكثيرين من أطباء البلاد الاخرى الذين جاءوا لدراسة فنون مكافحة السرطان ٠٠ كما كانت هناك الممرضه « المعقمة » التى تقدم صفا من الادوات اللامعة ٠

وأعطى طبيب التخدير للمريض حقنة من « بنتونال الصوديوم » ، وطلب منه أن يبدأ هو بصوت عال ٠٠ واحد ٠٠ اثنين ٠٠ ثلاثة ٠٠ الخ ٠ وعندما بلغ صوت المريض « خمسة وستة ٠٠ » بدأ صوته يزداد كثافة ، ثم مالبث أن توقف بعد أن أدى العقار عمله بسرعة ، وأعطى المريض بعد ذلك حقنتين أخريين ، احداهما مخدر موضعى تحت (تفاحة آدم) لوقف الحبال الصوتية ومنع السعال، والاخرى لمنع تقلص العضلات، وهي مستخرجة من سم « الكورارى » الذى يستخدمه هنود أمريكا الجنوبية فى تلويث سهامهم ٠٠

استخدام الانابيب : من الضرورى أن يتنفس المريض ويظل مستمرآ فى التنفس طوال الساعات المقبلة ، ومن ثم فقد أولج الاطباء بعناية تامة أنبوبة مطاطية من خلال القصبة الهوائيه ،لكى يدفع طبيب التخدير من خلالها مزيجا من الاوكسجين والاثير وغازات أخرى خلال العملية ، ولولا هذه الانبوبة ، لخلت رئتا المريض من الهواء في اللحظة التى يفتح فيها صدره واختل التوازن الدقيق للضغط فى الجسم ، وقام الاطباء بقلب المريض على جنبه الايمن ثم أحيط بشرائط عريضة من شريط لاصق ،وطلى جنبه الايسر بمادة مطهرة برتقالية اللون ، وغطى المريض بعد ذلك بأغطيه خضراء اللون ومناشف معقمة ، حتى لايبقى عاريا غير المنطقة التى ستجرى فيها العملية وتبلغ مساحتها حوالى قدم وربع ٠

وتوجه الجراحون الثلاثة بعد ذلك

الى غرفة مجاورة لغسل أيديهم وأذرعتهم لمدة خمس دقائق كاملة (وفوق كل حوض ساعة خاصة لاظهار الوقت) • وبينما كانوا يغسلون أيديهم ، أخذوا يستعرضون تفاصيل الحالة ••

منذ ثلاثة شهور ، بدأت « الحالة ٢٤٨٣٠١ » تشعر بألم كئيب فى الصدر ••

وفى بداية الامر ، نسب المريض ذلك الالم الى حادث سقط فيه من فوق سلم متنقل •• وقال الجراح الذى سيقوم بالعملية وهو يواصل غسل يديه :

ـ هذا أسوأ مافى الامر •• فالالم يختفى فى صورة شىء آخر ، مثل كدمة ، أو نورالجيا ، ولايلبث المريض أن يتناساه ••

وعندما استمر الالم فى الالحاح ذهب المريض الى طبيبه الذى نصحه بتصوير صدره بالاشعة • • • وقد أظهرت هذه الصور ظلالا فوق الفص الاعلى للرئة اليسرى وبعد يومين دخل المريض المستشفى حيث أجريت له اختبارات البصاق ، واختبارات على الشعب الهوائية ، وكانت النتائج مثيرة للشكوك بحيث أمر الاطباء باجراء عملية لفتح الصدر لاكتشاف حقيقة الامر •• وهى العملية التى تجرى الآن للمريض •

وعاد الجراحون الى غرفة العمليات ، حيث وضعوا فى أيديهم قفازات مطاطية رقيقة جدا ، يبدو شعر أيديهم من خلالها ، وساعدتهم الممرضة المعقمة على ارتداء ثياب الجراحة الخضراء (اللون الاخضر أكثر راحة للعيون من الابيض)

ثم جلس طبيب التخدير الى جوار رأس المريض ، حيث يقوم بجس وضغط دمه باستمرار •

لقد بلغت الساعة الآن الثامنة و ٥ دقيقة •

وقال الجراح الاول : هيا •

وعندئذ قدمت له الممرضة « المعقمة » مبضعا مرهفا كشفرة الحلاقة •

وتحرك المبضع فى يده فى قوس سريعة ثابتة ، تمتد من منتصف الصدر ، فى نصف دائرة حتى نقطة تقع قرب العمود الفقرى ، ثم أخذ يشرح خلال الغلاف الرقيق من الجلد فكشف الدهن والعضلات ، وظهرت بقعة من الدماء • وسرعان ماقبض الطبيب المقيم على الشريان « بكلاب » غير حاد يشبه المقص ، وظهرت بقعة دم أخرى ، فقبض على شريانها بكلاب آخر • • وتوالى ظهور البقع الدموية ، بينما تعاون الرجال الثلاثة فى ربط الاوعية

الدموية بخيوط حريرية .

وتكررت هذه العملية الرئيسية في الجراحة مرتين ،وكان القطع يزداد عمقا ، بينما كان الجراح يقطع بمبضعه خلال العضلة الظهرية العريضة ..

لقد أصبحت الضلوع ظاهرة الآن تحت غلافهـا الخشن المعروف باسـم « السمحاق » وبعد أن حدد الجراح موضع الضلع الخامس ، سجح الغلاف بأداة خاصة ، ثم قطع عظم الضلع المقوس من الطرفين ، وأعطاه للمرضة (ولن يفتقد المريض ضلعه هذا طويلا، اذ سوف ينمو له غيره خلال عام واحد) وبدت الرئة من خلال غلافها نصف الشفاف تحت القفص الصدرى مباشرة

الجرد : وسأل الجراح في هدوء: هل يمكن عد قطع الاسفنج . ؟ . . اننا على وشك الدخول داخل الصدر.

وجمعت الممرضة المعقمة كل قطع الشاش والاسفنج التى استخدمت حتى الان ، ثم راجعتها على الكشف الذى أعد قبل العملية .. اذ لابد منذ الآن من التأكد من عدم ترك أية قطعة داخل صدر المريض ، ولا تستخدم فى الصدر غير قطع كبيرة تتصل بها حلقات معدنيـة ثقيلة .. ثم قالت الممرضة : العدد صحيح .

وكان الوقت قد بلغ التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين .

لقد استغرق الامر ساعة و ٢٥ دقيقة لبلوغ هذه المرحلة الحيوية من العملية .

وقام الجراح بتمزيق الغشاء البليورى الرقيق الذى يغلف الرئة ، ثم وضع مشابك معدنية ثقيلة لابعاد الضلوع الاخرى عن الضلع الخامس المفقود ، حتى أصبح بينها اتساع يبلغ حوالى ١٣ سنتيمترا ، يستطيع الجراح أن يؤدى عمله من خلاله .. لقد أصبح الصدر كله مفتوحا . . ان الرئتين الكبيرتين اللامعتين تملآنه تقريبا ، وهما تنتفخان وتتقلصان ، بينما يقوم طبيب التخدير بالضغط على كيس خاص بحركات توقيعية حتى يظل المريض مستمرا فى تنفسه ..

وسأله الجراح : كيف الحال الآن ؟

فقال طبيب التخدير : على مايرام

وكانت عملية نقل الدم قد بدأت منذ بعض الوقت .

وبدأ الجراح الآن يقوم بفحص دقيق للتجويف الصدرى .. انه يفحص الرئة ويتحسس سطحها كله، ويجس مابين فصوصها .. لقد حدد الفص الايسر العلوى مكان الورم الرمادى الصلب الذى يطابق الظل الظاهر فى صور الاشعة ثم استأصل

الجراح قطعة صغيرة وقدمها لاحدى الممرضات ، التى وضعتها فى ورق من الشمع ، ودفعتها فى أنبوبة مفرغة الى معمل « الباثولوجى » الذى يقع فى الطابق الثانى من المستشفى ، لاجراء تحليل ميكروسكوبى عليها بسرعة .. وكانت الساعة عندئذ العاشرة والدقيقة العاشرة .

وبعد أن خلت الرئتان من الهواء جزئيا ، مد الجراح يده خلفها ليفحص القلب وشريانه الاكبر « الاورطى » .. فوجد ورما يثير الاشتباه ملتصقا بالاورطى .. الذى يبلغ قطره قطر خرطوم الحديقة .. وفى الوقت الذى أبعد فيه المساعد الرئتين الى الوراء ، تغلغلت يد الجراح فى أعماق الصدر بمقص ذى يد طويلة .. وببطء شديد دفع أطرافه الثالمة بين الاورطى والطبقة المشتبه فيها ، ثم قص قطعة منها بعناية تامة ، لان أى انحراف يعنى كارثة ، نظرا لقوة تدفق الدم من خلال الاورطى تحت مثل هذا الضغط .. وبعد عشر دقائق كان الجراح قد استأصل الورم وقدم للمرضة قطعة أخرى أرسلتها لقسم التجميد ..

وفى معمل الباثولوجى ، بدت الخلايا الخبيثة التى تشبه الفسيفساء ظاهرة بوضوح تحت المجهر ... واتصل الاخصائى بطابق الجراحة تليفونيا ، وفى خلال لحظة ، فتحت الممرضة باب غرفة الجراحة الدوار لتقول فى عبارة دقيقة :

— قسم التجميد رقم (١) اظهر وجود سرطان !

وبعد دقائق أخرى ، عادت مع التقرير الوارد من القسم رقم (٢) . وكان هو الآخر يؤكد وجود سرطان

وتبادل الجراح والطبيب المقيم النظرات من خلال الاقنعة .. ثم سأل الثانى ؟

— هل نستأصل احدى الرئتين ؟

فقال الجراح : اخشى الا نستطيع ذلك .. ان المريض لن يستطيع أن يعيش برئة واحدة .

القرار : ان استئصال رئة باكملها قد يتيح فرصة أفضل لانتزاع كل السرطان من هذا الرجل ، ولكن الاختبارات التى أجريت قبل العملية، — وبينها صعود السلالم بسرعة — دلت على أن جهاز التنفس لدى المريض ضعيف الى حد أنه اذا أصبح برئة واحدة ، فانه سوف يتنفس بصعوبة بالغة ، ولن يتحمل أقل جهد ، ومن ثم فقد قرر الجراح الاكتفاء باستئصال الفص المريض

فقط مــع عقــده الليمفاوية ، وهى الغــدد التى تــكمن فيهــا الخــلايا السرطانية .

وبعــد أن اتخذ هذا القــرار ، ازدادت سرعة العمل .. لقد حدد الجراحون الفروع الرئيسية للشرايين المؤدية الى الفص الاعلى للرئة ، ثم ربطـوها لاغلاقهـا ، وقطعوا مابـين مواضع الرباط .. وفعــلوا نفس الشيء مع كل وريد مطـابق يؤدى الى الرئتين ..

واستأصل الجراح الفص الاسفنجى المريض واعطاه للممرضة التى قامت بلفه فى ورق من الشمع ، ووضعت فوقه بطاقة وبعثت به الى المعمـل لاجراء تحليل دقيق عليه ..

وحيكت الشعب المقطوعة ثم اغلقت باحكام بقطعــة من نسيج بليورى ، ثم صب الجراح محلولا ملحيا داخل الصــدر لاكتشــاف اى تسرب للهواء ، فلم تظهــر اية فقاعات .. فأزيل السائل ، وبدأ الاطباء فى اغلاق الصدر .

الترميم : استخدمت مشابك من الصلب لاعادة الضلوع الى مكانهــا ، وراح الجراحون يحوكون جدار الصدر والعضــلات وأنســجة الجلد . طبقة بعد أخرى بأبر مقوسة وسوف يبقى داخل المريض عدد يتراوح بين ٢٥٠ و ٣٥٠ عقدة من خيط حريرى اسود أو أوتار ، دون أن تحدث له اى ضرر

وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين ، تم اغلاق الصدر ..

لقد استغرقت العملية كلها اربع ساعات ..

ونقل المريض الذى كان قــد بدأ يخرج من حالة التخدير العميق ، الى غرفة خاصة يسترد فيها وعيه .. لقد أعطى مخدرا موضعيا ، وسوف يكون فى حالة تعب فترة من الوقت ، ولكنه لن يعانى ألما فعليا ..

وبعد حوالى عشرة أيام ســيغادر المستشفى ، وان كان الزمن وحده هو الذى يستطيع أن يبين ماذا كانت العملية قــد نجحت أم أن خــلايا السرطان الدقيقة قــد انتشرت الى أعضاء أخرى لتواصل نموها العدوانى القاتل ..

ان الجــراحين لا يستطيعون ان يفعلوا أكثر مما عملوا

ملخصة عن مجلة « نيوزويك » بقلم : كالفين تويكنز

أمام المكان المخصص للحالة الزوجية فى احدى استمارات طلب الوظائف ، كتب احد الرجال : « المرتبة التى تلى الزوجة » !

كلمات شابة

ان القدرة على المشاركة فى الحديث وليست القدرة على الاقناع ، هى التى تميز المخلوق البشرى عن الحيوان ، والرجل المتحضر عن الهمجى ..

ميشيل أوكشوت

***

اغلى شىء تستطيع أن تهبه لغيرك ... موجود فى اعماقك !

***

سحر الحديث .. هو القدرة على ان تجعل شخصا ما ، يعتقد انه هو وانت رائعان ..

***

اننا لانستطيع أن نعبر جسرا حتى نصل اليه ، ولكنى أحب دائما ان أمد جسرا قبل أن يحين موعده !

***

فليبارك الله اولئك الذين يستطيعون أن يعطوا دون أن يتذكروا ، وأن يأخذوا دون أن ينسوا .

« اليزابيث بيبسكو »

***

قد سيارتك بعناية .. فان السيارة التى قد تنقذها فى النهاية قد تكون سيارتك أنت !

***

فى مدينة والاس بولاية تكساس نادى للسيارات الاثرية ، أعضاؤه هم الذين يمتلك كل منهم سيارة من طراز « كاديلاك » عمرها اكثر من سنة !

***

المثل : عبارة قصيرة ، تقوم على خبرة طويلة .

***

من النتائج التى أسفرت عنها الطرق الجديدة الكبرى ، انها وسعت نطاق زحام المرور !

***

ان سحر الحب الاول يكمن فى جهلنا انه يمكن أن ينتهى !

***

من ارخص العقاقير السحرية الحديثة عقار لاثمن له .. اسمه « المعجزة » !



لماذا أشكرك يا إلهى ؟

يا إلهى أشكرك على ماحبوتنى به من الحياة ،ومنحة العيش فى عالم مملوء بالجمال والاثارةوالتنوع

أشكرك على منحة الحب الذى أستطيع الاحساس به محبا ومحبوبا ‥ وللصداقة والتفاهم مع الناس ‥ وعلى جمال الحيوانات فى الحقول والادغال والمستنقعات ‥ وخضرة الاشجار وصوت الشلال ، وجمال الضفدعة الرائع فى الغدير

أشكرك لمباهج الموسيقى والاطفال، ، ولافكار الآخرين وأحاديثهم وكتبهم التى أقرأها الى جوار المدفأة فى الشتاء ، أو فى الفراش والمطر ينهمر على السقف أو بينما يتساقط الجليد خارج النافذة ٠

أشكرك على جمال الفصول الاربعة وعلى المعابد والدور

التي شـادها اخوان لنا من البشر ، فوقفت عبر القرون كنصب تذكارية لآمال الانسان واحساسه بالجمال .

اشكرك على قوى العقل التي تجد في الكون منبعا لاينتهى ولا ينفد من المتعة والافتتان وعلى فهم كل هذه العناصر الكثيرة التي تجعل الحياة ثمينة .

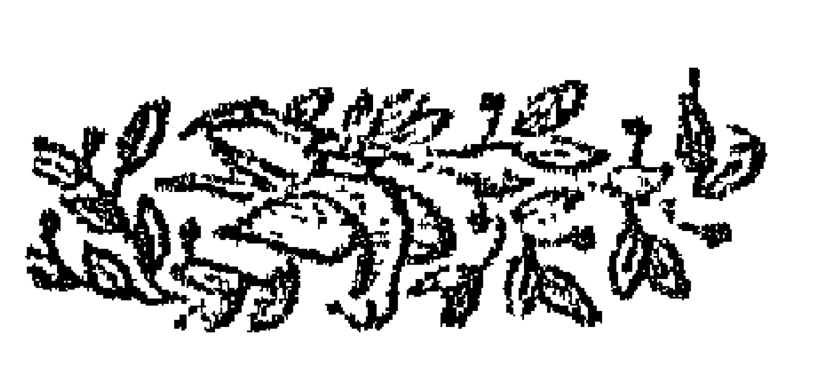
أشكرك على كل هذه الحواس التي حبوتني بها ولاجل كل المتع التي تتيحها لي .. واشكرك على جسدي نفسه ، ذلك الجهاز الرائع البهيج .

أشكرك على الابتسامة التي تشرق على وجه المرأة ، ولاجل اللمسة من يد الصديق ، وضحكة طفل ، ولاجل الكلب وهو يهز ذيله ، ولمسة أنفه البارد على وجهي .

أشكرك لكل هذه الاشياء ولكثير سواها ، ولكن فوق الجميع اشكرك من أجل الناس بكل طيبتهم وادراكهم الذي فاق رذائلهم وحسدهم وخداعهم كثيرا .

وأشكرك يا الهي لاجل الحياة نفسها ، والتي بدونها لم يكن للكون ذاته أي معنى ..

عن مجلة « ذيس ويك مجازين » بقلم لويس برومفيلد



السر ..

كنت اجلس في بهو أحد فنادق نيويورك انتظر زوجتي ، عندما رحت اتبادل الحديث مع رجل متقدم في السن يجلس الى جواري .. ولاحظت ان الرجل يشير بين آونة واخرى الى زوجين من النزلاء ويقول انهما في شهر العسل .. وقد ادهشني كيف يتسنى له ان يعرف ذلك ، فسألته عن السر ، فقال :

ـ انني انظر الى الاحذية .. فاذا كان الزوجان معا ينتعلان احذية جديدة ، دل ذلك على انهما في شهر العسل .. فان الزوجين لا يفعلان ذلك قط في اية مرحلة اخرى من حياتهما !

لغز ...

تلقى مدير ضرائب الدخل في احدى مناطق كولورادو استمارة معادة من احد دافعي الضرائب وقد كتب عليها ما يلي :

« تهانئي على افضل لغز استطعتم وضعه حتى الآن ! »

حقائق لا تعرفها عن زواجك

« ان أكثر معتقداتنا الشائعه عن الزواج لم يعد لها مكان بين أزواج وزوجات العصور الحديثة .. »

على الرغم من أننا جميعا نقرأ ونكتب ونتحدث كثيرا عن الحب والزواج ، فمن المرجح أن كثيرا مما نعتقده عن العلاقة بين الزوج والزوجة ليس كذلك . هذه على الاقل نتيجة صائبة يمكن استخلاصها من استقصاء كبير جديد نشر اخيرا تحت عنوان «الازواج والزوجات» وقام به فريق من علماء الاجتماع والنفس بجامعة مينشيجان برياسة الدكتورين روبرت باود ودونالد وولف . وهذا الاستقصاء الذى استغرق اجراؤه خمس سنوات يقوم على أساس أحاديث مع ٩٠٩ زوجات فى ديترويت والريف المجاور لها تمثل زيجاتهن قطاعا عرضيا للشعب ، تتعارض نتائجه تماما مع عدد من اكثر معتقداتنا شيوعا .

لقد سمعنا الكثير مثلا عن « سيادة الام » أو سيطرة النساء، وعن تضاؤل أهمية الآباء ، وأزمة الرجولة . وكثيرا ما قيل أننا نعيش فى ظل سيطرة الام على الاسرة، حيث تسيطر الزوجات على الميزانيه ، والاطفال ، وشئون الاسرة ، وحيث يكون الازواج مجرد ضيوف فى بيوتهم .

ويدحض استقصاء ميتشيجان هذه الفكرة بتقديم أوضح صورة قدمت حتى الآن عمن يتخذ القرارات فى الزواج . وقد ركز الدكتوران بلود، وولف اهتمامهما فى ثمانية قرارات تعد نموذجا لقرارات الاسرة وهى :

١ ــ ما هو العمل الذى ينبغى أن يقوم به الزوج ؟ .

٢ ــ ما هى السيارة التى ينبغى شراؤها ؟

٣ هل ينبغى التأمين على الحياة ؟ .

٤ ــ أين ينبغى قضاء الاجازة ؟

٥ ــ ماهو المنزل أو المسكن الذى ينبغى شراؤه أو تأجيره ؟

٦ ـ هل ينبغى أن تعمل الزوجة أو تتوقف عن العمل ؟ •

٧ ـ أى طبيب ينبغى استشارته؟

٨ ـ ما هو المبلغ الذى ينبغى انفاقه كل أسبوع فى الطعام ؟ •

وفى الاغلبية العظمى من الاسر التى درسها الباحثون كان هنـــاك اتفاق متبادل على أن بعض القرارات يجب أن يتخذها الزوج والبعض الآخـــر تتخـــذه الزوجة ، مع رجحان الكفة قليلا لصالح الزوج • وهـكذا يكاد يكون الزواج الحديث قائماعلى أساس من المساواة ، ولـكنه ليس خاضعا لسيطرة المرأة قطعا .

ولكن ماذا يحـدث عندما يختلف الزوج والزوجة ؟

فى مائه من أمثال هذه الحالات ، تقول ٢٥ زوجة أنهـن ينتصرن عادة وتعترف ٣٥ زوجة بأنهن يستسلمن فى العادة، بينما تقرر ٤٠ زوجةأنهن وأزواجهن « يذعنون » بقدر متســاو غالبا •

والافتراض القائل بأن النســـاء الحديثات يحكمن الرجال هو افتراض خاطىء أيضا ، لانه يفترض أن أحد الجنسين يسيطر على الآخر .. لقد كان هذا صحيحا من قبل الى حد كاف، فقد كان الرجال ســادة فى بيوتهم بمجرد أنهم ذكور ، أما الموقف اليوم فانه أكثر تعقيدا ، فقد وجـد فريق الباحثين بجامعة ميتشيجان أن السلطة التى تتخذ القرارات النهائيه فى ال ٩٠٩ أسر توجد دائما فى يد الشخص الاكثر علما بالمشكلة، أو الذى يستطيع أن يعالجها بطريقة افضل ، أو الذى يساهم فى المنزل نفسه بقدر أكبر •

وهنا قد يكمن أكثر جوانب الزواج المعاصر غرابة •• ان مقـدار وأنواع السلطة التى يمارسها الرجل أو المرأة فى المنزل لم تعد تمنح آليا على أساس الجنس ، أو التقاليد أو الدين ، بل على أساس الكفاءة الشخصيه • وقد لخص الدكتوران « بلود » ، «وولف» فلسفة الزواج الحديث كما يلى: « ان الشخص الافضل قد يفوز بالسلطة•• والشخص الافضــل يكون فى بعض الاحيان امرأة » •

وتتناثر فى كل جـــزء من أجزاء الاســتقصاء مفاجآت أخرى ، وقد لا يكون جديدا مثلا أن المال ليس السبب الرئيسى الذى تتـــزوج من أجلــه الامريكيات ، ولـكن الجدير بالملاحظة هو مدى هبوط الاهمية التى تضعها فيه الامريكيات . لقــد سأل باحثو جامعة ميتشيجان النساء عما يعتقدن انه افضل شىء فى الزواج هل هو الفائدة

المالية، أو التفاهم والاشباع العاطفى، أو العشرة ، أو الحب والعاطفه ، أو فرصه انجاب الاطفال ؟

ولعل المنفعة المادية كانت توضع فى الماضى فى المرتبة الاولى . فمنذ قرن مضى ، عندما كانت المرأة غير المتزوجه لايمكن استخدامها فى الاعمال وكانت عبئا على أسرتها ، كان الزوج يعد وسيله مباركه للاعاله الماليةفوق كل شيء آخر . اما نساء اليوم اللاتى لا يعانين مثل هذه المشكلة، فقدرتبن فوائد الزواج على النحو التالى :

١ ــ العشرة .
٢ ــ فرصه انجاب الاطفال .
٣ ــ التفاهم والاشباع العاطفى .
٤ ــ الحب والعاطفة .
٥ ــ الفائدة الماليه .

والشيء المحير هو أن « الحب والعاطفه » يأتيان فى المرتبة الرابعة بينما تأتى«العشرة» فى المرتبة الاولى. ان الزوجة التى كانت تعد منذ قرون الشريك الجنسى للرجل وربة منزله وأم اطفاله ، اصبحت أخيرا بالاضافة الى ذلك أفضل صديق ورفيق له . وقد لايدرك الزوجان فى العصر الحديث مدى حداثة هذه الناحية فى التاريخ. لقد تطلب وضع هذا المبدأ موضع التطبيق العملى، التغيرات الاجتماعية الهائلة التى حدثت فى عصرنا الصناعى فهو لم يصبح شيئا حقيقيا الا فى الجيل الماضى فقط أو حوالى ذلك .

ومن اجابات الـ ٩٠٩ سيدات اللاتى اشتركن فى الاستقصاء، أصبح الباحثون أكثر فهما للطريقه التى تنجح بها العشرة أو تفشل فى الزواج الحديث ، فالزوجات بوجه عام يزددن رضاء عن أزواجهن كرفقاء كلما تحدث الازواج معهن عن عملهم ، وقدموهن الى زملائهم فى العمل ، وبذلوا معهن نشاطا فى نفس المنظمات لقضاء أوقات الفراغ .

أما فى الجانب السلبى فان الاختلاف فى التعليم يعد عنصرا هاما يسبب هبوطا فى درجة العشرة ، وقد يعوق المال عشرة الزوجين بدرجة ضئيلة أو كبيرة جدا ــ فيعوقها بدرجة ضئيلة جدا لانه يخلق مشاكل مرهقة ويعوقها بدرجة كبيرة جدا لان رب الاسرة يكون معرضا لان يشغل عمله كل تفكيره .

وتتمتع الاسر ذات الدخل المتوسط ــ من الاسر التى اشتركت فى الاستقصاء ــ بدرجة أعلى من العشرة الزوجية عن الاسر ذات الدخل الاكثر أو الاقل من المتوسط .

والعنصر الثانى الذى تقدره النساء

فى الزواج بعد المعاشرة هو فرصة «انجاب الاطفال» . ان معظم سيدات ميتشيجان يتمنين لو كن قد أنجبن أطفالا أكثر مما لديهن • والزوجات الاكثر تعليما واللائى تمنين يوما ما طفلا أو طفلين فقط يردن الآن أطفالا أكثر مما تريد النساء الاقل تعليما !

وقد يبدو هذا الاتجاه القوى نحو « الامومة » أمرا عجيبا جدا، ففى خلال معظم مراحل التاريخ ، كان الناس يريدون الاطفال لاسباب عمليه ، لكى يعولوهم فى شيخوختهم وليساعدوهم فى أعمال اقتصادية نافعة ، وكان من النادر أن يكون حب الاطفال هو الدافع الاكبر لانجابهم •

فما هى دوافع اليوم ؟ كانت سيدات ميتشيجان واضحات فى هذا الموضوع، فقد اخترن الاشباع العاطفى أولا ، ثم العشرة ثانيا ثم ذكرن فى اعداد متناقصة دوافع أخرى مثل «ان يكون للحياة هدف و «تدعيم الاسرة» و « تدعيم الزواج » •

والواقع أن الآباء والامهات فى سن الشباب قد يشعرون بخيبة أمل لما يشير اليه التقرير فيما يتعلق بتأثير الاطفال فى العلاقة بين الزوج والزوجة. لقد كان رأى مستشارى شئون الزواج منذ زمن بعيد ، أن انجاب الاطفال لن يدعم زواجا مفككا ، ولكنه سيزيد فقط من الضغط عليه• وتبين دراسة جامعة « ميتشيجان » أن الشىء نفسه صحيح بالنسبة للزواج العادى المتين • فمهما يكن عدد الاطفال الذى قد يرضى كلا من الوالدين ، فانهم أيضا يحولون اهتمام الزوج والزوجة كل منهما عن الآخر • وعلى الرغم من أنه يقال دائما أن الاطفال يقربون مابين الزوج والزوجة ، فان الدليل الذى يقدمه لنا الاستقصاء يبين أنهم يبقون التباعد بينهما .

ويعد الاطفال فى هذه الناحية سببا واحدا فقط فى عمليه تحدث على مر السنين وفى كل زواج تقريبا ، وهى التى يطلق عليها علماء الاجتماع اسم « التآكل » • ان جميع الزوجات تقريبا حتى اللواتى لم ينجبن أطفالا يصبحن أقل رضى بعشرة أزواجهن بعد بضع سنين من الزواج • ويقول تقرير جامعة ميتشيجان أن فقدان الجدة ونمو المصالح الخارجية وازدياد ارتباط الزوج بعمله ، تعد مسئولة عن ذلك الى حد ما • ولكن الاطفال مسئولون عن ذلك بصفة رئيسيه ، لانهم يجلبون مشكلات جديدة كثيرة الى الزواج ، وهكذا يزيدون من المناسبات التى يمكن أن تحدث فيها

المشاجرات ، هذا فضلا عن ازدياد واجبات الاسرة زيادة كبيرة تدفع الزوج والزوجه الى تقسيم مهام الاسرة فيما بينهما ، حيث يعالج كل منهما نصيبه على حدة ، اذ لم يعد هناك وقت للعمل معا جنبا الى جنب .

ومع مرور الوقت يقل حديث الازواج والزوجات معا ويصبح أقل طرافه ، وهكذا يعجز كل منهما الى حد ما عن أن يمنح الآخر الفهم والاشباع العاطفى اللذين يشير اليهما الدكتوران بلود وولف باعتبارهما « الوظيفه العلاجية » للزواج . وهذا العلاج يحدث مثلا عندما يصغى الزوج لمشكلات زوجته ثم يعاونها بعد ذلك فى حلها ، أو يساعدها على نسيانها لبعض الوقت ، أو يتيح لها فقط ان تعبر عنها بحرية . ومن المؤسف أن هذا العون يهبط كثيرا عندما يصل الاطفال الى سن البلوغ وتكون مشكلات الزوجة أكبر المشكلات . وأخيرا اما أن يفقد الازواج بعض قدرتهم على التعبير عن عواطفهم ، واما أن تزداد الزوجات اعتيادا عليها ، ويحتجن الى تعبير أقوى بمرور الوقت . ويبدو بوجه عام أنه على الرغم من الخصوبة الهائلة التى يسبغها الزواج على الحياة ، فمن المستحيل على الرجل أو المرأة ان يحتفظا بالسرور والبهجة وامتزاج كل منهما فى الآخر كما كان الامر فى السنوات القليلة الاولى من الزواج وكما يقول تقرير ميتشيجان « فى العامين الاولين من الزواج ، تكون ٥٢ ٪ من الزوجات راضيات بزواجهن ، ولا تكون هناك زوجات ساخطات سخطا بينا .. وبعد ٢٠ عاما تكون ٦ ٪ فقط من الزوجات مازلن راضيات ، بينما ٥١ ٪ منهن متبرمات بصورة ظاهرة » . !

على أن العشرة الزوجية لاتلبث ان تعود عادة بمجرد أن يبدأ الابناء فى العمل ، ويصبح هناك اهتمام جديد من الزوجين بعمل الاشياء معا ومناقشة الامور معا ، وفهم كل منهما للآخر ويلاحظ التقرير أن « نسبة استعادة الزواج لقوته بعد أن يترك الابناء المنزل تزداد بصورة مذهلة » وعلى الرغم من أن لهيب الجنس يكون أقل اشتعالا ، فان كثيرا من الازواج والزوجات يعيشون تجربة جديدة يشير اليها علماء الاجتماع باعتبارها « شهر عسل ثانيا » .

وقد يجد الانسان عزاء آخر فى ختام تقرير ميتشيجان ، وهو انه عندما نضع فى حسابنا المؤيدين للزواج والمعارضين له ، فان النتيجة

تشير الى درجه متوسطة من الاقتناع بالزواج • وبالمثل ، هناك ما يطمئن الكثيرين ممن يتساءلون سرا : لماذا لا تتفق حياتهم الزوجيه مع الصـور التى يرسـمها اعتقادنا الراهن عن الزواج ؟ فان ذلك السؤال هو الدليل القاطع على أن الكثير من هذه الصور لا ينتمى للواقع •

ملخصة عن مجلة « ردبوك » بقلم : مورتون هنت

هذا هو الفرق

يقول الفريد جوين فاندربلت ان الخلاف الجوهرى الذى لاحظه بين المرانين الانجليزية والفرنسية يتكشف فى الحكاية التالية ..

كان فاندربلت قد غادر لندن فى أحد أيام يونيو قاصدا باريس .. وفى الطريق الى المطار ، قالت مضيفته الانجليزية : « الفريد.. اليوم ٢١ يونيو .. أطول يوم فى العام »

وفى نفس الليلة بعد أن عبر القنال البريطانى ، قالت له زميلته الفرنسية على مائدة العشاء :

ـ مسيو فاندربلت .. اليوم ٢١ يونيو .. أقصر ليلة فى العام !

ورطة ..

احتفظ أحد أصحاب المطاعم فى بلدة «مارين» بكاليفورنيا بعضويته فى نقابة خدم المطاعم ليذكر نفسه دائما بأنه بدأ كفاحه كخادم مطعم .. وحدث أن قررت النقابة أن يضرب أعضاؤها عن العمل ، وعندئذ تلقى صاحب المطعم المذكور انذارا من النقابة بوجوب اضرابه عن العمل ووقوفه أمام باب مطعمه لمراقبة الاضراب ، والا حكم عليه بغرامة ٢٥ دولارا !

دليل النسيان

كان الجندى الانجليزى فى الفرقة الاجنبية الفرنسية يودع زميلا له أنهى مدة خدمته ويوشك أن يعود الى وطنه .. وقال الاول :

ـ عندما تصل الى لندن ، أرجو ان تتصل بجوان ليلتفيلد فى تليفون رقم ٧٥٦٧٧ ـ ريجنت بارك ، وقل لها اننى نسيتها تماما !

شخصية لا تنسى :

كاشفة المواهب



« ان ما تفعله الموسيقى للناس أهم مما يفعله الناس للموسيقى ! »

كنت فى الثامنة عشرة من عمرى، يجللنى الخزى والعار عندما علمت أن لورا بريانت امرأة عظيمة .. كان ذلك فى الشهور الاخيرة من دراستى فى المدرسه الثانوية فى « اثياكا » بولايه نيويورك ، حيث كنت عضوا فى فريقى كرة القدم وكرة السلة ، ورئيسا لمجلس الطلبة وكنت زعيما لنادى المنشدين وربما كان هذا هو أكثر المراكز احتراما فى هذه المدرسة المولعة بالموسيقى .. ولكننى فى ذلك الوقت من ربيع عام ١٩١٩ كنت قد جردت من كل هذه المراكز ، وحرمت من كل أوجه النشاط خارج نطاق المنهج الدراسى .

كان أحد أصدقائى من أعضاء فريق كرة السلة قد طلب منى أن أحضر بدلا منه امتحان القبول فى الكليه ، ووافقت بحماقه ، فاكتشف أمرى ، ولكن سلطات المدرسة لم تطردنى مراعاة لسجلى فقط . ومع ذلك فان العار الذى لحق بى أصبح شائعا ، ودفعنى الخجل الى الابتعاد عن كل نشاط اجتماعى ، وانتظرت التخرج وأنا أشعر بتعاسة بالغة .

وذات يوم قبل الحفل الموسيقى

السنوى لنادى المنشدين مباشرة ـ ولا يزال الآن حدثا هاما فى حياة المدينة ـ استدعتنى مس بريانت مديرة الموسيقى بمدارس اثياكا الى مكتبها • كانت امرأة وسيمة ، ذات مكانة جليلة ، وكان وجودها يشيع جوا ساحرا وان كان فى بعض الاحيان تكسوه المهابة • وكان طلبتها يحترمونها الى حد أن الموسيقى وهى هوايتها التى تستغرق كل وقتها ، أصبحت جزءا جوهريا فى حياتهم •

وكانت مس بريانت قد أرهقت نفسها فى العمل معى ، والآن والحفل الكبير يقترب ، لم يعد فى استطاعتى أن أشترك فيه ، وشعرت بالخوف مما ستقوله لى •

وقالت مس بريانت : « جاك كورنيليوس، انك شاب سعيد الحظ»

وكنت واثقا من أن هذا التصريح غير المنتظر لابد أنه مقدمة للسياط التى ستنهال بها على بلسانها بعد ذلك ولكنها مضت تقول بهدوء :

لقد ارتكبنا جميعا أخطاء خطيرة • ولكنك ارتكبت خطأك فى وقت مبكر،



فى وقت تستطيع أن تستفيد منه . لاتحاول أن تبرر مافعلته ولا تنسه أيضا ، ولكن لا تقلق بشأنه • وتأكد فقط من أن شيئا كهذا لن يحدث لك مرة أخرى !

ثم أردفت تقول بسرعة : « والآن • اين ستجلس فى الحفل ؟ »

فقلت انني لم أكن أنوى أن أحضر الحفل ، فلسوف يكون هناك اشفاق لا أريده ، واحتقار لا أتحمله •

فصاحت قائلة : هراء ! • انك لن تقبل اشفاقا أو احتقارا • انك لن تناقش الموضوع فقط • سوف تدخل تلك القاعة وتجلس فى منتصف الصف الامامى أفهمت ؟

وفعلت كما قالت ، ولم أستمتع من قبل بأكثر مما استمتعت به فى هذا الحفل • لقد ألقت لورا بريانت الى بحبل الانقاذ الذى كنت فى حاجة اليه •

وفى خلال هذا الربيع ، قدمت الى معونة أخرى باقناعى بأننى أستطيع أن آخذ من العالم ما أشاء ، اذا كانت لدى الشجاعة على طلبه •

وكنت تواقا الى أن أذهب الى الكلية لكننى كنت أشعر إن هذا الموضوع لم يعد يقبل المناقشة • لقد مات أبى عندما كان عمرى شهرين ، وضحت أمى بما فيه الكفايه لكى تعلمنى فى المدرسة الثانوية • • وحان الوقت لكي أعمل •

وقالت مس بريانت : ولكنك يجب أن تذهب الى الكلية ، ولو اضطررت للقيام بأعمال الحفر • ان كل انسان لديه عقل وارادة للنجاح يستطيع أن ينجح • اياك أن تقبل ما هو أقل يا جاك كورنيليوس » !

وظلت كلماتها عالقة بذاكرتى طوال الصيف • ولم تعد الكلية بعيدة عن متناول يدى •• ففى ذلك الخريف سافرت الى جامعة « ويسكونسين » . وهناك عملت فى أوقات فراغى فى أحد المتاجر ، وغنيت مع جماعات المنشدين وقمت بعدد من مشروعاتى الخاصة . وعندما حان وقت تخرجى ، لم أكن قد استمتعت بالحياة الاجتماعية للطلبة فحسب ، ولكننى استطعت أيضا أن أساعد فى اعالة أمى .

وكان هناك شبان كثيرون أمرتهم لورا بريانت فعلا بأن يشقوا طريقهم فى الكلية • وعرفت فى ذلك الوقت أن السبب الذى يجعلها تكشف دائما أفضل ما فى حياة الشبان الذين تتصل بهم ، هو أنها تعلمت فى وقت مبكر أن أفضل الاشياء فى الحياة ليست بلا ثمن •

لقـــــد ولدت فى بلدة صغيرة فى انديانا ، وفقـدت أبويها قبل أن تبلغ العـــاشرة فتولى تربيتها شـــقيق وشقيقتان أكبر سنا • ولكى تعـول نفســـها أثناء دراستها فى احـدى المدارس الفنية الخاصه باعداد المدرسين اشتغلت بالتدريس فى مدرسة أولية ، وغنت فى حفـلات موسيقية وأوبرات خفيفة وبين جماعات المنشدين •

وفى عـام ١٩٠٦ جاءت لورا الى « اثياكا » كمديرة للموسيقى بمدارس المدينة الخمس ، من روضة الاطفال الى المدرسة الثانوية • وكان لديها ايمان قوى بأن الموسيقى لاينبغى أن تدرس كالتدبير المنزلى أو لعبة من الالعاب ، وقالت للمدرسين والطلبة على السواء أن الصوت موهبة عظيمة . انه أروع آلة موسيقية صنعت حتى الآن ، فاذا قمنا بتنميتها بطريقة مناسبة ، فاننا نستطيع أن نستمتع بها طوال حياتنا ، وهذ ما سنفعله • » وقد فعلنا ذلك حقا

وفى بعض الاحيان كان أحد المدرسين يزداد يأســه من صبى لم يستطع أن يردد نغمــه معينة ، ويطلب من مس بريانت ألا تتوقع أو تطلب المزيد من هذا الصبى ، فكانت لورا تصيح : « هراء ! هـذا الصبى يريد أن يغنى كما أريد أنا تماما • ان الامر يحتاج الى عمل كثير ولكنه سيغنى •• والى جانب هذا فان ماتفعله الموسيقى للناس أهم مما يفعله الناس للموسيقى »

وكانت تنتظر بصـــبر بالغ مع الخجولين ، فقد كانت هناك فتاة جميلة صغيرة تدعى جوليا ، يمنعها الحياء من أن تتحدث حتى مع رفاقها فى المدرسة ومن النادر أن تشترك فى الغناء • فلم تحثها مس بريانت على الغنـاء ، بل قالت ببســـاطة انها واثقة من أن مثل هذه الفتاة الجميلة الصغيرة لابد أن يكون لها صوت جميل • وذات يوم دخلت الصبيــة الصغيرة على أطراف أصابعها مكتب مس بريانت ، ووقفت تحملق فيها وقد تشابكت يداها خلف ظهرها بقوة . ولم ترفع مس بريانت رأسها عن عملها •• وتحركت جوليا بهـدوء نحو البيانو ، فاستمرت مس بريانت فى تجاهلها • وبدأت الصبية عزفها بلحن شعبى خفيف •

وقالت لهـــا مس بريانت : اننى أحب هذا اللحن . أتحبينه أنت أيضا؟ وبدأت تعزفه وتغنيه • وفى لحظات كانت جوليا قد اشتركت معهـا فى الغناء واستمرت مس بريانت تعـزف وهى تجاهد لتمنع نفسها من الصياح فرحا •• لقد كان للفتاة صوت ملاك!

واصبحت «جوليا هاروين» فيما بعد مغنية أوبرا ومرتلة اناشيد وعضوا فى مجلس نقابة أوبرا سانت لويس.

ان القليلين منا أصبحوا مغنيين مشهورين ، ولكن معظمنا استطاعوا أن يشتركوا فى نوادى المنشدين فى الكليات ، والكثيرين من طلبة مس بريانت ما زالوا يعملون مع الفرق الموسيقية أو يقودونها فى البلدان والمدن فى جميع أنحاء الولايات المتحدة

لقد ملأت لورا عالمنا بالموسيقى الرائعه وجعلتنا نحبها وكانت اذا وجدت شبابا من ذوى الموهبه الحقيقية الحت عليهم فى اتخاذ الموسيقى حرفة لهم، وفيما عدا ذلك كانت تظل وراءنا حتى تكشف أقصى مايمكن من مواهبنا المختلفة .

ولم تتزوج لورا قط .. كان غرامها الوحيد هو الحياة نفسها .. بموسيقاها وبمئات الاطفال الذين كانوا يظهرون أمامها عبر مسرحها ولقد كان غراما ازدهر وازداد جمالا على مر السنين .

واستقالت لورا بريانت من عملها عام ١٩٥٠ . ولكنها تعود الى اثياكا فى كل خريف مع اجيال من أعضاء أندية المنشدين ــ آباء وأجداد ــ من جميع أنحاء العالم ، ليغنوا معا فى حفل خاص يذاع الآن بالراديو .. وما زالت لورا تتولى الاشراف على جميع الاجراءات الخاصه بها من توجيه مئات البطاقات التى تحدد الزمان والمكان ، الى الاشراف على البروفات نفسها .

ومهما يبلغ أى واحد منا من العمر او الشهرة ، فانه ما زال صبيا تناديه باسم التدليل القديم عندما يعود ليغنى لها .

وما أروع غناءنا جميعا ! انها تحيتنا للسيدة التى غرست حب الموسيقى فى قلوبنا . وقد لخصت احدى البرقيات الكثيرة التى تتلقاها لورا بعد الحفل الاخير ما يدور فى أفكارنا جميعا اذ قالت « فليبارك الله وليبارك الذين حضروا عندما دعوتهم، وقد دعتنا لورا جميعا على الدوام ، لا لمجرد أن نغنى جيدا ، بل لكى نقدم للحياة أفضل ما فينا !

بقلم : جون كورنيليوس

الوقت المناسب !

سئل احد وكلاء شركات السياحة عن افضل وقت للسفر الى جزيرة «تاهيتى» .. فقال :
ــ فى أى وقت بين الحادية والعشرين .. والخامسة والاربعين !

الكيميائى الأول فى جسمك

« اذا بدأت كليتاك فى اثارة المتاعب فان لدى الجراحين اليوم ترسانة ضخمة من الاسلحة الجديدة لعلاجهـــــا • • • »

منذ سنوات ، كان المعتقد أنه ليس للكلى غير وظيفة واحدة ساحرة .. وهى أن تخلص الجسم من فضلاته ، أما اليوم فان الباحثين الموهوبين الذين حققوا تقدما مذهلا فى دراسة الكلى ، أصبحوا يعرفون المزيد عنها ، وهى أن الكلى هى الكيميائى الاول للجسم، فهى تحتفظ بنسبة دقيقة من الماء فى الدم ، وتجعلنا فى حالة توازن دقيق بالنسبة للاملاح المعدنية ، فان أية زيادة طفيفة فى البوتاسيوم مثلا كفيلة بأن توقف القلب عن عمله تماما كما يفعل الكرسى الكهربائى •• وأى تأرجح كبير فى أى اتجاه قد يكون له أثر مميت ، وهى تخلص الجسم من البول الذى اذا ترك يتجمع كان قاتلا كالسيانيد !

ان الكليتين تقومان فى يوم واحد بتطهير أكثر من طن من الماء من الفضلات وباعتبارهما من أدوات الامان فى الجسم فانهما تتمتعان بتسعة أمثال القدرة اللازمة لصيانة الصحة ، ومن ثم فاذا تطلب الامر استئصال كلية مريضة فان الكلية السليمة الباقية تستطيع القيام بالواجب المزدوج بسهولة تامه •

وهذان العضوان لا يزيد حجمهما على حجم قبضة اليد ، ولونهما أحمر داكن ، تزن كل منهما حوالى ١٠٠ جرام ، وتعدان أكثر أجهزة الجسم تعقيدا وسحرا للألباب ، فكل واحدة من كليتيك اللتين توجدان على جانبى العمود الفقرى عند أسفل الضلوع لها مليون « نفرون » ـ وهى الوحدات العاملة فى هذه الاعضاء ـ ويشبه النفرون بالنسبة للعين المجردة حبة من الرمل ،ولكنه تحت المجهر يبدو

أشبه بدودة ذات رأس ضخم وجسم كالذيل كثير الالتــواء ، والرأس هنا يســـمى « جمع الكلية » أما الذيل فيسمى « الانبوبة ، الصغيرة » ..

ورأس « النفرون » مغطى بشبكة من الشعيرات أشبه بنسيج العنكبوت وهى تقوم بتحويل الســائل الدموى – دون الكرات الحمراء – الى « جمع الكلية » الذى يشبه الكيس ، حيث يعــاد امتصاص أكثر من ٩٨ ٪ من هذا السائل فى الانابيب الصــغيرة التى تحوى كل كلية منها ما يبلغ طوله ٢٢٥ كيلو مترا . وفى عمليـــة بالغة الدقة ، تمتص الانابيب الصــغيرة الاحماض الامينية الحيوية والبروتينات والكلوكوز والاملاح المعدنية الضرورية للصحة ، وتطرح جانبا الفضلات والماء الزائد بمعدل يتراوح بين لتر ولترين فى اليوم .

وتتجمع القطرات الضــئيله التى تصل الى الانابيب فى مستودع صغير جدا يتصل بالمثانه عن طريق حالب . وبــين كل ١٠ و ٣٠ ثانية تحــدث تقلصات عضلية أشبه بالموجات تدفع السائل على طول المثانة

واذا نظرنا الى ضخامة المهمة الملقاة على عاتق الكليتين ، وجدنا أنهما تحدثان القليل جدا من المتاعب للانســـان ،

ولكنهما اذا فعلتا ، فان الامر قد يصبح خطيرا . وحصى الكلية – وهو من أكثر الامراض شيوعا ، ينتج عندما تبدأ الاملاح المعدنيه والحامض البولى وغيرهما من المواد فى التبلور – لاســباب لم تتضح بعد – وتكون كتلا تختلف فى حجمها بين رأس الدبوس ، الى قطع ضخمة أشبه بكرة التنس ! وغالبــا ما تمر الحصى الصغيرة من خلال الحالب دون أن نشعر بها ، ولكن الكتــل الكبيرة منها قد تسد الانابيب بين فترة وأخرى ، فتحتجز الفضــــلات داخل الكلى نفسها ، وقد تحاول حصاة فى حجم الفولة أن تمر فتثير آلاما مبرحة

وكثير من أمثال هذه الحصى يتطلب عمليات جراحية كبرى لازالته ، وهناك حصى آخر يمكن استخراجه بمساعدة « منظار المثانة » وهو أنبــوبة دقيقة ذات سلة صغيرة فى نهايتها لاصطياد الحصاة عن طريق اجراء بالغ الدقة ، اذ تنزلق الانبوبة فى مجرى البول ثم تمر خلال المثانة الى الحالب المسدود فاذا اقترب الجراح من الحصاة توقف قليلا لالتقاط صورة لها بالاشعه ليرى الى أى مدى أصبح قريبا من هدفه .. وعندما يلمســـه ، يقوم بتحريك آلته لالتقاط الحصاة .

ومن أكثر أمراض الكلى المعروفة ،

مرض « براية » الذى سمى باسم الطبيب البريطانى الشهير فى القرن التاسع عشر ، وهو يعنى عادة أية كلية ملتهبه • وهناك أشياء عديدة يمكن أن تثير التهاب هذه الاعضاء الحساسة، كالسموم والجروح ،والمواد السامة التى تفرزها الجراثيم فى أى مكان فى الجسم ، كتلك التى تسبب الحمى القرمزية، والدفتريا ، والتهاب اللوزتين ، والتهاب الحنجرة •• واذا التهب « النفرون الموجود فى الكلى ، فقد القدرة على الاختيار ، وأصبح يسمح لكرات الدم الجوهرية والبروتينات بالمرور ، حيث يمكن اكتشافها فى البول ، أو قد تعيد « النفرونات » امتصاص قدر كبير من الماء وتحتفظ بكثير من الملح مما يؤدى الى تورم وانتفاخ الذراعين والساقين والعيون •

وكان التهاب الكلى الناتج عن الجراثيم يعد فى وقت من الاوقات من الامراض الخطيرة القاتلة ، أما الآن فقد أصبح من الممكن علاجه بفضل العقاقير السحريه اذا اكتشف فى وقت مبكر

وكان مرض توقف الكلى حتى وقت قريب من أكثر أمراض الكلى القاتلة خطورة ، فاذا توقفت الكلى من افراز البول، فان الفضلات سرعان ماتتجمع فى الجسم ، وهو أمر يمكن ان يحدث نتيجة أنواع عديدة من اختلال الدورة الدموية فوصول قدر غير كاف من الدم الى الكليتين ، او اصابة الجسم بحروق او جروح شديدة تتبعها صدمات ، قد تسبب توقف الكليتين عن العمل ، كما ان السموم يمكن ان تصيت «النفرونات» بتلف يمنعها عن أداء عملها ، وكذلك الامراض الشديدة التى يكون لها مثل هذا الاثر .

كان مثل هذا الموقف الخطير حتى سنوات قليلة يمثل أخطر الحالات الطبية العاجلة،وكان الاطباء يكافحون بشجاعة فى سبيل اعادة الكلى الى عملها ، ولكن المرضى فى نسبة كبيرة من الحالات كانوا يستغرقون فى نوم لا يقظة منه •

وفى خلال الحرب العالمية الثانيه ، رأى الدكتور «وليام كلوف» بمستشفى البلديه فى مدينة (كامبن) الهولندية أن المسام الدقيقة التى توجد فى أنابيب السلوفان ، يمكن أن تقوم بعمل المسام الموجودة فى نفرونات الكلى اذا غمست أنبوبة مصنوعة من السلوفان فى محلول منظف •• فهل يكون هناك أمل فى أن تقوم هذه الانابيب بتنظيف الدم من الفضلات

اذا مر خلالها ؟

وصنع كلوف أول نمـوذج بدائى من الكلى الصناعية ، وبدأ يجربها على المرضى الذين فقد الامل فى شفائهم.. فاستيقظ المـرضى الذين كانوا على وشك الموت ، وانتعشـت الرؤوس الذابلة ، وظل البعض حيـا لمدة ٣٠ يوما أو أكثر ، وهـو وقت يكفى لان تبدأ أنسجة الكلى التالفة فى عملها من جديد ، وأن تشفى تماما .

وقد ادخلت تحسينات كثيرة على الكلى الصناعية خلال السنوات القليلة المـاضية وتعلم عشرات من أطبـاء المستشفيات كيفية استخدامها، وجاء فى تقرير الاطباء «مركز بروك» الطبى العسكرى فى سـان أنطونيو بولاية تكساس أنهم استخدموها لعلاج ١٢ مريضا أصيبوا بتوقف حاد فى الكلى وكان المنتظر وفقا للمقاييس السابقة أن يموت ثلاثة أرباع هؤلاء المـرضى وبعد ٣٠ يوما من العـلاج بالـكلى الصناعية ، انقلبت الارقام القديمة وبدلا من أن يموت ثلاثة أرباع المرضى، شفى ثلاثة أرباعهم شفاء تاما !

ومـع ان توقف الكلى الجـزئى عن العمل لا يعد مشكلة خطيرة كتوقفها التام، فانه أكثر انتشاراً ، وعنـدما تبطىء الكلى فى عملها ، فان السـائل يتجمع فى اماكن حول خلايا الجسم والسيقان والاقدام والبطن ، فتنتفخ .. وتعرف هذه الحالة باسم الاستسقاء .. وقد بدأت الخطوة الاولى لحل هذه المشكلة فى عـام ١٩٢٠ عندما كان الدكتور الفريد فوجل النمسوى ـ الذى يعمل الآن بكلية الطب بجامعه نيويورك ـ يعالج مريضا مصابا بالزهـرى ، اذ لاحظ أن حقن المريض بالزئبق قد زاد انتاج البول زيادة كبرى . وقد أدت هـذه الملاحظة الى ظهور أنواع من المركبات الزئبقيه العضوية كعـلاج فعال للاستسقاء . ولكن هذه العقاقير كانت لهـا عيوب ، اذ أن كثيراً من المرضى لا يمكنهم احتمال الحقن اليومى بها، كما أنها فقدت أثرها الفعال لدى البعض الآخر بعد فترات قصيرة .

ومنذ عام ١٩٥٣ أصبح لدى الاطباء أنواع عديدة من المواد القـوية المدرة للبول التى تعطى فى صورة أقراص وتحت التأثير الرائع لهذه الادوية ، كان المـرضى الذين انتفخت أجسامهم بالماء يفقـدون حوالى ١٤ لترا من السائل فى الاسبوع .

ومن أروع صور التقدم فى علاج اضطراب الكلى اليوم ، عملية نقـل الكلى من شخص لآخر ، وكان هـذا منذ نصف قرن حلما بعيد المنال وقد

وجد الجراحون الذين حاولوا تحقيق الحلم ، أن مضادات الاجسام كانت تهاجم النسيج الاجنبى وتقضى عليه . الى أن تساءل ثلاثة من الاخصائيين فى بوسطون يوما عما اذا كان من الممكن نقل الكلى بين التوأمين المتماثلين ماداما متشابهين تماما من الناحية الكيميائية ؟ ..

وفى ديسمبر ١٩٥٤ ، بدأ الاطباء الثلاثة وهم الدكاترة هارتويل هاريسون ، وجون ميريل ، وجوزيف موراى وضع فكرتهم موضع الاختبار ، وكان المريض الذى قرروا اجراء تجربتهم عليه ، جنديا سابقا من جنود حرس السواحل فى الثالثة والعشرين من عمره ، نقل الى مستشفى « بيتربنت بريجهام » فى بوسطن بعدان اتلف المرض كليتيه معا ، وأصبح مصيره محتوما .. وبدا أن امله الوحيد فى البقاء حيا ، هو نقل كلية من شقيقه التوأم الذى يشبهه فى كل شىء . وقام الجراحون باستئصال الكلية اليسرى من التوأم السليم ، ونقلوها الى الجانب الايسر للتوأم المريض .. وتبع ذلك شفاء الاخ المريض شفاء تاما دون أية آثار ضارة .

ومنذ ذلك الحين ، أخذ الجراحون فى مدرسة طب «تولين» بينو أورليانز وغيرها فى اجراء عمليات ناجحة مماثلة بين التوام المتماثلة .

لم يكن هذا النجاح بطبيعه الحال ردا على الجزء الهام من مشاكل الكلى نظرا لندرة التوائم المتماثلين .. ومنذ عامين ، أخذ اخصائيو بوسطن فى معالجة هذه المشكلة الكبرى بطريقة جديدة .. اذ قالوا انه مادامت مضادات الاجسام هى التى تدمر الاعضاء الاجنبية المنقولة من شخص لآخر فلماذا لايحاولون منع تكوينها ؟

كان الاطباء يعرفون أن تسليط جرعات ضخمة - شبه قاتلة - من الاشعة يمكن أن يوقف مؤقتا وسائل الجسم لانتاج «مضادات الاجسام» .. وفى الوقت الذى يأخذ فيه هذا الجهاز الدفاعى للجسم فى الشفاء تدريجا فقد تكون هناك فرصة يتقبل فيها الجسم العضو المنقول اليه .

وكان هناك مريض يمكن اختبار هذه النظرية عليه ، وهو شاب طويل القامة ، كان فى يوم ما متين البنيان ، ثم أصبح أشبه بجثة حية لا تزن أكثر من ٤٤ر٥ كيلو جراما بعد أن توقفت كليتاه عن العمل .. وفى خلال جلستين من جلسات العلاج ، سلط عليه الاطباء جرعات شبه قاتلة من

الاشعة ، ثم نقلت اليه كليه من توأم شقيق غير متماثل ، وهذا النوع يختلف تكوينه الكيميائى اختلافا تاما . وشفى المريض تدريجا ، ولا يزال حيا يتمتع بصحة طيبة بعد مرور ١٨ شهرا على اجراء أول عمليه من نوعها فى تاريخ الطب .

واستخدم الجراحون نفس الطريقة فى كل مكان بنفس النتائج المشجعة .. وأصبح الهدف الآن اكتشاف طريقة أكثر أمانا للسيطرة على انتاج مضادات الاجسام بطريقة كيميائية مثلا ـ بدلا من الجرعات الخطرة من الاشعة .. وتدل الابحاث التى تجرى بمدرسة الطب بجامعة « تافتس » ومستشفى برات بنيوانجلند الى احتمال اكتشاف مثل هذه الطريقة . وقد استطاع الدكتوران وليم راماشيل وروبرت شفارتز باستخدام عقار مضاد للسرطان ان يوقفا انتاج مضادات الاجسام مؤقتا .

ومع أن هذا العقار سام جدا ، فانه فتح الطريق أمام عقاقير أقل خطرا وقد ظهرت فعلا قيمة مثل هذه العقاقير فى نقل الكلى خلال التجارب التى أجريت على الحيوانات .

ان الكلى ستظل تؤدى خدماتها للغالبية العظمى منا بطريقة فعالة طوال الحياة ، ولكنها اذا بدأت تثير المتاعب ، فان أطباء اليوم والجراحين أصبح لديهم ترسانه كاملة من الاسلحة الجديدة لمكافحتها .

ملخصة عن مجلة « صحة اليوم » بقلم : ج. راتكليف

غلطة صحيحة

عندما زرت مع أحد اصدقائى ديرا قريبا من بلدتنا ، اعطانا راهب عجوز يجلس فى مكتب الاستعلامات نشرة صغيرة يصدرها الدير .. وأخذ صديقى يقلب صفحاتها ، وفجأة فغر فاه دهشة .. وصاح :

ـ لابد انها غلطة .. ان النشرة تقول ان الرهبان يستيقظون فى الثالثة من صباح كل يوم .

فابتسم الراهب قائلا :

ـ انها غلطة ولا ريب .. ولكنها صحيحة !

هل انتهى عصر السيارة الكبيرة؟

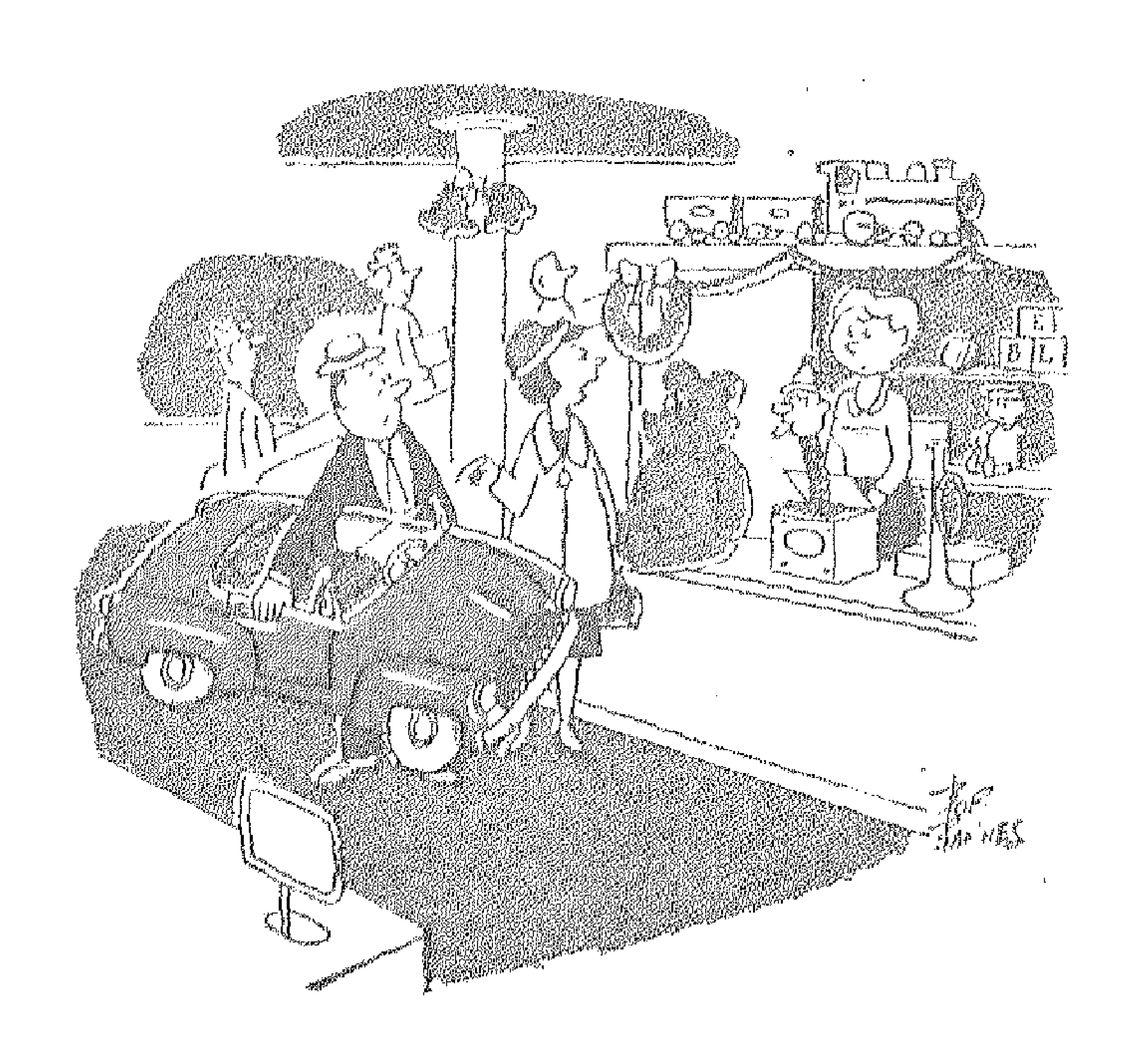
« لم يعد الناس في أمريـكا يهتمون بالسيارة الكبيرة الفاخرة ·
انهـم الآن يقبـلون عـلى شراء السـيارات الصـغيرة »

تغيرت الصورة الكاملة لصناعة السيارات فى أمريكا تغيرا عميقا بالرواج الذى تلقاه السيارات الصغيرة · ففى صيف عام ١٩٥٩ لم يكن هناك سوى نوعين من السيارات الامريكية الصغيرة تباع لدى ٥٠٠٠ موزع · والآن يوجد عشرة أنواع من هذه السيارات يبيعها ٣١ ألف موزع· ويعرض الآن كل تجار السيارات الامريكيه سيارات صغيرة فى قاعات العرض باستثنـاء تجار السيارات الكاديلاك ·

وقد ظهرت فى الخريف الماضى أربعـة انواع جديدة من السيارات الصغيرة تتميز عن سيارات العام السابق بأنها أكبر قليلا وأكثر قوة·

فمن الممكن الحصـول الآن على سيارة أمريكية صغيرة ذات محرك من طراز 8 - V أو محرك ذى ستة سيلندرات أو أربعة سيلندرات · وهناك سيارات أخرى صغيرة محركها فى المقدمة أو فى المؤخرة · كما توجد سيارات صغيرة مغلقة ذات بابين أو أربعة أبواب وسيارات صغيرة من طراز « ستشن فاجن » وأخرى يمكن تحويلها الى سيارة مكشوفة أو مغلقة · والواقع أن هناك أنواعا كثيرة من السيارات الصغيرة كالسيارات الكبيرة تماما ·

وفى نفس الوقت انقلب الاتجاه الى تكبير حجم السيارة الامريكيه العادية انقلابا تاما فمعظم نماذج عام ١٩٦١ قد نقصت ما بين ٥و٢ و ٥ سنتيمترات حتى تصبح أقصر وأضيق عن ذى قبل ولم تحـاول أية شركه من الشركات الثلاث الكبرى لانتاج السيارات فى أمريكا وهى فورد ، وجنرال موتورز، وكريزلر أن تزيد من طول القـاعدة التى ترتكز عليها عجلات السيارة · كما أن الزوائد الخلفيه أو الاماميـة للسيارة لم تزد على طولها السابق·· بل انها على العكس خفضت الى أسفل أو هذبت أو استبعدت كما اختفت من



السيارة الحديثة كميه كبيرة من الكروم وأعيد تشكيل مؤخر السيارة ، وأصبحت خطوطها أكثر وضوحا وأصبح من الواضح تماما أن عصر السيارة الكبيرة قد انتهى •

في سنه ١٩٥٩ كان ١٠ ٪ من مجموع السيارات التي بيعت في أمريكا من النوع الصغير ، وفي عام ١٩٦٠ ارتفع هذا الرقم الى ٢٥ ٪ ، ويتوقع أكثر مديري شركات السيارات تحفظا أن يرتفع الرقم مرة أخرى الى ٣٣ ٪ في ١٩٦١ ويتنبأ جورج رومني مدير شركة « أمسريكان موتورز » النشط الذى قاد الدعوة لانتاج المزيد من السيارات الصغيرة بحماسة شديدة أن يرتفع رقم توزيع هذه السيارات الى ٥٠ ٪ فى عام ١٩٦١ و ٧٠ ٪ في عام ١٩٦٣ • ولكن شركات السيارات الاخرى لا تشارك رومنى فى مثل هذه الحماسة . اذ لا شك ان عالم السيارات متقلب بدرجة يصعب معها على أى شخص أن يتنبأ بأى شيء سوى الحدس بما قد يحدث فى المستقبل •

واذا نظرنا الى ما حدث في سنة ١٩٦٠ التى تعد نموذجيه فى هذا الشأن لوجدنا أن أمريكا انتجت فى تلك السنة ستة ملايين سيارة • ومن هذا العدد بلغت جملة مبيعات السيارة الصغيرة مليونا و ٦٠٠ ألف أى أكثر من السنة السابقه بمليون سيارة •

وفى نفس الوقـت انخفض عـدد السيارات الكبيرة المبيعة بمقدار ٦٠٠ ألف سيارة • ويبدو أن السيارات الصغيرة هى السبب فى هذا الفرق•

ويعترف هنرى فورد الثانى بأن نجاح السيارة الصغيرة التى تنتجهـا شركته من طراز « فالكون » كان الى حد كبير على حسـاب سيارة فورد العـادية • وقد باعت الشركة ٥٥٠ ألف سيارة صغيرة من طرازى فالكون وكوميت ، وفى نفس الوقت هبطت مبيعات سيارات فورد الاخرى بمقدار ٤٨٠ ألف سيارة• وفى شركة كريزلر أيضا بيع ١٨٨ ألف سيارة من طراز « فاليانت » الصغير وانخفضت مبيعات السيارة « بلايموث » بمقـدار ١٨٢ ألف سيارة ، ولم يرض هذا التحول عـددا كبيرا من وكلاء شركتى فورد وكريزلر لانه ليس هناك من يرضى أن يتلقى طلبا لشراء سـيارة بمبلغ ألفى دولار بدلا من ٣ آلاف دولار •

ولم يحدث هذا الارتفاع والانخفاض فى مبيعات شركة شيفروليه • فقد باعت الشركة ٢٥٠ ألف سـيارة من طراز (كورفير) الصغير، ولم تنخفض مبيعات السيارة الشيفروليه العادية سوى ٧٠ ألف سيارة وبالتالى سر وكلاء شركة شيفروليه لان السيارة الصغيرة ساعدت على رواج عملهم • ومما هو جدير بالذكر أن الاشـخاص الذين يتنبأون بنهاية عصر السيارة العادية، يجب ألا ينسوا أن انتاج سـيارات شيفروليــه الذى بلغ مليونا و ٤٠٠ ألف سـيارة عام ١٩٦٠ فاق انتاج السيارات الصغيرة من طراز فالكون، وكوميت ، وفاليانت، وكورفير مجتمعة

وقد أثرت هذه الانواع الاربعـة الجديدة من السيارات الصغيرة على النوعين القديمين من طرازى «رامبلر» و « لارك » اللذين تنتجهمـا شركة ستودبيكر ـ باكار فانخفضت مبيعات « لارك » بينما اسـتمرت مبيعات « رامبلر » فى الارتفاع ولكن بنسبة اقل من السنوات الماضيـة • ويحق لنا أن نتساءل الآن بعد أن ظهـرت أربعـة أنواع أخرى من السـيارات الصـغيرة عما اذا كانت شركتـا « أمريكان موتورز » و « ستودبيكر ـ باكار » ستصمدان للمنافسة بنجاح؟

ومن اليسير أن نلاحظ أثر السيارات الصغيرة على مبيعات السيارات الاوربية فى الولايات المتحدة• ففى سنة ١٩٥٩ كانت توجد سيـارة أوربية بين كل تسع سيارات اشتراها الامريكيون • أما الآن فقد انخفضت النسـبة الى ١ : ١٣ • وفى شهر يونيو ١٩٦٠ بلغت

شحنات السيارات الاوربيه الىأمريكا ٣٣ ألف سيارة مقابل ٦٠ ألف سيارة فى يونيو من العام الذى قبله . وتمكنت سيارة « فولكس فاجن » من الصمود لمنافسة السيارات الامريكية الصغيرة بنجاح وزادت مبيعاتها بنسبة ٥٠ ٪ ، وارتفعت مبيعات السيارة رينو قليلا ، أما الانواع الاخرى فقد هبط توزيعها هبوطا كبيرا ، وبالرغم من التخفيض الكبير فى أسعار بيعها ، فانها على وشك الاختفاء من سوق السيارات الامريكي فاذا كان ذلك كله قد حدث بعد أقل من عام واحد من المنافسه .. فما الذى سيحدث بعد عام آخر ؟

ويقودنا هذا الى سؤال يتردد باستمرار فى عالم السيارات وهو : هل ستنتج احدى الشركات الكبرى الثلاث للسيارات فى أمريكا سيارة صغيرة حقا ؟ . ان كلا من شركتى «فورد» و« جنرال موتورز » تدرسان سوق السيارات الصغيرة . والجواب الرسمى على هذا السؤال حتى الآن هو : « لا تعليق » . ولكن جواسيس السيارات فى ديترويت، وهم كثيرون يتحدثون عن اعتزام شركة فورد انتاج سيارة صغيرة فى حجم سيارة « فولكس فاجن » تسمى «كاردينال» أو « هامينجبيرد » . وستظهر هذه السيارة فى ربيع عام ١٩٦٢ .

ومن المناطق التى أثرت عليها السيارة الصغيرة ، سوق السيارات المستعملة . ومما لاشك فيه أن هذه السوق اهتزت بشدة بعد ظهور السيارة الصغيرة ، فقد بدأ معدل سعر السيارة المستعملة فى الهبوط بعد أن ازداد انتاج السيارات الصغيرة وما زال هذا السعر منخفضا حتى الآن . ويقول أحد موزعى سيارات فورد : « كل شخص يفضل شراء سيارة جديدة مهما قال غير ذلك .. ونظرا لانخفاض سعر السيارات الصغيرة فان زبائننا يفضلون شراءها بدلا من السيارات المستعملة » . ومن الآثار الاخرى للسيارة الصغيرة أنها زادت من اتجاه الاسرة الامريكية لامتلاك سيارتين أو ثلاث سيارات . وقد ارتفع عدد هذه الاسر من ستة ملايين أسرة عام ١٩٥٨ ، الى ثمانية ملايين فى عام ١٩٦٠ .

ولعل أخطر أثر للسيارات الصغيرة هو الاثر النفسانى ، فقد ساعدت على رواج فكرة الاقتصاد بين أفراد الشعب الامريكى ، وبذلك وسعت الاتجاه الذى كان سببا فى ظهورها . ويتحدث

مشترو السيارات الامريكيون الآن صراحة عن التوفير ، وهو شيء لم يفعلوه من قبل الا فيما ندر . والسيارة العادية الوحيدة التى زادت مبيعاتها بدرجة كبيرة فى عام ١٩٦٠ هى السيارة « الدودج » وقد ضاعفت مبيعاتها بانتاج السيارة « دودج دارت » التى تعد تعديلا للسيارة بلايموث وتباع بأسعار أقل من ٥٠٠ دولار عن سيارة دودج الكبيرة . وعادت الى الظهور مرة أخرى السيارات ذات المحركات التى تعمل بستة سيلندرات ، فقد طلب ٤٠ ٪ من زبائن شركة فورد فى سنة ١٩٦٠ سيارات من هذا الطراز وكانت النسبة فى عام ١٩٥٩ خمسة وعشرين فى المائة فقط .

ولكن هذه الموجه من التوفير لم تجعل الرأى العام الامريكى يقبل فكرة التقشف . فمعظم مشترى السيارات يقولون أنهم يرغبون فى حدوث حركة تغيير أساسية، ولكن حديثهم لا يتفق مع أفعالهم . فمثلا ٨٠ ٪ من مشترى سيارات « فاليانت » فى سنة ١٩٦٠ اشتروا الطراز الغالى ، ومعظمهم طلب اجراء تعديلات أوتوماتيكية كلفتهم أكثر . وهكذا كانت كل مجموعة جديدة من السيارات الامريكية الصغيرة بها مساحة أكبر ، ووزنها أثقل ومحركها أكبر، وأثاثها الداخلى أفخم!

ولكن، من هو الذى يقبل على شراء السيارات الصغيرة ؟ .

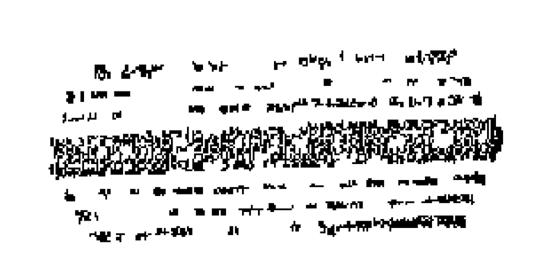
ان جميع الطبقات تفعل ذلك : من الاعزب الى المتزوج ، والاسر الكبيرة والصغيرة ، وأصحاب أى دخل على الرغم ان صاحب الدخل المرتفع الذى يشترى سيارة من هذا النوع يشتريها كسيارة ثانية للاسرة . ومعظم المشترين متحمسون لهذه السيارات على الرغم من أن بعضهم قد خاب أمله فى الحصول على استهلاك أقل فى الوقود على عكس ماكان يتوقعه . ويحاول منتجو السيارات الآن الاهتمام بهذه المشكلة ولكن أحد أصحاب السيارات الصغيرة الراضين عنها يقول : ما الفرق بين سيارة تستهلك لترا من البنزين فى كل تسعة كيلومترات ، وأخرى فى كل عشرة كيلومترات ؟ . « ان الفرق لن يزيد على ١٧٨ لترا اذا كانت الاسرة تستخدم سيارتها مسافة ١٦ ألف كيلو متر كل عام » .

وتستهلك صناعة السيارات فى امريكا ٢٠ ٪ من الصلب الناتج كل عام ، وكل سيارة صغيرة تحتاج الى كمية من الصلب أقل بمقدار ٤٥٠ كيلو جراما عن السيارة العادية . ولكن هذا النقص الذى يشمل أيضا

الزجاج والاطارات والمواد الخام الاخرى سيعوض زيادة الانتاج الاجمالى. وهذا بالضبط ما حدث عام ١٩٦٠.

وفى سنة ١٩٦١ ستكون قاعات عرض السيارات فى أمريكا كالاسواق الكبيرة تعرض السيارات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة . وتعد سنة ١٩٦٠ ذات دلالة خاصة فى تاريخ صناعة السيارات لانها السنة التى اشتركت فيها شركات فورد، وجنرال موتورز، وكريزلر فى صناعة السيارة الصغيرة . أما سنة ١٩٦١ فستكون حاسمة فى هذا الميدان .

مختصرة من مجلة « دنيفربوست » بقلم : دون وارتون



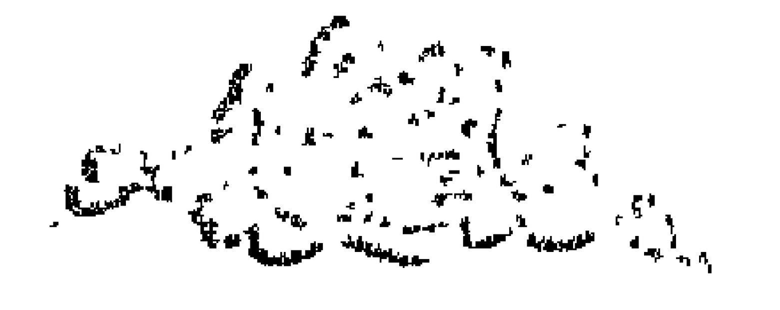
تحسنت صحته ..

ذهب احد الاشخاص الى فلوريدا انتجاعا للصحة ، ولكنه توفى هناك لسوء حظه .. وشحنت جثته الى نيويورك ، وبينما كانت ارملته تقف أمام جثمانه وهو مسجى فى التابوت ، قالت احدى صديقاتها :

ــ الا يبدو منظره رائعا ..؟

فقالت الارملة :

ــ اجل .. اعتقد أن الاسبوعين اللذين اقامهما فى فلوريدا قد أفادا صحته كثيرا !



لابأس به

يبدى الرجل فى ايطاليا اعجابه بالفتاة الحسناء بقرصة على سبيل المداعبة .. وقد كتب آرت باكوالد فى صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون) يذكر قصة سيدة امريكية كانت تسير فى احد شوارع روما عندما احست برجل يقرصها فشكت لجندى البوليس .. وطلب اليها الجندى أن تشير بيدها الى المعتدى .. وعندما فعلت قال لها :

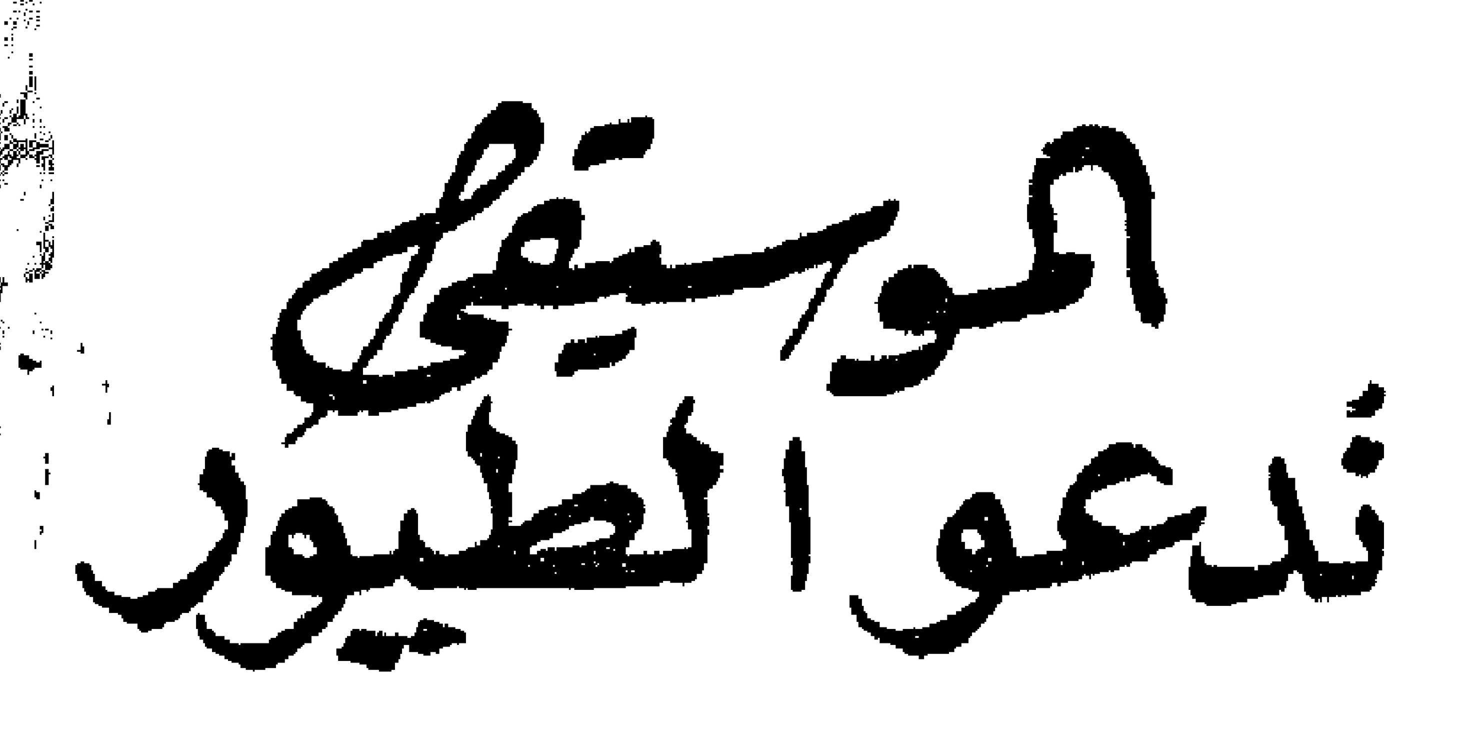
ــ حسنا .. اننى اعرف هذا الرجل ، وهو رجل لا باس به !



اختلاف !

كان يقف فى انتظار الاوتوبيس تحت عاصفة من الجليد ، عندما التفت الى جاره قائلا :

ــ اننى أحب الفصول المختلفة .. ففى الصيف ، أحب الشتاء ، وفى الشتاء أحب الصيف !



الموسيقى تدعو الطيور

« يستطيع اى انسان بوساطة بعض التسجيلات الطبيعية ان يستقدم الطيور البرية ، وان يصغى الى تغريدها » .

منذ بضعة أشهر ، وفى كوخ جبلى ، عرضت أمام بعض أصدقائى من المتشككين ، الطريقة الالكترونية لدعوة الطيور . كانت الغابة فى الخارج تبدو ميتة صامتة خالية من الطيور .. ووضعنا جهاز التسجيل الذى يحمل باليد بجوار نافذة مفتوحة ، وأدرنا تسجيلا لتغريد طائر « التانجر القرمزى » ، ولم تمض ثلاثون ثانية حتى وقف ستة من ذكور هذا الطائر تزهو بألوانها الحمراء والسوداء فوق شجرة لا تبعد عن النافذة أكثر من ثلاثة أمتار ... ثم أدرنا تسجيلا لتغريد طائر (أبى منقار) ذى الصدر الوردى ، فأجاب أحد ذكور هذا الطائر من مكان ما فى الغابة ، ثم حط بعد بضع ثوان على النافذة ومعه ذكران آخران رائعان فى ألوانهما

لحمراء والبيضاء والسوداء
واستجاب لدعوتنا طائر أبيض
نصير الذيل عند اسفل التل ، ثم جاء
عدو فوق الطريق ، دون أن يتوقف
غير فترة يغرد فيها وكأنه يخطرنا
مجيئه . وطار الى صخرة يستطيع
منها أن يسترق النظر خلال النافذة .
م راح يدور حول المنزل بانتظام وهو
صفر بشدة عند كل نافذة ...
ومكثت طوال اليوم خارج الكوخ ،
وظل اصدقائى الذين لا يهتمون عادة
بالطيور ، يدعونها حتى جن الظلام

ونداء الطيور - وهو هواية جديدة
ولدتها الالكترونات والتطور العلمى
الحديث المسمى « علم الصوت
البيولوجى » - يتيح للهاوى مجالا
جديدا لدراسة الطبيعة . فالطيور
لا تراها الا نادرا ، او لم ترها قط ،
تأتى اليك ، بل انها تفصح لك أيضا
عن شخصيتها .. فالنداء الخاص
بالطائر « الفران » لايجذب الا طائرا
من نوعه ، وطائر «الغروب» لايأتى الا
على النداء الخاص به . ويستطيع
الهاوى المبتدىء أن يستقدم الطيور
الى نافذته ليتفحصها ، وكل مايحتاج
اليه هو « حاكى» و «البوم» أو اثنان
تسجيلات تغريد الطيور .

وقد تستجيب أسراب بأكملها فى
الربيع أثناء هجرتها ، وعندما تهجر
الذكور مواطن تغريدها بعد ذلك ، لا
يعود غير ذكر واحد الى حيث يدعوه
الانسان ، ولكنه يكون عند مجيئه
ثائرا غاضبا على هذا الصوت الدخيل ،
وكلما ازداد الطائر ثورة راح يغرد فى
احتدام وعصبية .. وقد اهتاج طائر
من طيور « البانة » الصغيرة ذات مرة
من صوت اعتقد انه صوت دخيل ،
حتى أنى أوقفت الحاكى لكيلا يموت
الطائر بالسكتة !

ورائد تسجيل تغريد الطيور هو
بينربول كيلوج ، أستاذ علم الطيور
وعلم الصوت البيولوجى ، بجامعة
« كورنيل » . وكان وهو مدرس شاب
منذ ثلاثين عاما قد أحس بالحاجة
الى الحصول على تغريدات الطيور
لاستخدامها فى تدريسه وأبحاثه .

وكانت تسجيلاته الاولى عبارة
عن زقزقة واهنة كئيبة ، يكتنفها
هدير من الاصوات الخارجية ، وقد
اغتبط كيلوج ذات مرة عندما حط
طائر فوق (الميكروفون) وأخذ يغرد .
ثم تلف التسجيل لاختلاط وقع أقدام
الطائر به . وأخيرا صنع عاكسا
مخروطيا ، عبارة عن أذن فى صورة
طبق الفنجان ، يبلغ عرضه مترا
واحدا يلتقط ويركز تغريدات الطيور

البعيدة فى الميكروفون .. واذا رفع العاكس الى أعلى الرأس استطاع التقاط تغريدات الطيور من أمثال طائر « الخطاف الجبلى» الذى يحط فوق المداخن ، وطيور الحجل التى تغرد أثناء طيرانها .

وبينما كان كيلوج يدير تسجيلا لتغريد « الطائر المقلد » (أحد طيور جنوب أمريكا) أثناء وجوده فى فلوريدا ، اذ ظهر عند النافذة واحد من هذه الطيور ، واخذ ينقر على زجاجها . وذهل كيلوج .. وساءل نفسه : هل يمكن حقا أن يحسب الطائر التسجيل تغريدا لطائر حقيقى؟ ووضع كيلوج الحاكى فى الخارج ، وما أن ارتفع الصوت ، حتى دار الطائر حول الحاكى باحثا عن منافسه ، ثم رحل ساخطا وحط فوق أحد الغصون ، وحاول طرد الدخيل ... ولاح لكيلوج أن فى ذلك طريقة لتسجيل متقن .

ولما عاد الى منزله ، أسرع الى الغابة ومعه تسجيل لتغريد طائر (بانة) شتوى ، سجل عليه ١٣٠ نغمة رنانة محصورة فى سبع ثوان ونصف ثانية ، وميكروفون ، فوجد طائرا من هذا النوع يغرد فوق شجرة تنوب فضى . وما كاد الحاكى يبدأ ، حتى هبط الطائر واخذ يغرد مدة نصف ساعة وهو على بعد نصف متر من الميكروفون - وكان ايقاعه منغما رائعا ، وهو الآن جزء من تسجيل طويل المدة .

واستمر كيلوج خلال الثلاثين عاما التى قضاها متفرغا للتدريس بجامعة كورنيل ، يواصل تسجيل تغريد الطيور من المنطقة القطبية بشمال امريكا ، حتى منطقة امريكا الوسطى، وفى أوربا وافريقيا ، وهو يقوم الآن بتحويل تغريد الطيور الى رسومات جانبية تشبه الخط البيانى بوساطة آلة تصوير طيفى سمعى ، وهى آلة معقدة صنعت أثناء الحرب العالمية الثانية لتسجيل اصوات الاحاديث المختلطة ، وبوساطتها يستطاع قياس كل نغمة عالية وكل نبرة فى التغريد السريع (واكثر تغريدات الطيور تستغرق اقل من ثانيتين) . وقد قدمت هذه الآلة برهانا ايجابيا على أن « سمان الغاب » يغرد فى ايقاع موسيقى متناسق بديع ، النبرتان المنخفضتان منه تنطلقان معا ، والنبرتان العاليتان متعاقبتان وتتذبذبان كصدى لا ينتهى .

وقد عرف خبراء علم الطيور منذ امد طويل أن كثيرا من تغريدات الطيور

تحملَ معنى خاصا معينا مثل « النجدة » و « الخطر » و «الطعام»

وقد لاحظت على ساحل الاطلنطى ان طيور النورس البحرية ، تحلق فوق الصخور عندسماع تسجيل نداء الطعام .

ولكن بعض انواع التغريد تبدو وكأنها لا هدف لها تماما ، « فتغريد الهمس » للطيور فى الخريف ، غامض بقدر ماهو جميل . واذا سمعته مرة فلن تستطيع ان تنساه . فطير الهزار مثلاِ يغرد ومنقاره مقفل ، ولن تدرك انه يغرد الا اذا كنت قريبا منه

ويستخدم العلماء هذهالتسجيلات الآنفىأغراض مختلفة . فالبروفيسور اوليفر هيويث الاستاذ بجامعة كورنيل ، استخدم دعوة طائر قطا الصفصاف لاحصاء عدد هذا الطائر فى نيوفاوندلاند،اذا قادعربة الاصوات فى جزء من البرارى ، وكان يتوقفكل نصف ميل ليدير النداء المسجل .

وبدأ عشرات من الناس فىتسجيل تغريد الطيور كهواية ، واصبحت تغريدات الطيور المكسيكية التى سجلها مدير أحد معامل المستشفيات فى متناول اليد ، يحتويها « البوم » رائع ، يضم مايعتقد الكثيرون انه خير تغريد فى العالم . وهو تغريد طائر « الناسك » ، الذى يسكن غابات المكسيك التى تظللها السحب ، ذلك الطائر الذى يصدح بطريقة لايصدقها الانسان الاغنية الكاملة التى عنوانها « ها نحن ندور حول غابة ملبورى » . وهى أغنية تنشد لنوم الاطفال .

وخير الاوقات لنداء الطيور ، هو مستهل الربيع ، ومن الافضل أن يكون قبل الظهر . ولكن بعض الطيور مثل « أبو زريق » و « البوم » ، قد تستجيب للنداء فى أى وقت من العام . وتأتى فصائل معينة بعد تكرار النداء مدة حوالى خمس دقائق . واذا كانت الطيورعلىمسافة قريبة ، فانهاتأتىجميعا . ولايستثنى من ذلك الا طائر الهزار ، الذى نادرا ما يستجيب للنداء ... وعندما تكون الطيور قريبة ، يجب تخفيض الصوت ، كما يجب عليك الاحتفاظ بوعاء غذاء الطيور مليئا ، حتى تجد الطيور المفردة جزاءها .

ملخصة عن مقال بمجلة (ذى كريستيان ساينس مونيتور) بقلم رينشارد ديفيدز

* * *

كان الشاب على وشك أن يقبل فتاته تحت ضوء القمر .. عندما افلتت من بين ذراعيه قائلة :

— أرجو الا تفعل يا البرت .. ان السماء مليئة بأقمار صناعية تلتقط صورا للارض !

أيام لن ينساها كنيدى

« سوف يحتاج رئيس الولايات المتحدة الجديد الى شجاعة حديدية وعزيمة لا تفل لكى يواجه المحن التى ستمر به خلال السنوات الاربع القادمة .. وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، كان جون كنيدى يتولى قيادة احد زوارق الطوربيد عندما شطرت مدمرة يابانية زورقه شطرين فى أغسطس ١٩٤٣ ..

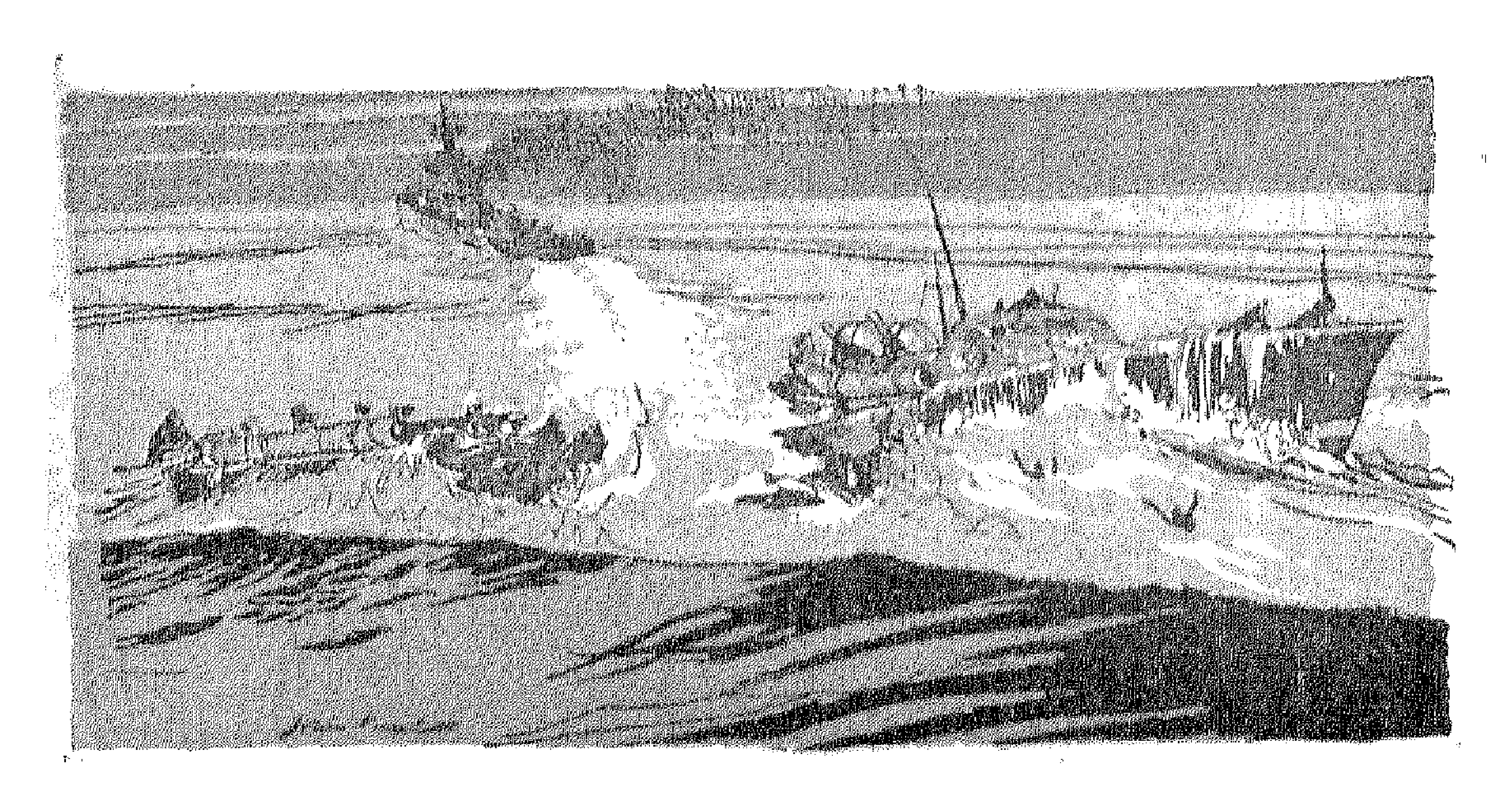
وعندما تقرأ هذه القصة الرهيبة التى تصور كفاح كنيدى فى سبيل حياته وحياة رفاقه ، سوف تقرر بنفسك ما اذا كانت بوتقة الحرب قد ساعدت على اعداده للمهمة التاريخية التى يضطلع بها اليوم .. »

انطلق زورق الطوربيد رقم ١٠٩ بقيادة الملازم جون . ف كنيدى فى ليلة بلانجوم ليقوم بدورية فى مضيق « بلاكيت » الذى يمر خلال جزر سليمان بالمحيط الهادى ..

وحوالى الساعة الثانية والنصف صباحا ، كان كنيدى يقف أمام عجلة القيادة عندما رأى جورج روس يقف عند مقدمة الزورق وفى يديه منظار مكبر .. ثم يستدير نحوه ويشير الى الظلام .. وصاح الرجل الذى يتولى أمر برج المدفع الامامى قائلا :

ـ سفينة .. فى الثانية صباحا !

وشاهد كنيدى شبحا فى الظلام



.. فأدار عجلة القيادة ليستدير بالزورق استعدادا للهجوم ، ولكن زورق الطوربيد ـ الذى كان يستخدم محركا واحدا فقط من محركاته الثلاثة تفاديا لاكتشافه من الجو ـ لم يستجب الا ببطء شديد .. وما لبث الشبح الذى رآه كنيدى ان تحول الى مدمرة يابانية ضخمة تشق طريقها فى الليل بسرعة ٤٠ عقدة منطلقة راسا نحو الزورق (١٠٩) .. وتجمدت كل الايادى فى أماكنها ، بينما اندفعت المدمرة وسط الزورق فشطرته الى جزئين ..

وقال كنيدى لنفسه : هكذا يشعر المرء عندما يقتل .. !

وفى لمح البصر ، وجد نفسه راقدا على ظهره فوق سطح الزورق المشطور يتطلع الى المدمرة وهى تنطلق فى طريقها من خلال زورقه !

كان ماكماهون المهندس هو الوحيد الذى يوجد فى الجزء الاسفل من الزورق ، وقد القته الصدمة بعنف على جدران الزورق الداخلية ، وهبت فى وجهه لفحة هائلة من اللهب المنبعث من خزانات البنزين ، فوضع يديه على وجهه ، وضم ساقيه معا الى أعلى .. وانتظر الموت .. ولكنه احس بالماء يلفح وجهه بعد النار ، ووجد نفسه ينجذب الى اسفل ، بينما كان نصف الزورق الذى يجلس بداخله يغرق فى الماء .. وبدأ يكافح ليطفو فوق الماء ، وشاهد فوق راسه وهجا أصفر اللون .. كان بنزينا مشتعلا !

لقد شق طريقه الى السطح فاذا به يخرج وسط النار .. وراح يحرك الماء حوله بقوة ، ليحيط نفسه بجزيرة من الماء وسط هذا الجحيم !.

وكان جونستون ـ المهندس الآخر ـ نائما على سطح الزورق ، فألقت به الصدمة فى الماء ، وجذبه تيار الماء المضطرب خلف المدمرة الى أسفل وراح يقلبه مرة بعد أخرى ويهزه ويلطم ضلوعه بقوة .. وفى اليوم التالى كان جسمه قد استحال لونه اسود وازرق !

وظل نصف الزورق الذى يرقد فوقه كنيدى طافيا بفضل الاجزاء الامامية المحكمة الاغلاق التى لم تتحطم .. وانطلقت المدمرة فى طريقها وسط الظلام ، وساد المنطقة هدوء رهيب لايسمع خلاله غير صوت البنزين الملتهب ..

وهتف كنيدى .

ـ من هناك على ظهر القارب ؟

وجاءت ردود ضعيفة خافتة من ثلاثة جنود : ماكجواير ، وماور ،

والبرت .. وضابط يدعى ثوم ..
واخذ الناجون فى الماء يجيبون على نداء كنيدى واحدا بعد الآخر .. كانوا روس الضابط الثالث ، وهاريس، وماكماهون ، وجونستون ، وزينسر ، وستاركى من الجنود .. ولم يرد اثنان من الجنود هما كيركس ومارفى .

وصاح هاريس وسط الظلام
ـ مستر كنيدى . مستر كنيدى . لقد أصيب ماكماهون اصابة شديدة .

وغاص كنيدى ـ الذى كان من عضاء فريق السباحة بجامعة هارفارد قبل ذلك بخمس سنوات ـ وسبح فى الماء حتى وصل الى ماكماهون وهاريس على مسافة ١٠٠ متر ، وراح يجر ماكماهون نحو الزورق .. وكانت هناك نسمة من الهواء تهب فتبعد الزورق عن طريق السابحين ، حتى استغرق الامر ٤٥ دقيقة لقطع مسافة ١٠٠ متر فقط ؟

وفى الطريق قال هاريس الذى أصيب فى ساقه :
ـ لن استطيع السير أكثر من ذلك ..
فقال كنيدى ـ وهو مثله من اهالى بوسطن :
ـ ان شابا من بوسطن يجدر به ألا يقول ذلك ياهاريس

ولم يشك هاريس بعد ذلك ، بل واصل السباحة نحو الزورق .. وانطلق كنيدى يسبح من رجل الى آخر ليطمئن على الجميع .. كانوا جميعا يضعون أحزمة النجاة حول وسطهم ، ولكن كان لابد من سحب الذين لايستطيعون السباحة بمعرفة القادرين عليها ، حتى يصلوا الى حطام الزورق .. وتطلبت العملية ثلاث ساعات حتى امكن نقل الجميع فوق النصف الباقى من زورق الطوربيد .

واستلقى الرجال على السطح المائل فى الماء ، واستغرق بعضهم فى النوم ، بينما أخذ الباقون يتحدثون عن معجزة بقائهم أحياء ..

وعندما انبثق نور الفجر ، رأى الرجال على مسافة ٥ كيلو مترات من الشمال الشرقى ، المخروط الذى يدل على جزيرة « كولومبانجارا » .. وكانوا يعرفون ان هناك عشرة آلاف يابانى يحتشدون فى تلك الجزيرة ... وعلى مسافة ٨ كيلو مترات غربا شاهدوا جزيرة « فيلا لافيلا » وبها عدد أكبر من اليابانيين ، وعلى مسافة ١٥٠٠ متر فقط من الجنوب ، استطاعوا أن يروا معسكرا يابانيا فى جزيرة «جيزو» . وأمر كنيدى رجاله أن يخفضوا رؤوسهم حتى لاتنعكس

الظلال المتحركة على صفحة السماء ، وفى نفس الوقت كان هيكل الزورق المائل يغرق فى الماء ويستقر فى مكانه تدريجا .

كان ماكماهون قد أصيب بحروق مروعة ، بينما كان جونستون يسعل بلا انقطاع بسبب غازات الوقود المحترق التى تسربت الى رئتيه ، ولابد من ايجاد مكان يرقدان فيه وأمر كنيدى بقية الرجال بالعودة الى الماء ، ونزل هو معهم .. وظلوا طوال الصباح متعلقين بهيكل نصف الزورق وهم يلعنون الماء بصفة عامة ، وزوارق الطوربيد بصفة خاصة .. وحوالى الساعة العاشرة أطلق القارب زفرة طويلة ثم انقلب رأسا على عقب ، واضطر ماكماهون وجونستون الى التعلق فوق ظهره على قدر استطاعتهما ..

وبدا بوضوح ان بقية الزورق ١٠٩ فى طريقها سريعا الى الغرق .. وقال كنيدى وهو يشير الى واحدة من مجموعة جزر تقع على مسافة خمسة كيلو مترات الى الجنوب الشرقى .

ـ سوف نسبح الى هذه الجزيرة الصغيرة . ان فرصتنا فى الوصول اليها .ل منها بالنسبة للجزر الاخرى ولكن فرصة وجود يابانيين فيها اقل ايضا .

وجمع غير القادرين على السباحة انفسهم حول كتلة طويلة من الخشب من بقايا الزورق ، وربطوا فيها بعض الاحذية ومصباح الزورق الذى وضع داخل سترة للنجاة حتى تظل الكتلة طافية على سطح الماء .. بينما أمسك كنيدى طرفا طويلا من حزام النجاة الذى يحيط بماكماهون واطبق عليه بأسنانه وراح يسبح على صدره وهو يجر الرجل المصاب خلفه .. وانسابت المياه المالحة من خلال أسنانه المطبقة على طرف الحزام فابتلع منها قدرا كبيرا .

ومضت خمس ساعات قبل أن يصلوا الى الجزيرة التى لايزيد قطرها على ١٠٠ متر .. وهناك استلقى كنيدى على ظهره وقد نال منه الارهاق .. لقد أمضى أكثر من خمس عشرة ساعة فى البحر ، باستثناء فترات قصيرة أمضاها فوق هيكل السفينة .. وكانت معدته مثقلة بالماء المالح الذى ابتلعه ، ومع ذلك فقد راح يفكر فى زوارق الطوربيد التى ظلت تعبر ممر « فيرجوسون » منذ بضع ليال فى طريقها للقتال .. وقال لنفسه ان ممر فيرجوسون قد يكون وراء الجزيرة الصغيرة التالية لجزيرتهم مباشرة .

ونهض كنيدى بعد قليل ، وامسك حذاءه ، وأحاط وسطه بحزام مطاطى من احزمة النجـــاة ، وعلق مسدسا بحبل قصـــير حول عنقه .. ثم خلع بنطلونه وامسك فى يده مصباح الزورق ذا البطارية الثقيلة وهو لايزال ملفوفا فى سترة النجاة .. وقال لزملائه :

ــ سوف أجد زورقا ... سأضىء المصبـــاح مرتين ، وستكون كلمة السر « روجر » ومعنـــاها ــ كل شىء على مايرام ــ وكلمة الرد « ويلكو » ومعناها تلقينا الرسالة وسوف ننفذها .

ومضى كنيـــدى يسبح نصف ساعة حتى وصل الى الصخور التى تقع حول الجزيرة التـــــالية .. كان الظلام قد أرخى سدوله ، وراح هو يتخبط فوق الصخور غير المستوية الغارقة فى الماء الذى ترتفع حتى وســـطه ، وهو يشق طريقه بحركة بطيئة كالمخمور محتضنا مصباحه الثقيل .. واصيبت قصبة ســـاقه وكاحله بجراح من الصخور المرجانيـــة الحادة .. وحوالى الساعة التاسعة كان قد وصـــــل الى نهـــاية الصـــــخور التى تقع بالقرب من ممر فيرجوسون ، وهناك خلع حذاءه وربطه بسترة النجـــاة ، ثم ألقى بنفسه فى المـــاء ، وراح يسبح مدة ســـاعة حتى أحس أنه قطع مسافة كافية لاعتراض طريق زوارق الطوربيد .. وهناك أخذ يتجول فى الميـــــاه الشديدة البرودة ، منتظرا وكله آذان مصغية لصـــوت محركات الزوارق المكتومة ..

وتطلع الى الغرب ، فشاهد اضواء تتوهج خلف جزيرة جيزو على مسافة ١٥ كيلومترا . وأدرك كنيدى أن زوارق الطوربيـــد اختارت لأول مرة منذ ليال كثيرة ــ أن تدور حول جيزو بدلا من أن تجتاز ممر فيرجوسون .. .

وتبدد أمله ..

وبدأ كنيدى طريق العودة ، وكانت السباحة فى هـــذه المرة شاقة متعبة . فقد كانت التيارات تنطلق بسرعة حاملة اياه الى اليمين . وأدرك أنه لن يستطيع العودة للجزيرة التى بها رفاقه ، فأضاء مصباحه مرة وصـــــاح لكى يعرفوا شخصيته : « روجر .. روجر » .

ورأى الرجال النـــــور وسمعوا الصيحات .. ولكنهم ظنوا ان كنيدى عثر على أحـــــد زوارق الطوربيد ، فســـاروا فوق الصخور .. وانتظروا طويلا ، ولكنهم لم يروا شيئا غير وهج الفوسفور ، ولم يسمعوا غير أصوات الموج ..

وعادوا وقد استبد بهم اليأس .. وقال احدهم فى قنوط :

ــ لقد كتب علينا أن نموت !

وعندئذ صاح جونسون :

ـ اصمت .. انك لايمكن أن تموت .. فالأخيار فقط هم الذين يموتون شبابا .

كان التيار قد جرف كنيدى يمينا الى جوار الجزيرة الصغيرة ، وخيل له انه لم يواجه من قبل مثل هذه المتاعب الشديدة ، ولكنه لم يفقد الامل .. بل القى حذاءه وظل ممسكا بمصباحه الثقيل ـ وسيلة اتصاله برفاقه ـ وتوقف عن متابعة السباحة ، تاركا جسده ينجرف مع التيار عدة ساعات وهو يشعر ببرودة قاتلة .

لقد احتل الظلام والزمن مكان العقل فى راسه .. ! ونام فترة طويلة وكأنه فى حالة اشبه بالجنون ، أو الغيبوبة الباردة !

كان المد والجزر فى حركة دفع وجذب مستمرة بين جزر سليمان ، حتى أصبحت التيارات تلتوى فى اشكال غريبة .. ووجد كنيدى نفسه يدور وسط دائرة هائلة الى الغرب وراء جزيرة (جيزو) ثم تتجه شمالا وشرقا نحو « كولومبانجارا » .. ثم تسير جنوبا .

وعندما بدأ نور الفجر حوالى الساعة السادسة صباحا ، وجد نفسه فى ممر فيرجوسون حيث كان فى الليلة السابقة بالضبط ! .. وراح يسبح فى طريق العودة ، وخيل اليه أنه فقد عقله ، وانه انما يتخيل أنه يكرر محاولته للوصول الى الجزيرة ، ولكن رعشة الماء البارد كانت حقيقية ، وكان تقدمه ملموسا هذه المرة ، حتى أنه وصل أخيرا الى الجزيرة وأخذ يزحف على الشاطىء ، وعندما اقبل عليه رجاله ، كان يتقيأ مافى جوفه . وقال :

ـ روس .. عليك أن تحاول الليلة ..

وما لبث أن فقد الوعى !

***

وبعد الظهر ، سبح (روس) الى جزيرة (ب) وهويحمل مسدسا للاشارة وهناك أمضى الليلة يرقب ممر فيرجوسون ، ولكن شيئا لم يمر خلاله فى تلك الليلة ..

وفى الصباح التالى كان الجميع يشعرون بالتعاسة .. وأخذ البعض يصلى ، وعندئذ قال جونستون :

ـ انكم تثيرون غيظى أيها الاخوان ... انكم لم تدفعوا مليما واحدا فى الكنيسة منذ عشر سنوات .. وفجأة عندما تقعون فى المتاعب تأخذون فى الصلاة ! .

وعندما عاد روس ، قرر كنيدى أنه ينبغى أن تنتقل الجماعة الى جزيرة

اكبر حجما تقع الى الجنوب الشرقى ، حيث المزيد من أشجار الجوز ، فضلا عن قربها الى ممر فيرجوسون .

وللمرة الثانيــة قام كنيدى بسحب ماكماهون من حزام النجاة وهو يسبح به بين اســنانه ، بينما جمع التسعة الآخرون انفســهم حول كتلة الخشب .. وظلوا يسبحــون ثلاث ساعات كاملة ..

كان الظمأ قد استبد بهم جميعا ، فما كادوا يصلون الى الجزيرة ، حتى اسرعوا يفتحون بعض ثمار الجوز الملقاة على الارض ويشربونهــا فى شوق شديد .. وكان كنيــدى وماكماهون أول من شرب منها فأحسا أن مذاقها غير مستســاغ .. وشرب الباقون كميات صغيرة .. وعندما حل الظلام ، امطرت السماء ، فاقترح البعض الانتقال تحت الاشجار ولعق الماء الذى يتساقط من أوراق الشــجر .. وفى الصباح وجدوا كل الاوراق مبللة بقطرات الماء .. وقد اطلقــوا على هذا المكان اسم « جزيرة العصفور »

وفى اليوم الرابع ، كانت حالة الرجال المعنوية قد تدهورت .. حتى جونستون تدهورت حالتــه هو الآخــر ، وكان ماكجواير يحتفظ فى جيبــه بمسبحة نقال له :

ــ ماكجــواير .. استخدم هــذه القلادة !

فأجابه ماكجواير فى هدوء :

ــ سوف أعنى بأمركم جميعا أيها الرفاق !

أما كنيــدى فلم يكن على استعداد للاعتراف بأن كل امل قد ضــاع .. وطلب من روس أن يشــترك معه فى السبــاحة الى جزيرة (ناورو) التى تقع الى الجنــوب الشرقى .. وكان الضعف قد سيطر عليهما ، ومع ذلك فقد نجحا فى الوصــــول اليها بعد سباحة استغرقت ساعة .

وراحا يعبران الجزيرة على اقدامهما فى ألم شــديد حتى بلغا الجانب المطل على ممر فيرجوسون .. وعلى الشاطىء عثرا على صندوق يحوى بعض الحلوى اليابانية وخبز البحر المجفف ، وبرميلا صغيرا من المــاء .. كما وجدا زورقا يسع رجــلا واحدا وأكل الاثنان فى حذر .. وعنــدما حل الظلام ، اخذ كنيــدى الزورق وبعض المــاء واتجه الى ممر فيرجوســون ، ولكن زوارق الطوربيد لم تمر فى تلك الليلة أيضا ، ومن ثم فقــد واصل السير بالزورق حتى «جزيرة العصفور » حيث وزع بعض كميات الخبز الجاف والمــاء على زملائه .

وقبيـــل الفجر ، انطلق كنيدى بالزورق للانضمــام الى روس ، ولكن ريحا هبت فغمرت الزورق بالمــاء .. وفجــأة ظهر بعض الوطنيين فى زورق آخر وانقذوا كنيدى ونقلوه الى جزيرة «ناورو» حيث احضروا له زورقا مخبأ هناك يسع شخصين ..

وامسك كنيـــدى ثمرة جوز ذات قشرة ناعمـــة ، وحفر فوقها رسالة بمطواته قال فيها : « هناك ١١ شخص أحياء . الوطنيون يعرفون مكانهم فى جزيرة ناورو . كنيـــدى » ثم قال للوطنيين : « راندوقا .. راندوقا » . وهـــو اسم الجزيرة التى بها قاعدة زوارق الطوربيد الامريكية .

وبدا ان الوطنيين فهموا تعليماته ، فأخذوا ثمرة الجوز وانطلقوا بزورقهم .

وظل كنيدى وروس راقدين طوال اليوم وهما يشـعران بدوار شديد ؛ وعنـدما حل الظلام ، عاد كنيدى الى وعيـه ، واقنع روس بالخروج معه فى الزرق الى ممر فيرجوسون مرة أخرى وحاول روس الاعتراض ولكن كنيدى لح عليه ، وانطلق الاثنان معا . وعندما بلغا الممر هبت الرياح وتعالت الامواج حتى غمرت زورقهما ، فتعلق الاثنان به ، كنيدى فى المقـدمة وروس فى المؤخرة .. وحملتهمـــا امواج المد الى البحر الفسيح ، فأخـــذا يحركان اقدامهما ويدفعـــان الزورق متجهين به نحو الجزيرة .. ودام كفاحهما بهذه الطريقة ساعتين ..

وازداد الجو سوءا ــ وهطلت الامطار حتى لم يعد فى استطاعتهما ان يريا اكثر من بضعة أمتار الى الامام .. وصاح كنيـــدى : « يؤسفنى اننى صحبتك معى يابارنى » فقـــال روس : « انها فرصة طيبة لكى أقول اننى حذرتك .. .. ولكننى لن اقولهـــا » وشاهدا امامهما خطا ابيض وسمعا دويا رهيبا .. صوت امواج تصـطدم بالصخور ولكن الوقت كان قد فات لعمل اى شىء سوى الترقب والانتظار ..

وجاءت موجة عاتية اجبرت كنيدى على ترك قبضتـــه وانتزعته بعيدا عن الزورق ، ثم قلبته راسا على عقب .. واحس بألم فى عينيـــــه ، ودارت عيناه فى مقلتيه .. وللمرة الثالثة منذ اصطدمت المدمرة بالزورق خيل اليــه أنه يموت ..

ولكنه لم يجد نفسه فوق الصخور المرجانية ، بل ظل طافيــا فوق المــاء فيما يشبه الدوامة . . وفجأة أحس بالصخور تحت قدميه ، فصاح مناديا زميله روس ولكنه لم يسمع ردا . . وعاد ينادى مرة أخرى ، وفى تلك المرة

اجاب روس .. لقد القى به الموج هو الآخر على الصخور ، فأصيبت ذراعه وكتفه اليمنى برضوض مؤلمة .. كما جرحت قدماه وكانتـا قد أصيبتا من قبل بجروح كثيرة .

وكافحا للوصول الى الشاطىء .. ثم القيـا بجسـديهما على الارض واستغرقا فى النـوم . وفى الصبـاح استيقظا على ضجيج شديد .. وتطلعا أمامهما فشاهدا الوطنيين بأجسامهم القوية .. وقال أحـدهم فى لهجـة انجليزية سليمة :

ـ عندى رسالة لك ياسيدى

وامسك كنيدى الرسالة .. ومزق مظروفها وقرأ فيها :

ـ « عد الى الضابط الكبير بجزيرة ناورو . علمت الآن بحضـوركم الى ناورو . اننى اتولى قيـادة دورية مدفعية نيوزيلندية تعمل فى نيوجورجيا انصـحكم ان تأتوا مع هؤلاء الوطنيين الى ، وسأتصل فى نفس الوقت بقيادتكم فى راندوفا لاسلكيـا ، لاعداد الخطط لجمع بقية زملائكم . الملازم ونيكوت »

وتصافح الجميع .. واخذ الوطنيون الاربعة روس وكنيدى فى زورقهم الى « جزيرة العصفـور » لابلاغ الآخرين هذه الانبـاء الطيبة ، وهناك صنع الوطنيون محفة لماكماهون الذى كانت حروقه قد بدات تتعفن وتنبعث منها رائحة كريهة ، كما صنعوا جبيرة لذراع روس التى تورمت حتى أصبحت فى حجم فخـذه .. ثم وضعوا كنيدى فى أسفل الزورق وغطوه بسعف النخيل وبعض الاكياس حتى لاتراه الطائرات اليابانية ، وانطلقوا فى رحلة طويلة الى نيوجورجيا ..

واقبل الملازم ونيكوت الى الشاطىء لاستقبالهم .. وصافح كنيدى وقدم كل منهما نفسـه للآخر .. ثم قال ونيكوت :

ـ تعالى الى خيمتى لتتناول قدحا من الشاى

وفى تلك الليلة جلس كنيـدى فى الزورق الوطنى منتظرا اللقاء الذى تم الاتفاق عليه باللاسلكى مع قاعدة زوارق الطوربيـد الامريكية .. وفى الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين غاب القمر .. وبعـد قليل سمع كنيدى الاشارة المعهودة .. اربع طلقات ، فأطلق اربعا أخرى للرد .

وسمع صوتا يصيح .. هاى جاك

ورد كنيـدى : اين كنتم بحق الشيطان !

واقبل زورق طوربيـد أمريكى . وقفز كنيدى اليه واحتضن من فيه من الرجال والتقط الزورق بقية الرجال

من « جزيرة العصـــــفور » . وانطلق عائدا الى القاعدة ، وكان الفيلق الطبى قد ارسل بعض « البراندى » لانعاش الرجال الذين اصابهم الضعف ..

وجلس جونســـــتون على سطح الزورق وقد أحاط بيـــديه اثنين من الوطنيين الذين تدربوا فى الارساليات .. ومع هبـــات النسيم المنعشة ، انطلقوا ينشـــــدون معا بعض الاغانى الدينية التى يعرفونها جميعا

ملخصة عن مجلة نيويوركر بقلم جون هرس

تحسن !

سئل احد اعضاء نقابات العمال الامريكية فى برنامج اذيع بالتليفزيون عن رأيه فى تحقيقات الكونجرس فى العصابات التى تسيطر على النقابات ، فقال انه يعتقد ان نقابته تدار الآن بطريقة أفضل من الماضى ، ولما سئل عن السبب قال :

ـ منذ سنوات لم تكن تعرف من الذى يأخذ نقودك التى تدفعها كاتاوة . اما الآن فانت تعرف !

شجاعة

لا تزال عادة المبارزة شائعة فى ايطاليا حتى اليوم .. وقد حدث يوما أن تلقى الجاويش النوبنجى فى قسم البوليس مكالمة تليفونية قال صاحبها بصوت مؤثر :

ـ أيها السيد .. ان القانون يوشك أن ينتهك .. هناك مبارزة سوف تجرى فى ...

ولكن الجاويش قاطعه قائلا :

ـ اعرف .. أعرف .. فقد اتصل بى الطرف الآخر منذ قليل !

تطابق !

كان الاب يســـاعد طفله فى حل مسائل الحساب عندما واجهته المسالة التالية :

((أ)) يكسب ٧٥ دولارا ، و (ب) ينفق ١٠٠ دولار ..))

وعندئذ صاح قائلا لابنه :

ـ اطلب من امك أن تحل لك هذه المسالة ، فهى تنطبق عليها تماما !

المدرس الآلى يبدأ عمله

في شهر يناير عام ١٩٦٠ أمضت جماعة من طلبـة المدارس الابتدائية اسبوعين فقط لكى يتعلموا من جهاز التدريس الآلى برنامجا من العلوم الرياضية يتطلب ثلاثة أشهر لشرحه بالطريقة التقليدية فى السنوات النهائية بالمدارس الثانوية • ويعمل جهاز التدريس الآلى هذا بطريقة التعليم والاختبار ، وقد استخدمت كليـة « ايرلهام » بمدينة ريتشموند طريقة المدرس الآلى لتدريس برنامج فى علم الاحصاء لطلبة احد الفصول ، فجعل جهاز التدريس الآلى البرنامج سهلا الى حد أن عددا كبيرا من الطلبة اعتقدوا أن أستاذهم أصبح ضعيفا فى مادته •• !

وفى كليـة « هاميلتون » بولاية نيويورك ، رفعت طريقـة التعليم بالمدرس الآلى درجات الطلبة فى الامتحانات النهائية ما بين ١٠ و ١٥ درجة فى السنة الاولى ، وبلغت نسبة النجاح حدا لم يسبق له مثيل ، وهو ٨٥ ٪ • وقال أحد أساتذة الكلية :

« طريقـة التعليم الآلى •• هل تحل محل المدرس الحالى ، أم هى مجرد معاون على تحسين وسائل التعليم ؟ »

« هذه هى المرة الاولى التى نتأكد فيها أن ١٠٠ ٪ من الطلبة يتعلمون بهذه الطريقة الجديدة » ••

وتستخدم بعض الكليات والمدارس الاخرى أجهزة التدريس الآلى لاعطاء مناهج تعد مقدمة لتدريس علوم مثل علم النفس واللغات والعلوم الرياضية والمنطق •

وقد ظل استخدام اجهزة التدريس الآلى حتى الآن مقصورا على التجارب فقط •

ولكن يبدو من النتائج المشجعة التى حققتها هذه التجارب أن هناك احتمالا كبيرا فى استخدام المدرس الآلى على نطاق أوسع • وهذه الاجهزة توفر حلا للمشكلة التى تواجه الكثير من رجال التعليم : وهى مشكلة الحاجة الى تحسين سريع شامل فى نظام

التعليم ، فى الوقت الذى تواجه فيه الدول نقصا فىعدد المدرسين المؤهلين .

واجهزة التدريس الآلى تخدعك بساطتها ، ومع ان هناك عدة انواع منها ، الا انها تستخدم جميعها نفس طريقة التدريس تقريبا . وتتلخص هذه الطريقة فى تقسيم أى موضوع مجموعة من الاسئلة تقدم الى الطلبة واحدا تلو الآخر بطريقة معدة من قبل اعدادا سليما . وجهاز التدريس العادى فى حجم الآلة الكاتبة التى يمكن حملها فى حقيبة يد . وللجهاز فتحتان صغيرتان بأعلاه . ومن احدى الفتحتين ، يظهر السؤال مطبوعا على لفافة طويلة من الورق تدور الى أعلى داخل الجهاز ، ويقرأ الطالب السؤال ثم يكتب الاجابة على الورقة البيضاء التى تظهر تحت الفتحة الثانية . ثم يضغط الطالب ذراعا رافعة فى جانب الجهاز فتظهر أمامه على الفور الاجابة الصحيحة مطبوعة الى جانب السؤال .. وفى نفس الوقت يغطى الجهاز اجابة الطالب بورقة من البلاستيك الشفاف ، حتى لاتراوده فكرة تعديلها .. وبصفة أخرى على الذراع الرافعة تدور لفافة الورق لتعرض السؤال التالى !

وفى كل خطوة يعرف الطالب ماذا كان مخطئا أم انه على صواب . ويتطلب منه كل سؤال أن يستخدم ما تعلمه لتوه من الاسئلة السابقة ، وبالتالى يضيف المزيد الى معلوماته عن الموضوع لاستخدامه فى الاجابة على السؤال التالى .. والجهاز نفسه لايقوم بمهمة التدريس بالطبع ولكنه يضمن لنا ان يجيب الطالب على الاسئلة بالطريقة الصحيحة بدون أن يحاول الالتفات الى شيء آخر ، أو التطلع أمامه ليغش من زميله . ويتولى الجهاز ايضا مهمة اختزان الدليل الذى لا يمكن التلاعب فيه على تقدم الطالب . والجزء التثقيفى فى الجهاز ـ وهو الذى يعد ثورة فى تاريخ التعليم ـ عبارة عن مجموعة الاسئلة التى تشمل المنهج أو البرنامج

والبرامج فى الجهاز الآلى للتدريس ليست مجرد مراجع مكتوبة بطريقة الاسئلة والاجابة عليها ، ولاهى قوائم من الاسئلة المنفصلة كاختبارات الكفاءة والاستعداد بل ان تتابع الخطوات الصغيرة فى هذه الاسئلة معد بطريقة ماهرة تجعل الطالب يتمكن من الاجابة على كل سؤال بالطريقة الملائمة . واذا ارتكب الطلبة كثيرا من الاخطاء فلا بد أن هناك عيبا فى البرنامج

ومنذ ثلاث سنوات قدم

« البروفيســـور سكيز » منهجا فى مبادىء علم النفس بالطريقة الآلية فى جامعة هارفارد . ومنذ ذلك الوقت وهو يحاول بالاشـــتراك مع زملائه تحسين المنهج . ويقول البروفيسور ســكيز : أستطيع أن أقول أن جهاز التدريس الآلى فى امكانه تدريس أية مادة فى نصف الوقت وبنصف الجهد الذى تتطلبه بالطريقة التقليدية .

ومن مزايا جهــاز التــدريس الآلى انه يتيح لكل طالب أن يتعلم بالسرعة المنــاسبة له .. ففى العــام المــاضى مثلا أتم الطلبة منهج علم النفس الذى يدرسه البروفيسور سكيز فى حوالى ١٣ ساعة فى المتوسط ، ولـكن بعض الطلبــة أتموا المنهج فى سبع ساعات ونصف ساعة ، واســـتغرق البعض الآخر ٢٦ ساعة للفراغ منه . وبالاضافة الى ذلك لم يفت أحد من الطلبة أى جزء من البرنامج ، لانه كان مريضــا بالانفلونزا ، أو لانه كان شاردالفكر فى الفصــل بينما كان المعــلم منهمكا فى الشرح ، أو لان المعلم يدرس بطريقة أسرع من قدرته على الفهم ..

ويبدى المعلمون الذين يستخدمون هذه الاجهزة اعجابا كبيرا بها ، لانهم لم يعودوا فى حاجة الى اضاعة الوقت فى الفصــل فى نقل المعرفة الى الرءوس الجامدة . وبعدتحررهم من الواجبات الروتينية كالتمرين على حفظ الكلمات وتقديم الحقائق والالغاز التى لاتنتهى أصبح فى امكان المدرسين ان يركزوا اهتمامهم على شرح المعلومات السابقة التى يعرفها الطلبة عند قدومهم الى الفصل .

ويتنبأ البروفيسور « جون بارلو بكلية ايرلهام بالغاء المناهج التحضيرية لان الطلبة سيفرغون من دراسة المناهج المقررة قبل ان تبدأ الدراسة فى الفصل . ويســـتطيع الطلبة الذين يدرسون اللغة الروسية فى ايرلهام الآن ان يتموا منهج عامين فى عام واحد . وهم يبدأون باســتخدام مراجع مدونة فى برامج المدرس الآلى ، وبرنامج مسجل على شريط للتــدرب على الكلام . وعندما يذهبون الى فصولهم فى السنة الاولى ، يكونون قد تمكنوا من حفظ حروف الهجاء الجديدة وقواعد اللغة ، وكمية كافية من الالفاظ .. كما تكون لديهم المقدرة على التخاطب بهذه اللغة الى حد ما ..

ومنذ ٤ سنوات سخر الجميــع من « يوجــين جالانتر » أســتاذ علم النفس بجامعة بنسيلفانيا عندما أكد أن أجهــزة التدريس الآلى ســتمكن التلاميذ الذين تتراوح أعمــارهم بين

الخامسة والسادسة من قراءة المناهج المخصصة لطلبة السنة الثانية بالمدارس الابتدائية (حوالى ٧ سنوات) بعد اقل من ١٠٠ ساعة من التدريس بهذه الاجهزة . واليوم أصبح حلم جالانتر حقيقة واقعة . فمثلا طفلة صغيرة لم تبلغ بعد سن الدراسة ، تضغط على المفاتيح الشفافة فى جهاز فى حجم الآلة الحاسبة ، ثم تنظر الى الصورة التى تظهر امامها فى النافذة الواسعة للآلة ، وتتطلع بعد ذلك الى ثلاث نوافذ اخرى صغيرة لتكتشف أيها به صورة مشابهة للصورة الموجودةفى النافذة الكبيرة .. وعندما تضغط الطفلة على مفتاح النافذة الصحيحة ، تظهر أمامها مجموعة أخرى من الصور ، لتقارن بينها كما سبق .

وتبدا التلميذة بمقارنة الاشكال الهندسية ، ثم تنتقل بعد ذلك الى حروف ألف باء ، وأخيرا تظهر لها كبيرة لكلب ، وقد كتب تحتها «كلب» .. ويجب أنتضغط الفتاة علىمفتاح النافذة الصغيرة التى تعرض نفس كلمة « كلب » وذلك قبل أن تتمكن منرؤية الصورة التالية . وهذا الجهاز يسمى جهاز « الاختيار المتعدد » وهو يعلم الفتاة الصغيرة كيف تقرا .

وقد اكتشف العلماء الذين يدرسون قواعد السلوك ، أنحيوانات التجارب فىالمعمل : الفئرانوالجرذان ، والقطط والقرود ، يمكن أن تدرب على القيام بأعمال معقدة ، اذا روعيت ثلاثة مبادىءوهى : انيكون الحيوانايجابيا لا سلبيا ، وأن يكافأ فى اللحظة التى يبدى فيها الاجابة الصحيحة ، وان يتعلم بخطوات سهلة وصغيرة مطردة

وقد طبق البروفيسور ، سكينر هذه المبادىء على التعليم البشرى ، بعد أن زار الفصل الذى تتعلم فيه ابنته العلومالرياضية فىمدرسةخاصة .. فقد وجد البروفيسور أنالتلاميذ يتطلعون من النافذة ، أو يهمسون فيما بينهم ، أو يتبادلون المذكرات أثناء انهماك المدرس فىالشرح . وقال بعد ذلك بغضب : لقد رأيت مواهبهم الطبيعية تدمر بهذه الطريقة .

وعندما عاد الى المنزل ألف منهجا لتدريس الرياضيات لتلاميذ السنة الخامسةالابتدائية ، وبدلامنانيجلس الطالب ساكتا فى الفصل ، كان عليه أن يجيب على الاسئلة باستمرار . وينال التلميذ جائزة على الاجابة الصحيحة . وفى حالة الحيوانات كانت الجائزة هى تقديم الطعام الى الحيوان .. أما فى حالة التلميذ ،

فيمكن ادخال السرور الى نفسه بأن نذكر له انه على صواب ، وبأن تسمح له بالاجابة على السؤال التالى . .
واصعب شيء فى تطبيق هذه الطريقة ان الموضوعات المعقدة يجب أن تحلل الى خطوات سهلة وخفيفة .

ولاتزال عملية كتابةالبرامج لاجهزة التدريس الآلى صعبة وتستغرق وقتا طويلا . ولا يوجد حتى الآن أكثر من ١٢ برنامجا من هذا النوع ، ويعتبر « برنامج علم النفس » للبروفيسور سكيز أول برنامج يوزع فى العالم ، فهو يستخدم الآن فىجاوة ، ولبنان ، والفلبين ، بالاضافة الى الولايات المتحدة . . ويجرى انتاج اجهزة التدريس الآلى الآن تجاريا بوساطة خمس شركات على الاقل فى أمريكا .
ويتراوح ثمنالجهاز الصغير بينثمانية جنيهات ونصف جنيه و١٦٠ جنيها .
أما الجهاز الالكترونى المعقد ، فيتكلف الواحد منه حوالى ألفى جنيه .

ويشك بعض علماء النفس فى النتائج الجيدة التى حققتها تجارب المدرس الآلى . وهميقولون انالانسان يزيدعمله عندما يعلم انه تحتالتجربة والى ان تنتشر هذه الاجهزة على نطاق واسع ، فلن يكون من السهل التأكد من مقدار صلاحيتها نظرا لحداثتها . ويتساءل المعلمون : كيف ستؤثر هذه الطرق الميكانيكية فى التفكيرالحر ؟ ويخشى البعض انيؤدى التعليمالآلى الىنوع منالتعليمالناقص الموحد ، بينما البعض الآخر يخافون من آثارالعزلة وانعدام الشخصية عند الطالب نتيجة للساعات الطويلة التى يقضيها كل يوم مع أجهزة التدريس

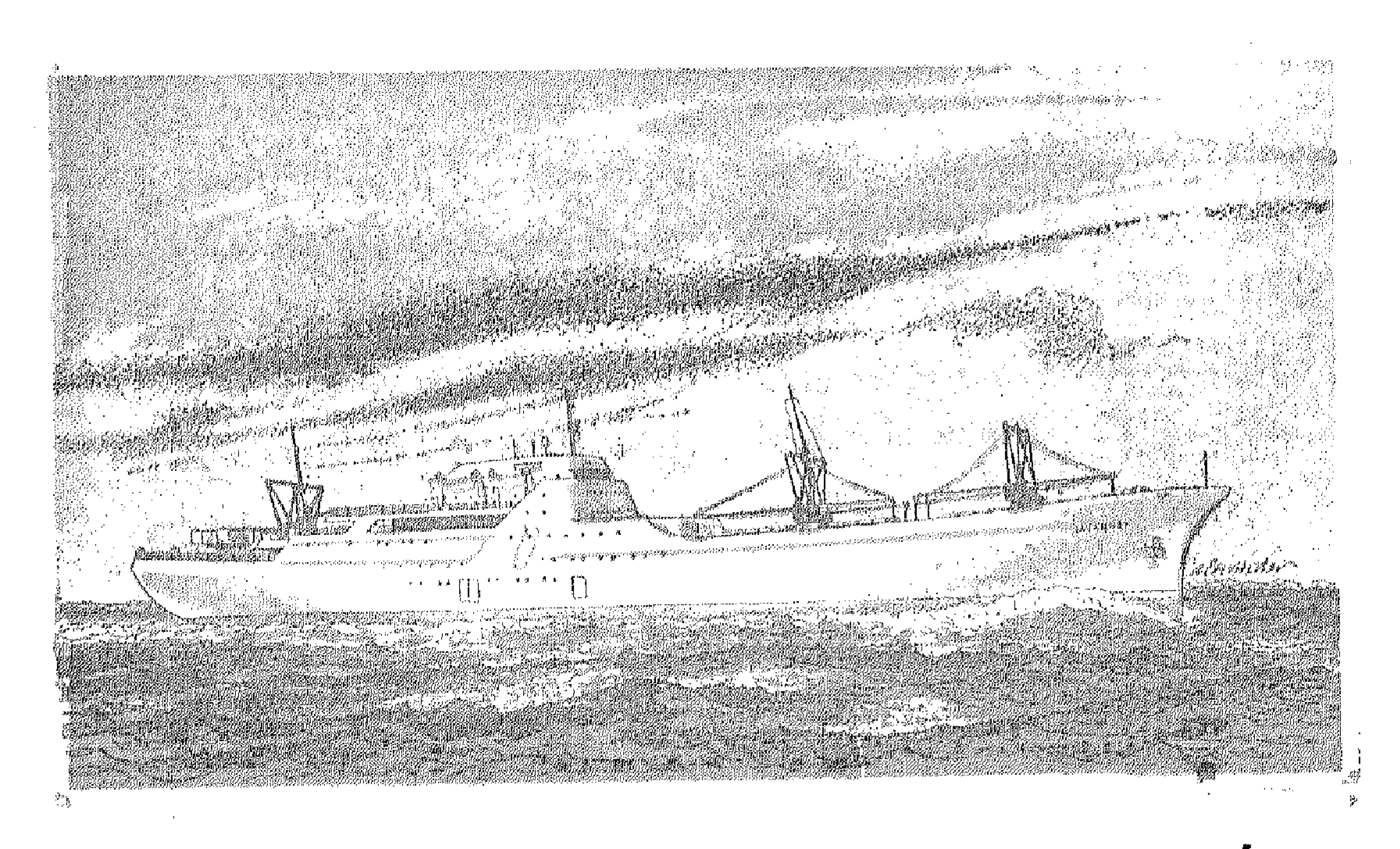
ويقول أصحاب هذا الرأى ان التعليم عملية معقدة ، تتضمن استخدام العواطف والذكاء . والواقع أن أكبر أنصار هذه الاجهزة الآلية للتدريس يرونفيها مجرد أداةلمساعدة المدرس الحى وليست بديلا عنه . .
وهم يقولون أن الكتاب نفسه آلة كأجزاء الآلة التى تقوم بالتدريس . .

ملخصة من مجلة (ساترداى ايفننج بوست) بقلم (جاى جاير لوس)



لطيفة . .

كان الابوان يريدان الحاق اطفالهما باحدىمدارس رياض الاطفال عندما وجدا سؤالا فى استمارة الالتحاق جاء فيه : « ما هى اللغةالتى يتكلمون بها فى المنزل ؟ » .
وعلى الفور كتبت الام : لغة لطيفة !



أفسحوا الطريق للسفينة الذرية

انهـا لن تحـل كل مشكلة .. ولـكنها سـوف تنبـه العالم الى أن العصر الذرى قـد بدا ، ولابد من ارساء قـواعده الآن ... »

في الخطاب الذى القاه الرئيس ايزنهاور فى عام ١٩٥٥ ،باسم «الذرة من أجل السلام» وعد الرئيس العالم بسفينة تجارية تسير بالذرة .. وها هى السفينة التى وعد بها ..

يبلغ طول السفينة الذرية «سافانا» ١٨١,٥ مترا وزنتها ٢٢ الف طن ، وهى تحمل ٦٠ من الركاب وعشرة آلاف طن من السلع المختلفة ، وتسير بسرعة ٢١ عقـدة فى الساعة ، وهى نسب متواضعة بالنسبة للسفن التى تمخر عباب البحار اليوم ، ولكنها مع ذلك تعد أروع سفينة يحملها المـاء منذ أنزل روبرت فولتون سـفينته البخارية (كليرمونت) فى عام ١٨٠٧ .. فالسـفينة الذرية سافانا لن تستهلك أكثر من ١٧ كيلوجراما فقط من وقـود اليورانيوم ــ ٢٣٥ لـكى تسير ثلاثة اعوام ونصف عام فى البحار، بينما تستهلك البـاخرة التى تماثلها فى القوة من السفن التى تسير بالزيت أطنـانا عديدة من الوقـود فى اليوم الواحد !.

والسفينة الذرية الجـديدة بيضاء

كلها ، تتالق فى وهج الشمس ، وقد صعدت الى سطحها وهى تقف فى احواض شركة « نيويورك لبناء السفن » بميناء كامدين بولاية نيوجيرسى ،حيث يجرى الآن اختبارها على نطاق شامل ..

والجزء العلوى من السفينة مكون من خمسة أسطح ، ويستغرق حوالى ثلثى الطريق الى المؤخرة ، ليكفل مدخلا من سطح لا تسوده العراقيل الى داخلها العجيب ، كما يكفل لمقدمتها الطول الذى تبدو به فى الماء وكانها خنجر حاد . . وتسير «سافانا» بلا دخان ، ولا مداخن .. ومحركاتها التى تبلغ قوتها ٢٠ الف حصان ، تستقى كل قواها الهائلة من اشعاع صامت كامن فى داخلها .:. « الضوء الرهيب » الجديد الذى توصل اليه الانسان !.

ولقد القيت نظرة على هذا الضوء الذى لا مثيل له بين الاضواء .. انه ضوء بنفسجى عميق يميل الى الزرقة، وقد اصطبغ بلون اخضر رقيق لا يمكن وصفه ، وتوشح بألوان أخرى كأنه شىء سماوى ساحر ..

وفى معامل «باتكوك» «وويلكوكس» فى لايشبرج بولاية فيرجينيا ، وقفت ارقب المفاعل الذرى للسفينة سافانا أثناء تجميعه الاخير ، وقد استخدموا فيه اكثر من نصف مليون من كرات اليورانيوم الصغيرة ، وهى مزيج من اليورانيوم ــ ٢٣٥ واليورانيوم ٢٣٨ (وقد لا يحدث أى تفاعل خطير بينهما الى أن يصل مقدار اليورانيوم الى كمية معينة ، تسمى «الكتلة الحرجة») .:. ويوجد اليورانيوم ــ ٢٣٨ فى الصخور ، ويتكلف الكيلوجرام الواحد منه ٤٤ دولارا فقط لسحقه وتنقيته فى حين أن اليورانيوم ــ ٢٣٥ لا يوجد الا فى اليورانيوم ــ ٢٣٨ وبكميات ضئيلة جدا حتى أن الحصول على كيلو جرام واحد منه يتكلف ٥٥٠٠ دولار . و ٩٥ ٪ من وقود السفينة الذرية « سافانا » من النوع الرخيص اذ تبين للعلماء أنه عندما تسلط نيوترونات اليورانيوم ــ ٢٣٥ على اليورانيوم ــ ٢٣٨ ، فانه يتحول الى « بلوتونيوم » الذى ينقسم كاليورانيوم ــ ٢٣٥ تماما .:. ومن ثم فان مفاعل سافانا لا ينتج القوة المطلوبة فحسب بل انه ينتج أيضا وقوده الخاص أثناء عمله .:.

والمولد الموجود فى « سافانا » هو نفسه المولد الذى يوجد فى الغواصات الذرية الامريكية ومحطمة الثلوج الذرية السوفيتية «لينين»

من الناحية الاساسية ، إذ يحوى مياها على درجة بالغة من النقـــاء (لان الشوائب فيها تصبح ذات اشعاعات ذرية) ، ويتم سحب المياه عن طريق المفاعل بسرعة ٣٠ كيلو مترا فى الساعة تحت ضغط ٥١٢٠ كيلو جراما للمتر المربع ، ومرور الماء فى قلب المفاعل لا يثير أية رعشـــة فى التشعع ، لان هــذه النار لاتحتاج الى أوكسجين بل مجرد كمية كافية من نفسها فقط .. ويتدفق الماء الدوار الى محول حرارى ، حيث يتم تسخين الانابيب ، التى تسخن بدورها تيارا آخرا من الماء حتى درجة الغليان فيتحول الى بخار .. هــذا البخار يدير التوربينــات التى تدير المراوح فتسير بها البــاخرة سافانا .. وما أن يتخلص تيار الماء الاول من حرارته ، حتى يسرع خلال الخزانات التى جمعت كل الشوائب المشعة .. ثم يعود الى المفاعل ليبدأ دورة جديدة .. وقد وضع جهاز التسخين كله داخـــل وعاء ضخم من الرصــاص والبولى ايثلين يزن ٤٥ طنا ، لحماية كل من يوجد حوله ..

هذه العملية غير مباشرة أو كافية ولكنها الوحيدة التى امكن الوصول اليها الآن لمنع الاشعاعات من الوصول الى اجهزة الدفع وتلوثها .. وهى تجعل الطاقة الذرية خالية من الخطر كأى جهاز آخر ابتكره لنا العلم لتوليد القوى المحركة ، وقد دلت الدراسات التى أجـريت على أن الراكب الذى يجلس تحت أشعة الشمس على سطح السفينة ، لا يصيبه من اشــعاعات المولد الذرى أكثـــر مما يصيبه من الشمس ..

وعلى الرغم من الوفر الـكبير فى الوقود ، فان الطاقة الذرية لم تصبح بعد وســـيلة اقتصـــادية تسمح باستخدامها فى السفن التجـارية أو سفن الركاب العــادية ، فقــد بلغت نفقات بنـــاء السفينة « سافانا » ٣٢ مليون دولار ، فى حين ان أية سفينة بخارية مماثلة لها يمكن بناؤها بنصف هذا المبلغ أو أقل منه .. ولكنك اذا كنت تثق فى الرجال القائمين بهــذا العمل ، فانك يجب أن تثق بانهم دون شك سوف يحسنون الوسائل الفنية التى تجعل الطاقة الذرية أوسع فائدة وسوف تثبت « سافانا » بعد ابحارها حول العالم أنها جديرة بهذه الثقة .

والسفينة سافانا تخدم فى الوقت ذاته غرضـين عمليين مباشرين .. الاول اثبات أن الطـــاقة الذرية شىء آمن جدير بالاعتماد عليه فى نقــل الركاب والسلع ، والثانى تنبيه الدوائر

التجارية الى أن العصر الذرى يقبل بسرعة تتطلب ارساء قواعده منذ الآن

وقد رفضت الدنمارك فى ٢١ اغسطس سنة ١٩٥٨ السماح للغواصة الذرية الامريكية « سكيت » بدخول ميناء كوبنهاجن بسبب الخوف من الاشعاعات الذرية . فقد كان الشعور السائد يومئذ أن السفن الذرية يجب ان تعامل كما كان يعامل المجذومون فى العصور المظلمة ، وان تبقى فى أماكن غير ماهولة من البحر ، وهى تحمل تحذيرا كتب عليه : « دنس » .. !

وبسبب اعتبارات الامن ، فان الغواصات الذرية لا يمكنها أن تقدم على عمل فعال حيال هذا المسلك ، ولكن السفينة الذرية « سافانا » تستطيع .. فقد تم بناؤها تحت انظار الجمهور ، وأرسلت الدنمارك فريقا من مهندسيها لمشاهدة هذه العملية ، واشتركت معها ثمانى دول أخرى ، هى بريطانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا وهولندا ، وايطاليا والسويد واليابان وألمانيا .. وأرسلت بعض الدول الاخرى ومن بينها الاتحاد السوفيتى اشخاصا لزيارتها .. فلم تكن هناك اية أسرار ، وكان صانعو « سافانا » يظهرون كل شىء ، ويجيبون على كل الاسئلة .

وقد صمم كل جزء من جهاز القوى المحركة فى « سافانا » بحيث انه اذا أصابه خلل ، لم يثر اى خطر .. فاى خلل آلى او بشرى فى السفينة يؤدى بطريقة آلية الى توقف كل الآلات .. اذ تومض الانوار الحمراء ، وتدق الاجراس .. واذا تعطلت كل هذه الاجهزة نفسها عن العمل فى وقت واحد ، فان المفاعل الذرى نفسه لن ينفجر ، بل يولد فقط حرارة تكفى لاذابة « القلب » ، وقد صنع الوعاء الذى يحوى اليورانيوم الخاص بالمفاعل بحيث يحتفظ بمثل هذه الكتلة من من المادة المشعة ذائبة .

وقد طفت بأجهزة الامان فى انحاء السفينة ، بصحبة ديفيد جورمان ؛ الذى كلف بوضع تصميماتها . . والواقع أن السفينة «سافانا» ليست معصومة من أخطار البحر ، اذ ليست هناك سفينة قط معصومة منها . ولكنها معصومة من الحريق ، ومن الجنوح على الصخور ، ومن الغرق . وحتى اذا هوت الى القاع ، فان ضغط الماء لا يستطيع أن يفتح صندوق الوقود الذرى الذى تحمله سافانا فى بطنها .

واذا نطحت أكبر السفن عابرة المحيط السفينة «سافانا» من جانبها فانها لن تخترق جدار المكان الذى

وضع داخله المولد الذرى ، ويبلغ سمكه خمسة أمتار .. وحتى اذا اخترقته ، فان الوعاء الذى يحوى الوقود الذرى لن يتحطم .

لقد قتلت قوة البخار عددا كبيرا من الابرياء الذين كانوا يقفون الى جوارها أثناء انتاجها .. وقد قال لى ديفيد جورمان : « اننا نعمل للتأكد تماما من أن الطاقة الذرية لن تقتل أحدا » . وقد بدأت التجارب على السفينة منذ فبراير ١٩٦٠ ، وستظل مستمرة حتى الربيع القادم ، حيث تبدأ « سافانا » رحلتها التجريبية الاولى ، وقد تستمر حتى أواخر صيف ١٩٦١ ، ويجرى اختبار كل جزء من أجزاء السفينة اختبارا قاسيا وكل جهاز او قطعة من المواسير ، أو مكان لحام يتعرض لاختبار دقيق ؟ فان القائمين على بناء « سافانا » مصممون على الا يفشل هذا العمل الخيالى الملموس بسبب الخطأ فى الحساب والتقدير أو الاهمال .. فالسفينة الذرية الاولى يجب أن تنجح ..

وأفضل فرصة تبرر بها « سافانا » الاموال التى أنفقت عليها ، هى تنبيه العالم حتى لا تتكرر المأساة التى حدثت فى عام ١٨٠٧ ، يوم انطلقت السفينة الاولى البخارية التى صنعها « فولتون » دون شراع أو مجاديف فوق مياه نهر الهدسون ، متحدية كل رياح وكل تيار .. ولكن هذا النوع الجديد من القوى جلب معه أخطارا ومشكلات فنية جديدة كثيرة .. كانت هنالك مثلا مشكلة حمل ما يكفى من الوقود والماء العذب لعبور المحيط . وقد ظل العالم البحرى يومئذ متمسكا بسفنه الشراعية ، دون أن يحاول حل المشكلات التى يثيرها استخدام البخار فى السفن . فظلت كل الاسئلة دون جواب .. وبعد ١٢ عاما من انتاج السفينة البخارية الاولى التى كانوا يطلقون عليها اسم « حماقة فولتون » .. ظهرت عابرة المحيط البخارية « سافانا » التى أطلقوا عليها هى الاخرى اسم «تابوت فيكيت البخارى» نسبة الى اسم فرانسيس فيكيت الذى قام ببنائها فى نيويورك . وقد وجد فيكيت صعوبة فى الحصول على طاقم البحارة اللازمة للسفينة ، ولم تجتذب أحدا من الركاب ، حتى ولا زوجة صاحبها نفسه .. !

وحملت السفينة من الفحم ما يكفى لانتاج بخار لمدة ١٠٠ ساعة فقط ، واستخدمت مياه البحر دون تقطير ، وكانت توقف محركاتها بين فترة

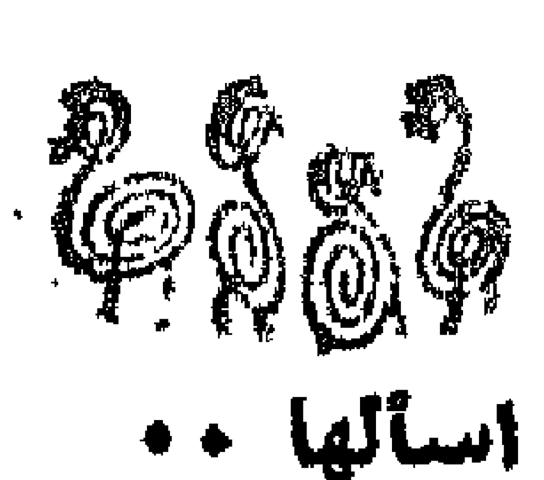
واخـرى لكى يقـوم الرجال بتنظيف غلاياتها من الملح الراسب فيها ، حيث تسير بالشراع خـلال تلك الفترات ، وقـد قطعت « سافانا » البخـارية الاطلنطى من بلدة سافانا بولاية جورجيا الى ليفربول فى بريطانيا فى ٢٩ يوما . وهو عمـل لم يثر اهتمام العالم بأية صورة .

واذا كانت السـفينة « سافانا » البخارية ، كزميلتها «سافانا» الذرية لم تحـل أية مشكلة بطريقة مباشرة الا انها اثبتت فعلا أن الطاقة البخارية شىء آمن يمكن الاعتماد عليه ، والحياة به . وقد نقلت مشكلاتها من الغدران الصغيرة لتصبح موضع اهتمام العالم .. وايقظت الدنيا لتسـتعد امصر جديد ..

فهل تحقق « سافانا » الذرية اليوم مثل هذا الاثر .. وبطريقة اسرع .. ؟

تلك هى الآمال التى تراود خيال بناة السـفينة الذرية . . فهى لن تستخدم للمباهاة او لجمع المـال ، بل لكى تصل الى شىء أعمق من ذلك ، الى عقول الرجال ، ولن تدق اجراسها وهى تسير منادية «دنسة .. دنسة» بل سـتنادى : مرحبا .. مرحبـا بالتحدى الكبير ، والامل العظيم للعصر الذرى .

بقلم : ايرا ويلفرت



اسألها ..

كان زوجى منهمكا تماما فى مشاهدة برنامجه المفضل على شاشة التليفزيون ، عندما تجاسر ابننا الصغير على سؤاله عن بعض واجبـاته المدرسية .. اذ قال له :

ـ اين « الألب » يا أبى ؟

فاجاب أبوه :

ـ اسـأل أمك .. انها تضع كل شىء فى مكان مختلف !

ما هو البليون ؟

ان ميزانيـة الحكومة الامريكية تتحـدث بالبلايين ، ولكن لم يبلغ البليون دولار ؟..

اذا وقف رجل على حافة حفـرة كبيرة فى الارض واخذ يلقى فيهـا أوراقا من فئة ٢٠ دولارا كل دقيقة ، ليلا ونهارا .. فلابد ان تمر عليـه ٩٥ عاما لكى يلقى بليون دولار فى الحفرة !

تعبيرات راقصة

تصلى العانس من اجل الحصول على رجل .. وبعد الزواج ، تصلى من أجل الحصول على خادمة !

***

ان كل ما تراه أمريكا من حمامة السلام .. هو فاتورة الثمن !

***

قال الممثل الهزلى رد سكلتون يوما عن نفسه :

ــ اننى أتمتع بالحاسة السادسة حقا .. ولكننى لا أمتلك الخمس الاخرى !

***

اللباقة ... الشيء الذى اذا كان موجودا لم يشعر به أحد ، واذا غاب أحس به الجميع !

***

ان منصب نائب رئيس الجمهورية اشبه بآخر كعكة فى الطبق ، يصركل انسان على أنه لن يأخذها .. ولكن شخصا ما يأخذها دائما !

***

العزب البارع .. هو الرجل الذى يمسك يد المرأة فترة كافية للتخلص من قبضتها !

***

بعض الرجال يقدمون مديحهم وكأنهم ينتظرون الحصول على ايصال به !

***

ان أعمال بعض الاطفال تدل على أن آباءهم أبحروا فى محيط الزوجية دون مجداف !

***

لمواجهة تحدى الاوقات العصيبة ... يغير الفرنسى حكومته ، ويوافق الانجليزى على زيادة ضرائب جديدة ، ويحول الشيوعى طريقة دعايته ، ويبيع الامريكى سيارته القديمة .. ليشترى واحدة من طراز جديد !

***

أكثر المدن اليوم تعانى من تصلب فى شرايين مواصلاتها !

لاحياة ولاموت

« ان الموت لايزال جزءا من الحياة لايمكننا وقفه الى أجل غير مسمى »

منذ سنوات قلائل ، سلمني احد أساتذة الطب ومشاهير الاطباء حزمة من الرسائل قال انها تتعلق بأقسى مشكلة ينبغي أن يواجهها الطبيب .. وهي : هل يطيل حياة المريض وآلامه اذا كان يواجه موتا لا مفر منه .. ؟

كانت الرسائل واردة من أطباء وممرضات ، وأبناء لشيوخ يحتضرون وقد طالت أيامهم الاخيرة دون رحمة بفضل «معجزات» الطب الحديثة .. وكانوا جميعا يرددون نفس الاسئلة

ـ هل هناك ما يبرر استخدام تدابير « غير عادية » أو « بطولية » لمجرد الاحتفاظ بشرارة الحياة في جسد مريض شيخ لا أملَ في شفائه ، حان أجله دون جدال .. ؟

ـ الى متى يعتبر الطبيب ملتزما بمواصلة الكفاح اذا لم يكن هناك أملٌ في الشفاء، وكان الموت أمرا لامفر منه؟

ـ ما هو الراى في الجهد العاطفى والمالي الذى يفرضه هذا العمل على أسرة المريض وأصدقائه دون هدف صالح .. ؟

ـ وهل يطيل الطبيب الحياة حقا؟ أو انه يطيل عمليه الموت فحسب ؟

وقال لى الطبيب الكبير : « هؤلاء الناس لايدافعون عن مبدأ قتل المريض بدافع الرحمة . ان قتل المريض لانقاذه من الآلام هو عملية انهاء متعمد للحياة تمنعها التقاليد الطبية والشرائع الدينية والقانونية .. فهم يقصدون العكس تماما .. انهم يقصدون الموت القاسى المؤلم بطريقة غير كريمة .. انه تأجيل مقصود للموت الرحيم أياما وأسابيع وسنين فى بعض الاحيان ، فى الوقت الذى يدرك فيه كل انسان ان هذا الوقت المستعار لن ينفق الا فى تعاسه

والحالات التى ذكرها لى الطبيب الكبير تحكى كلها نفس المأساة :

● شيخ مصاب بتليف فى الكبد ، اصيب بغيبوبة عميقة بسبب مرضه ، وكان واضحا انه فى حالة احتضار .. وقد نجح الاطبـاء الذين يقفون الى جوار فراشـه فى اخراجه من هـذه الغيبوبة ، لكى ينتظر النزيف القاتل، أو ليعـود الى غيبوبة أخـرى تنتهى بالموت .

● مريض فى السـبعين مصـاب بسرطان متقـدم سريع الانتشـار ، أصيب كذلك بالتهـاب رئوى ، أعطاه الاطباء « بنسلين » فشفى من الالتهاب الرئوى ليعـود الى عذاب أطول ينتهى بالموت من السرطان .

● سيدة فى الثمانين أمضـت عدة سنوات فى مصحة تعانى مجموعة من امراض مزمنة وخمول عقلى . اصيبت بنـوبة قلبيـة فنقلت سريعـا الى المستشـفى ، ووضعت فى خيمـة أوكسيجين ، وأطعمت بطريق الانابيب واعطيت مواد منبهـة للقـلب ، وبدأ علاجها بالهيبـارين ، وأجـريت لهـا سلسلة من الاختبارات .. ثم ماتت فى خلال ٤٨ ساعة ،واضطرت أسرتها الى دفع فاتورة ضخمة للمستشـفى

ومضى الطبيب يقول : « انها مشكلة قديمة ، ولـكنها ازدادت حـدة فى السنوات الاخيرة .. لقد أطال الطب الحديث متوسط العمر ، وأصـبح لدينـا عدد كبير يتزايد من الكهول ولمـا كنا الآن أقـدر على معالجـة الامراض المزمنـة ، والامراض التى تؤدى الى اضـمحلال القـوى نتيجـة للشيخوخة ، فان أغلب هؤلاء النـاس يعيش فى حالة وعى وقـوة ، وقدرة على التمتع بسنواتهم الاخيرة.. وهذا هو الجانب المشرق من الصورة . .

ولكن هناك جانبا آخر .. ان لدينا اليوم كثيرا من الـكهول الذين يعدون احيـاء من الناحية الفنية فحسب ، فهم مجـرد « نباتات » ترقـد فى المستشفيات تردد أنفاسها بصعوبة داخل خيام الاوكسيجين، بينماتتغذى أجسـادهم المهدمة عن طريق انابيب تدخل من أنوفهم ، وتنزح الميـاه من مثانتهم بوساطة « القسطرة » .. ان لدينا عقاقير لتنشيط القلوب الواهنة وأخرى لاعادة ألوعى .. وعقاقـير لتخفيف الآلام ، ولكن الموت لا يزال جزءا من الحياة لا نستطيع أن نوقفه الى أجل غير مسمى .فنحن نستطيع فقط اطالة عملية المـوت . وقد قال البعض أننا ابتـكرنا فقط وسـيلة جديدة للمـوت .. هى « العبـور البطىء » عن طريق الطب الحديث .

***

ومنذ ذلك الحين ، اخذت اناقش المشكلة مع عشرات من الاطباء والجراحين والممرضات ومديرى المستشفيات ، فاتفق الكل على ان المشكلة ازدادت حدة ، وان كان القليلون هم الذين ابدوا استعدادهم لنشر اقوالهم .. وقال عميد لاحدى مدارس الطب : « مهما ابدينا من الحرص فى حديثنا ، فاننا سوف نتهم بالدعوة الى القتل بدافع الرحمة » . وذكرت له ما اشار اليه صديقى الطبيب الكبير من الفرق بين القتل بدافع الرحمة ، والموت القاسى المؤلم فقال : اننى اوافقه على ذلك ، ولكن هل يفهم الشخص العادى هذا الفرق؟

وقال أحد الجراحين : « ان اللوم يقع علينا الى حد ما ، فهناك اطباء متحمسون ، يرون أنهم ملزمون بالاستمرار فى الكفاح حتى آخر خفقة واهنة فى قلب المريض . ونحن نعرف جميعا ان ابوقراط حث الاطباء على عدم استخدام أى عقار يجلب الموت ، ولكن يبدو أننا نسينا انه منعنا أيضا من اعطاء دواء لمن لا أمل فى شفائه »

ويعتقد الدكتور « وولتر الفاريز » المستشار السابق بمستشفى «مايو كلينيك » الشهير ، انه لابد من عمل شىء ما ، لتهدئة حماسة بعض الاطباء الذين يميلون الى الاستمرار فى العلاج بهمة ونشاط حتى بعد ان يتلاشى كل أمل فى الشفاء . اننى اتوسل الى الاطباء الشبان منذ ٣٥ عاما الا يفعلوا كل شىء بطريقة روتينية ، وانصحهم بالتوقف دائما ليسألوا انفسهم : هل هناك أى خير للمريض فيما يأمر باعطائه له .. ؟

ويذكر الدكتور الفاريز ان الطبيب الراحل الدكتور الفريد ورشستر الاستاذ بجامعة هارفارد ، قال له يوما انه فى خلال السنة الاولى من عمله كطبيب ، بذل جهودا جبارة لاطالة حياة رجل عجوز .. ولكنه فعل ذلك فى الواقع ليجعله اكثر تعبا وتعاسة ، وقد قرر الا يفعل ذلك مرة ثانية ..

وفى سنة ١٩٤٠ ألف الدكتور ورشستر كتابا كلاسيكيا بعنوان « العناية بالشيوخ والمحتضرين والموتى » قال فيه : « ان الوسائل الحديثة لانعاش الحياة لا مكان لها ، ولا شك عندما تكون فائدة الجسد قد انتهت بمرض او بحادث ما ، ويصدق هذا بصفة خاصة عندما تؤدى اطالة الحياة الى تجديد آلام المريض فحسب ، ومثل هذه المحاولة لتحدى الطبيعة لايمكن تبريره ، اكثر مما يمكن تبرير الجهود التى تبذل

لاطالة حياة رجل ليس هناك مايرحمه غير الموت .. ومع ذلك فان كثيرين من زملائنا الاطبــاء يظهرون في كلتسا الحالين انهم مرتبطـون بواجبهم الى أقصى حـد .. ويجب ان يعلموا ان أفضل ما يفعلوه للمريض المحتضر أن يتركوه يرحل بسلام .

ان أكثر الاطباء الذين تحدثت اليهم في هذه المشكلة اكدوا لي انهم يتحدثون عن المرضى الشيوخ المصابين بأمراض لا شفاء منها . ويبدو بوضوح انهم في حالة احتضــار ، أما اذا كان المريض شابا او في منتصف العمر ، فان مسالة اطالة الحياة تختلف بالنسبة له تماما .

ويقول الدكتور الفاريز : « ان كل طبيب صالح يدرك انه مهما يكن مرض الطفل خطيرا ، فانه يجب أن يواصل الكفاح من أجل شفائه حتى اللحظة الاخيرة ، ولا شك أن الشبان الذين يحتضرون سوف يترددون في الرحيل قبل أن تتاح لهم فرصة الحياة ، أما الرجال والنســاء الاكبر قليلا ، فمن الممكن ان ترداد همومهم اذا اضطروا للرحيل مخلفين وراءهم رفيقا يحبونه حبا جما » .

ومشكلة الموت البطيء تكون أقل ايلاما عندما تتعلق بشيوخ قطعوا شوطا طويلا من الحيــاة ، والكهول الذين أمضوا سـنوات في عذاب أليم بسـبب قلب مريض او مفاصل عاجزة ، أو نوبات فالج متعددة ، فهؤلاء يسرهم في أغلب الاحوال ان يرحلوا عن هــذه الدنيا ، وقد يظل بعضهم يتساءل :

ـ الى متى يدوم الحال على هــذا المنوال .. ؟

وقد تضمنت نشرة « التقـــدم في أبحاث السرطان » لعام ١٩٥٩ تصريحا يعد من أكثر التصريحات رزانة في هذه المشـــكلة ، وذلك ضمن بحث القاه الدكتور «ادوارد راينيرسون» الطبيب بمستشفى مايو كلينيك على زملائه ، قال فيه :

« لنفرض انك تقف الى جـــوار فــراش يرقد عليــه مريض يحتضر بسبب سرطان لا شـفاء منه .. وقد أجريت للمريض عملية جراحية كبيرة وعالجتــه بالوسائل الـكيميائيــة والاشـــعاعية ، وعلى الرغم من كل ما يستطيع العلم تقديمه من خدمات مؤثرة ، فان المريض لا يزال يحتــضر ويتألم .. وليس هناك أى علاج آخر الآن ، ذ ليس هناك شفاء من الموت

ويمضي الدكتــور « راينيرسون » فيقول : « هناك امثلة كثيرة جدا ، ظل فيها أمثـال هؤلاء المرضى احياء الى أجل غير محــدود عن طريق الانابيب

التي تدخل الى المعدة والوريد والمثانة وخيام الاوكسيجين ... ! »

***

لنفترض أن الطبيب ومساعديه اتفقوا على أن هـــذه التـــدابير غير العادية لا جدوى منهـــا ، وانها ستطيل آلام المريض وهموم أسرته .. فلماذا يلجأ اليها .. ؟

يقول الدكتور راينيرسون :

« لقد حان الوقت ولاشك لمناقشة اقارب المريض بصراحة تامة في مثل تلك الاحوال .. وفي أكثر الاحوال لم أجد لديهم أي نقص في الادراك ، بل كانوا جميعا — تقريبا — لا يريدون ابقاء الشخص الذي يحبـــونه يعاني المزيد من الآلام والمآسي الى أجل غير مسمى .. وفي أحوال كثيرة كان المريض نفسه يدرك تماما العوامل التي تكتنف المـــوقف ويطالب بتخليصه من آلامه بدلا من اطالة محنته .. »

فمن الذي يطالب اذن باســـتمرار استخدام « التدابير البطولية » لاطالة حياة المريض .. ؟

أهي الكنيســة ؟

يقول الدكتور راينيرسون : « لم يرتفع أي صوت — على قدر علمي — يمثل الكنيسة الكاثوليكية أو اليونانية الارثوذكسية أو البروتستانية ، يقترح على الاطباء استخدام وسائل غير عادية لاطالة الحياة ، اذا كانت كل اجهزة الجسم تتجــه نحو الذبول .. وقـد قال البابا بيوس الثاني عشر في خلال السنة الاخيرة من حياته : ان الكنيسة الرومانية الــكاثوليــكية لا تتطلب من الطبيب استخدام وسائل غير عادية اذا كان الموت مؤكدا . ولن ينال المريض الا الآلام فقط » ..

وقد كتب الاب « جيرالد كيلي » بجمعية الجيزويت يقول : « حتى مع التسليم بأن هذه الوسائل عادية ، فان المرء يجب أن يستنتج على الفور انها شيء اجبـــاري ، اذ أن مجرد اطالة الحياة في مثل تلك الظروف تبـــدو شيئا لا فائدة منــه ، ولا أرى سببا وجيها يدعو للقول بأن المريض مضطر للاذعان لها .

أما الدكتـــور راينيرسون ، فانه يختتم بحثه قائلا : « انه عندما يتفق الاطباء والاسرة والمريض ، ومستشاره الروحي على أنه لم يعد هناك أمل في الكفاح ، فان على الطبيب أن يفعل كل مايستطيع لتخفيف آلام المريض ، والا يبذل أي جهد لاطالة حياته » ..

ويقـــول : « قد يذكر البعض أن الاطباء يحاولون بذلك القيام بعمل الله ، ولكني أرفض هذا الاتهام ، وأعتقد أن

الطبيب الذى يطيل الحياة باستخدام تدابير عادية هو الذى يحاول فى الواقع القيام بدور الله » .

ويسلم الدكتور راينيرسـون بأن هناك من سوف يسأل : « ماذا تفعل أنت اذا حدث ذلك فى أسرتك » ؟

ويرد على ذلك بقوله : « ان مثـل هذه البلية قدحدثت فعلا لاحداعضاء أسرتى ، وقد تركنا المريضة راقدة فى فراشها ، بعد أن حرصنا على الاتعانى الا اقل قدر ممكن من الالم ، الى أن خلصها الموت من هذا العذاب » ..

وبعـد اذاعة تقرير الدكتـور راينيرسون الذى لقى تأييدا كبيرا من الاطباء ، قمت ببحث المشكلة مع عدد من الاخصـائيين فى علاج الشيخوخة وأمراضـها ، وسألتهم عما اذا كانت توصيات الدكتور راينيرسون الخاصة بالمريض المحتضر المصـاب بسرطان لا شفاء منه ، تنطبق أيضا على المرضى بأمراض مزمنـة ، أو بأمراض الشـيخوخة التى تسبب اضمحلالا للجسم .. ؟

وكانت الاجابة السائدة بينهم هى :

« اذا كانت الحالة ميئوسا منها ، واذا كان الطبيب قد جرب كل علاج وفشل .. فاننا لا نرى أى فرق بين الحالتين ، ولكن الشيء الضرورى أولا هو اجراء مناقشـة على نطاق واسع لهـذه المشكلة ، يشترك فيها الاطباء وغير الاطباء ، وأعتقد اننا سوف نصل الى حل لهـا اذا ساد الادراك العام بأن هذا العمل ليس قتلا بدافع الرحمة بل هو عكس ذلك تماما » .

وقال أخصـائى آخر فى عـلاج الشيخوخة : « يستحسن الوصـول الى حل سريع لهذه المشـكلة ، فهى تزداد الحاحا على مر الوقت .. لقد كرست حياتى للعناية بالكهول ، حتى أجعـل منهم اناسا اصـحاء اقوياء مدركين ، ولكن اذا حان أجلهم فاننى سأكرس قواى لتحـريرهم من الالم بدلا من ان أطيل تعاستهم بما يسمى (حياة) » .. !

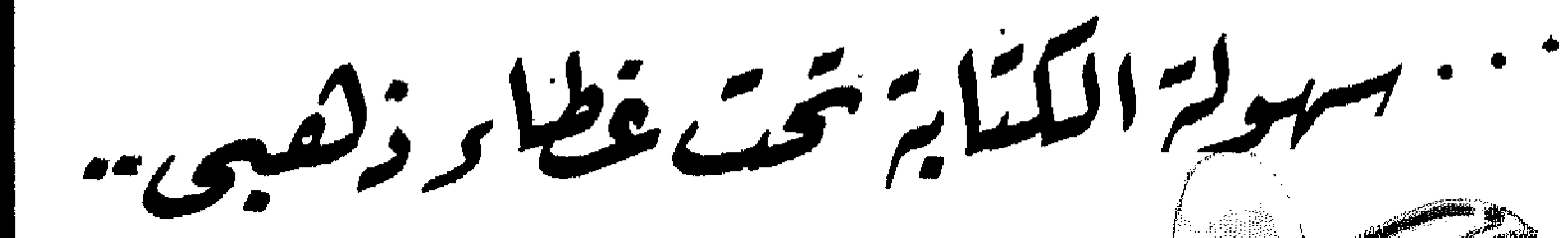
بقلم : لويس ماتوكس ميللر

عصبة أمم ..

فاوستينا .. حسناء ايطالية ، تزوجت اسبانيا يدعى جوزيه ، وهما يتكلمان الانجليزية ببراعة وطلاقة ..

وعندما سألتها عن اللغة التى يستخدمانها فى البيت ، قالت فاوستينا :

– اننا نتشاجر بالايطالية ، ونتبادل الغرام بالاسبانية ، ونضع الميزانية بالانجليزية !



من خصائص قلم الحبر بيلوت ٥٧ انه يهيىء لكم كتابة سهلة من اية زاوية • اما الغطاء الذهبى الجديد الجميل فيزين جيب صدرك ويكون دائما دليلا على سلامة ذوقك •

PILOT 57 قلم حبر



THE PILOT PEN CO., LTD. 2-7, Kyobashi, Chuo-ku, Tokyo, Japan

فروع ما وراء البحار : بانكوك بتايلاند ، ورانجون ببورما ، وبيروت بلبنان
مصانع ما وراء البحار : مدراس بالهند ، وساو باولو بالبرازيل

« كان برنارد شو يعد كتابة الرسائل أسمى وسائل التعبير التى نجد فيها متنفساً لعواطفنا المكبوتة »

كتابة الرسائل تصنع المعجزات

مسرحية بسيطة اسمها « عزيزى الكاذب » جعلتنى أدرك - بصورة جديدة مفاجئة - اى عالم زاخر بالقصص والاكتشافات يمكن أن نجده فى الرسائل .. كان كل مادار على خشبة المسرح ليلتئذ ان بريان آهيرن وكاترين كورنبل قاما بقراءة المراسلات التى تبودلت بين الكاتب المسرحى جورج برناردشو والممثلة العظيمة « باتريك كامبل ومع أن هذه الرسائل الغرامية كانت فى الواقع هى كل العلاقة بين شو ومسز كامبل ، الا انها كانت صادقة التعبير عن العواطف الانسانية ، حتى اننى وجدت فترة الساعتين التى مضت فى الاستماع الى القراءة ممتعة مليئة بالحيوية كأى تمثيلية يجرى تمثيلها . كان شو يعد الخطاب اسمى سبل التعبير ، وقد كتب يقول «دعك من هؤلاء الذين قد يعيبون على علاقتنا انها لاتخرج عن نطاق الورق .. وتذكرى انه على الاوراق فقط ؟ إستطاعت البشرية أن تشيد صروح المجد والجمال ، والحقيقة والمعرفة والفضيلة والحب الخالد » .

وما أشبه الرسائل بمنشور بلورى يوضح لنا ما ليس بواضح . انها وسيلة للتعبير الذاتى نجد فيها متنفسا لعواطفنا المكبوتة ، كما انها رسل ماضينا الى حاضرنا بما تحويه من تجارب الماضى الثمينة ، وهى تكشف عن لحظات الحياة العظيمة ، واحيانا توحى لنا بها ايحاء .

تلك الليلة التى أمضيتها فى المسرح جعلتنى اتساءل : كيف أضعت على نفسى فرصة التمتع بكتابة الرسائل، والواقع أن مقتضيات الكفاح اليومى والرغبة فى المحافظة على حياة « معقولة » أصبحت بمثابة سجن يحتوينى ، ومن ثم أصبحت رسائلى أسوة بأغلب رسائلنا ، نفعية ، غير شخصية ، يسودها الحرص .. فأية

ثروة من المتعة تلك التى اضعتها !.

وفى اليوم التالى جلست لاكتب رسالة عادية خاصة ببعض أعمالى، ولكنى بدأتها بمسالة شخصية ، فقد عرفت أن محامى الخاص الذى اكتب له سيسافر الى لوس انجليس فى بعض اعماله ، ولما كنت اعلم أنه يشكو من التهاب فى المفاصل ، فقد كتبت له فى الرسالة عن طبيب فى لوس انجليس استطاع ان ينقذ عمى من أن يصبح قعيدا بهذا الداء .. وكانت النتيجة السعيدة أن المحامى قابل الطبيب ووجد لديه الدواء الناجع واصبحت انا والمحامى صديقين حميمين بعد أن كانت العلاقة بيننا رسمية للغاية .

واستطاع شاب من معارفى أن يكشف - عن طريق الرسائل - عن جانب من شخصيته كان مجهولا عنا حتى ذلك الحين ، فعندما يكون فى صحبة الآخرين ، كان خجله يمنع الناس من الالتفات الى أقواله التى كان أغلبها يمتاز بالفطنة والذكاء . ولكن هذه الصفات كانت تتكشف تماما فى رسائله الى الكثيرين منا ، وكنا نتداول هذه الرسائل بيننا ونضحك لمثل هذه التعليقات التى يقول فيها : « كان يوما جميلا الى حد يجعلك تشعر بالاسف لانك لست حيا » .

وسرعان ما بدانا نلتف حوله فى الحفلات لنستمع منه الى مثل هذه الملاحظات الساخرة التى تفيض بالفكاهة .

والسر الذى يجعل الخطاب جيدا هو أن يكتب بقلب مفتوح ، فلا تخشى أن تفصح عن أفكارك ومشاعرك الداخلية فى مختلف الشئون كالعقيدة أو الحب أو الصداقة . كتب جورج اليوت الى صديق يقول : « لست اهوى أن اكون محبوبا فحسب بل ان يقال لى أيضا انك محبوب .. أن مملكة الصمت شاسعة بما فيه الكفاية هناك وراء القبر ، أما هذا فانه عالم الضوء والكلمة . وسوف أسمح لنفسى أن أقول لك انك عزيز جدا على نفسى » .

ان الرسائل اذا كتبت بهذه الروح من المشاركة الوجدانية ، يمكن أن تصبح وسائل مبهجة لاكتشاف الانسان لذاته . لقد اتيح لاحد اصدقائى أن يكتسب بصيرة صادقة فى أمسية أحد ايام الآحاد ، عندما جلس يكتب خطابه الاسبوعى المعتاد الى أخيه ، وضمنه تلخيصا للصلاة التى سمعها صباحا فى الكنيسة ، فقد كان عليه لكى يعيد التعبير عن

الصلاة ، أن يعيد التفكير فيها ، وادى به اعادة التفكير بدوره الى المزيد من القراءة فى الانجيل وغيره من المصادر وقال لى فيما بعد « يا لها من أمسية لقد شعرت اننى اهتديت الى نداء روحى ينبثق من أعماقى » .

وقد يؤدى الجهد الذى يبذله المرء فى التعبير عن تجاوبه الشخصى للعالم الى فوائد غير متوقعة فى بعض الاحيان ، فعندما كان أحد أصدقائى يذهب الى المسرح ، كان يتنازل عن التدخين والحديث فى الردهات خلال فترات الاستراحة لكى يدون ملاحظاته على المسرحيـــة ليقرأها على فتاة من جيرانه عنـدما يعود الى المنزل ، وبهـذه الطريقة من بلورة أفـكاره اكتسب الاسلوب الذى استطاع أن يستخدمه فيما بعد ليجعل منه ناقدا مسرحيا .

وكثير من النـاس يجعـلون من الرســائل مذكرات مرتجـلة ، فهم يحتفظـون بمـا يرد اليهم منهـا ، وينسخون صورا مما يبعثون به منها ويضعونها فى « البوم » خاص ، وهم يجـدون النتيجـة ادق تعبـيرا من المذكرات الرسمية ! فمعظم المذكرات لا تنبض فيها الحياة ، لان صاحبها يكتبها لنفســه فقط ، اما المذكرات التى تضم رسائل حقيقية ارسلها اناس حقيقيون فيكون لها نفس الاثر الذى للحيـاة كما يحياها الناس ، وبينما تعد صفحة المذكرات الباردة تعليقا على حدث ما ، فان الخطاب هو حدث فى حد ذاته يتخذ له مظهرا ملموسا .

ويمكن أن تكون الرســائل ايضـا دواء للروح اذ تطلق المخـــــاوف والعواطف المكبوتة ، وكثيرا ما يطلب المحللون النفسيون من مرضاهم أن يكتبوا موضــوعات قصــيرة عن مشـكلاتهم ومشاعرهم ، ويضـعون هـذه المذكرات موضـع التمحيص ، ويبـدو أن تركيز أفـكار الانســان وعواطفــه على الورق من شــانه أن يساعد على فهم نفسية الشخص .

لقد نجحت الرســائل فى تجديد حالتى المعنـوية بعـد الظـلام الذى أحاط بى عقـب كارثتين مليئتـين بالحزن الشديد . لقد فقدت بموت خطيبى ثم موت أبى من بعده الرفيقين اللذين شــاركانى خلجات روحى ، وكنت أشق طريقى فى المرتين بكتابة الرسائل لاصدقائهما المقربين معبرة عن مشاعرى الكاملة ، وفى كل مرة كنت أجد فى الرسائل التى تسجل سريرة النفس العزاء الصادق فى حين

أن الدموع لا تؤدى الا الى المزيد من الدموع ، والشكوى تؤدى الى المزيد من الشكوى .

ويستطيع الانسان ان يكتسب فلسفة خاصة فى الحياة عن طريق بلورة مشاعره العميقة فى الرسائل .

كتبت « فلورانس نايتنجيل » الى امها تقول بعد ان شاهدت المناظر المروعة التى يزخر بها المستشفى فى أيام دراستها الاولى فى علم التمريض « اننى اولى كل ما أراه هنا أعمق اهتمام ، وأنا على خير مايرام عقليا وبدنيا ، فأنا اعرف الآن ما معنى أن نحيا وان نحب الحياة . ان الله جعل الحياة غنية بالبركات والنعم حقا ، وأنا لا أرغب فى اى أرض أخرى ، أو أى عالم آخر غير هذا العالم »

وقد دفع هذا الشعور الفياض بالاندماج فى الانسانية الذى يفصح عنه هذاالخطاب« فلورانس نايتنجيل» الى تكريس حياتها لانقاذ حياة الآخرين .

وكثيرا ماتساعد الرسائل بعض الناس فى اتخاذ قرارات هامة .

والآن ، وبعد أن أصبحت كاتبة رسائل مرة أخرى ، فاننى أحاول ان اكون دائما على استعداد للكتابة كلما توافرت لى الحالة النفسية الملائمة ولهذ السبب ، فاننى أحمل دائما نوتة للكتابة فى حقيبتى ، وقد كان من حسن حظى أن أجد فى هذه الحقبة القصيرة أن بعض أصدقائى قد اكتشفوا ايضا متعة الكتابة وأتسلم الرسائل المعبرة التى تكشف عن الاحاسيس ، واصبح الملفالذى يحوى رسائلى مرجعا يضم بعض العواطف الكبرى فى حياتى ، فاذا اعدت قراءة هذه الرسائل وتمثلت هذه العواطف فى هدوء ، شعرت بالسلوى العميقة التى تجعل من الممكن أن يستعيد الانسان الماضى دون أن يضيع فيه ، ثم يعود مرة أخرى بعلامات ترشده الى الطريق .

ملخصة عن مجلة « ذى اليزابيثيان » بقلم فلورا ريتا شرايبر

دليل النجاح

فى خلال فترة الاسئلة التى تلت المحاضرةالتى القاها الاديب اوجدن ناش ، سئل :

ـ كيف تعرف عندما تكتب شيئا انه نجح ؟

وفى لمح البصر اجاب ناش قائلا :

ـ عندما أتلقى شيكا من رئيس التحرير !

الأب ينسى

« كان يعامله كرجل ، ولا يفتأ يتلمس له العيوب لينهال عليه تقريعا ولوما ... وأخيرا أدرك أنه نسى .. نسى أنه لايزال طفلا ! .. »

أصغ الى ياولدى .. اننى أتحدث اليك الآن وأنت مستغرق فى النوم ، ويدك الصغيرة موضوعة تحت خدك ، وخصلات شعرك الشقراء تتهدل على جبينك الذى بلله العرق .. لقد تسللت وحدى الى حجرتك، فقد استولت على وأنا جالس فى المكتبة منذ لحظات قليلة اقرأ صحيفتى ،موجة طاغية من الندم ووخز الضمير ، وهأنذا اتيت الى جوار

« هذه احدى المقالات الصغيرة التى انبثقت من قلم كاتبها فى لحظة شعور فياض صادق وقد أصابت بصداها وترا حساسا فى نفوس قراء كثيرين ، حتى صارت من القطع المفضلة التى يطلبون اعادة نشرها . ومنذ نشرت لاول مرة منذ حوالى أربعين سنة فى يوميات مبدعها الفنان ، ظلت تنشر ويعاد نشرها فى مئات من المجلات والصحف وبكثير من اللغات »

مهدك وأنا أشعر بالذنب .

وتلك ياولدى هى الاشياء التى كنت أفكر فيها : لقد غضبت منك ووبختك وأنت ترتدى ملابسك لتذهب الى مدرستك ، لانك أكتفيت بتدليك وجهك بالمنشفة بخفة ووجهت اليك اللوم لعدم تنظيف حذائك، ونهرتك فى غضب حينما ألقيت بأشيائك على الارض .. وأثناء



الفطور أخذت ألتمس فيك العيوب، حينما رحت تسكب الاشيـــاء ، وتزدرد الطعام ، وتضع مرفقيك فوق المائدة ، وتنشر طبقة سميكة من الزبد فوق خبزك .. وعندما شرعت فى الخروج لتلعب ، وشرعت انا فى الخروج الى عملى ، واستـدرت نحوى ولوحت بيدك وقلت : «وداعا يا أبى» عبست فى وجهك واجبتك قائلا : « أرفـع كتفيك وسر معتدلا ! »

ثم حدث هذا كله بعد الظهر ايضا .. فبينما كنت عائدا الى البيت وجدتك فى الطريق راكعا على ركبتيك تلعب « البلى » وشاهدت فى جوربك ثقوبا ، فقللت من شانك أمام أصدقائك بأن دفعت بك امامى الى البيت . وقلت لك ان الجوارب غاليـة واذا كنت مضطرا لشرائها لكنت أحرص عليها !

تصور ذلك ياولدى .. تصور ان يكون ذلك تفكير اب !

وتذكرت أيضــا اننى بينما كنت اطالع بالمكتبة ، اذا بك تدلف داخلا فى وجل وقد بدت فى عينيك نظرات اليمـة وحينما تطلعت اليك من فوق صحيفتى ، وقد نفد صبرى لمقاطعتك اياى ، اذا بك تتــردد امام البـاب فصحت بك . ما الذى تبغيه ؟ ولكنك لم تجب ، بل هرعت الى عبــر الحجرة فى اندفاعة واحدة والقيت بذراعيك حول عنقى وقبلتنى ، ثم طوقتنى بذراعيـــك الصغيرتين بقوة وحب أودعه الله فى قلبك لـكى ينمو ويزدهر ، على الرغم مما يلقى من اهمال يعجز عن اذباله، ثم خرجت تدق بقدميك صاعدا الدرج .

حسنا ياولدى .. لقـد انزلقت الصحيفة من بين يدى بعد ذلك بقليل وانتابنى خوف سقيم ، وساءلت نفسى ماذا فعلت بى العادة ؟ .. عادة التماس الاخطاء فى الآخرين .. عادة الزجر والتعنيف؟ لقد كانت هذه هى مكافاتى لك لكونك صغيرا .. لم يكن السبب فى ذلك أننى لم أكن أحبك، بل لاننى كنت أتوقع منك ماهو أكثر من طاقتك . لقد كنت أقيسك بمقياسى أنا ! وان بك خــلالا كثيرة حميدة ، رائعــة وصادقة . ان القلب الصـغير الذى تضمه بين جوانحك كالفجر ذاته وهو يغمر التلال الواسعة الارجاء وهـــو مادفعك تلقائيا لان تهرع الى وتقبلنى قبلة المساء . وليس هناك مايهمنى بعد ذلك ياولدى .. لقد أتيت الى جوار فراشك فى الظلام وركعت نادما خجلا!

انه لتكفير ضــــعيف ، وانا اعرف انك لن تفهم هذه الاشياء اذا قلتهـا

لك فى ساعات يقظتك ولكنى سأكون غدا والدا بمعنى الكلمة .. سأكون صديقك فأتألم حينما تتألم ،وأضحك عندما تضحك وسأعض لسانى عندما تأتى اليه الكلمات التى يثيرها الغضب وسأظل أقول اذ ذاك كما لو كنت أردد بعض الشعائر : « انه مجرد طفل صغير ! »

«أجل لقد كنت أعتبرك رجلا يا ولدى . ولكنى كما أراك الآن وأنت منطو فى مهدك وقد بدا عليك التعب ، أرى أنك لاتزال طفلا ، وأذكر أنك بالامس فقط كنت ترقد فى حضن أمك، ورأسك على كتفها . نعم لقد طلبت منك الكثير . وأكثر كثيرا مما تستطيع »

ملخصة عن بيبولز هوم جورنال بقلم و. ليفنجستون لارنيد

غريبه ! ..

عاد الاسكوتلندى الشاب من زيارة لندن التى امضى فيها اجازته ، وعقب عودته ساله احد أصدقائه عن أطرف ما مر به خلال تلك الزيارة ، فقال الاسكوتلندى :

ـ كانت رحلة جميلة ، لولا ان الناس هناك ذوو طباع عجيبة

ـ كيف ذلك ؟

ـ فى ساعة متأخرة من احدى الليالى ،وكانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا ، سمعت دقا متواصلا على باب غرفتى ...كان هناك شخص يصرخ ويصيح فى عصبية حادة .. تصور ! فى الساعة الثانية صباحا

ـ وماذا فعلت أنت ؟

ـ لا شىء ... لقد استمررت فى مواصلة العزف على موسيقى القرب التى كانت معى !

المشكلة

فى باب الاعلانات المبوبة بصحيفة «تريبيون» التى تصدر فى (جريلى) بولاية كولورادو ، ظهر الاعلان التالى

« عزيزتى سالى .

لا بأس . استمرى فى عنادك ، ولكن ..كيف تعدين لبن الطفل ؟.. « جون »



عيدى يتاجرون به

« كانت أول من دعا الى عيدالام ، ومع ذلك فقد ندمت فى أيامها الاخيرة على أنهـا دعت الى هذا العيـد ... »

في يوم من أيام عـام ١٩٢٥ ، دخلت امرأة فارعة الطول ، تبـدو عليها امارات النشـاط وقوة الشكيمة الى فندق بمدينة فيلادلفيا ، وتوجهت الى حيث كانت جمـاعة من « أمهات المحاربين القدماء » يعقدن أحد اجتماعاتهن ، ثم انطلقت تخطب فيهن بصوت هادر ، مستنكرة ما يقمن به من بيع أزهار القرنفل البيضاء الخاصة بعيد الام ، بقصـد الربح . وحاول الكثيرون تهدئتها ، الا أن الغضب كان قد استبد بها الى حد كان يصعب معه وقفها . وأخيرا لم يكن بد من استدعاء شرطي والقاء القبض على المرأة الثائرة بتهمة الاخلال بالامن . وبهـذا انتهت حادثة أخرى من حياة مس أنا جارفيس العاصفة التى كانت أول من نادت بفكرة « عيد الام »

وعندما أطلق القاضى المحرج سراح مس جارفيس ، ذهب أحد الصحفيين

لمقابلتها فى منزلها بالشارع الثانى عشر بفيلادلفيا . وهناك وجد مس جارفيس - وهى امرأة وسيمة رغم شعرها الابيض وعمرها الذى يناهز الستين - جالسة على كرسى مستقيم الظهر فى مواجهة صورة أمها .

وسألها الصحفى : لماذا لاتكفين عن محاربة العالم يا مس جارفيس ؟ كان الاجدر بك أن تفخرى بأنك صاحبة فكرة « عيد الام » .

فأجابته قائلة : « انهم يتاجرون به ... هل قرأت الخطاب الذى أرسلته الى الرئيس كوليدج ؟ »

فحنى الصحفى رأسه موافقا ، فقد سبق أن نشرت الصحف نص الخطاب الذى قالت فيه : « اننى أحاول بكل وسيلة ممكنة أن أحول دون تدنيس عيد الام بجشع الهيئات والافراد الذين يرون فيه وسيلة طيبة للثراء » .

وقال لها الصحفى : « ولكن ليس هناك من يسعى لاستغلال عيد الام بطريقة تأباها الاخلاق يامس جارفيس ثم انك انت التى انفقت سنوات طويلة تحضين الناس على اتخاذ القرنفل الابيض شعارا لعيد الام . وانت التى كنت تحثين الناس على ارسال خطابات وبرقيات الحب الى أمهاتهم . »

فقالت مس جارفيس : « انت تعنى أن نجاحى معناه أيضا هزيمتى ؟ حسنا .. أنت على صواب أيها الشاب ، فهذه هى متناقضات حياتى » .

ولم تكن هذه هى المتناقضات الوحيدة فى حياتها . فقد كانت ذات جاذبية عظيمة ، ومع ذلك فلم تتزوج قط . لقد شبت فى بلدة « جرافتون » بولاية « وست فرجينيا » بأمريكا حيث ولدت فى عام ١٨٦٤ ، حتى أصبحت حسناء ممشوقة القامة حمراء الشعر ... فلماذا بقيت مثل تلك الفتاة عانسا طوال عمرها ؟

قال أحد أصدقاء أسرتها : « عاشت صباها فى قصة غرام فاجع تركتها محطمة فاقدة الرجاء . ومنذ ذلك الحين أدارت ظهرها لجميع الرجال . »

وعندما تخرجت فى كلية « مارى بولدوين » فى عام ١٨٨٣ ، اشتغلت بالتدريس بمدرسة فى جرافتون . ولم تفعل ذلك لحاجتها الى المال ، فقد كانت أمها الارمل ميسورة الحال . وبعد سنوات قليلة انتقلت أنا وأمها وأختها الصغرى الضريرة « الزينور » الى فيلادلفيا ، وهناك اشتغلت أنا كمساعدة فى قسم الدعاية باحدى شركات التأمين وظلت على هذا الحال طوال العقدين الثانى والثالث من عمرها . ثم حدث أن توفيت أمها فى عام ١٩٠٥ ، وكانت

هذه ضربة قاصمة لها بالطبع ، ولكنها كانت أيضا بداية عهد جـــديد حافل فى حياتها •

كانت يومئذ فى الحادية والاربعين ، وربة لمنزل أنيق ، ترعى أختها الضريرة وهى المنتفعه الاولى بممتلكات والدتها وفى خلال فترة الحداد ، ألهمها خيالها تلك الرؤيا : انشـــاء « عيد للأم » ليحتفل به كل انسان ••

وأفضت باقتراحها الى « رايبرن » عمدة فيلادلفيا • وكان ذلك بدء جهاد أنا جارفيس من أجل الدعوة الى تكريم الامهات الاحياء والمتوفيات على السواء • وهكذا قادت من منزلها أغرب وأنجح حملة شهدها التاريخ لكتابة الرسائل •

لقد كتبت الى حكام الولايات ، والى أعضاء الكونجرس ورجال الدين ورجال الصناعة ، والى الجمعيات النسائية ، وكل ذوى النفوذ ••• وحمل اليهـا البريد طوفانا هائلا من الردود ، تطلب منها المزيد من الرســـائل حتى انها اضطرت الى ترك وظيفتها والتفـــرغ لحملتها كلية •

وعندما وجدت أن منزلها أضيق من أن يصلح كمكتب لها اشترت المنزل الملاصق له ، وسرعان ما تلقت دعوات لزيارة مدن أخرى والقـاء الخطب فى مختلف الهيئات • كمـــا أنها كتبت ونشرت عدة كتيبات مجانية شرحت فيها فكرتها • وقد استنزفت كل هذه الجهود معظم مواردها التى ورثتها عن أمها ، ولكنها لم تسمح أبدا لمثل هذه الاشياء أن تفت فى عضدها •

حدث ذلك فى الوقت الذى كانت فيه بعض النساء الاخريات المكافحات يجاهدن من أجل الحصـــول على حق الانتخاب ، ولكن أهداف أنا جارفيس كانت أكثر عاطفية وأقل اثارة للجدل وكيف يقوى أى مشرع على محـــاربة فكرة رقيقة طاهرة مثالية كفكرة عيد الام ؟ •

وكانت ولاية « وست فرجينيا » أول ولاية تبنت هذا العيد رسميا ، ثم تبعتها « بنسيلفانيا » وعدة ولايات أخـرى • وقد أذكت بواكير هـــذه الانتصارات حماســـة أنا جارفيس ، فواصلت الكتابة والسفر والخطابة • وفى عام ١٩١٤ اســتطاعت ببلاغتها اقناع توماس هفلين نائب ولاية الاباما والســــناتور موريس شبرد عضـــو الشيوخ عن ولاية تكساس أن يقـدما صيغة قرار مشترك خاص بعيد الام • وقد أقر مجلسا الشـــيوخ والنواب بالكونجرس هذا القرار •

ولكن ساعة المجد الحقيقية فى حياة أناجارفيس كانت عندما وقع الرئيس

«وودرو ويلسون» قرارا يقضى بأن يكون يوم الاحد الثانى من مايو (وهو تاريخ وفاة أمها) عيـدا قوميا للام ، ولكن أنا لم تكتف بهذا النصر ، فقد كان عليها أن تغزو باقى أنحـاء العالم • وهكذا واصلت الكتابة والخطـابة وأصدار كتيبات تبشر فيها بدعوتهـا على نطاق عالمى ، وقد نجحت فى ذلك الى حد كبير ، اذ شهدت خلال حياتها ٤٣ دولة تتبنى عيد الام •

ولكن هذه الانتصارات كانت لسوء الحظ ممزوجة بخيبة الامل والاخفاق، فقد أخـذت تكتب عبثـا فى مئات الصحف وتقول : (انهم يتـاجرون بعيدى •• ليس هـذا ماكنت أدعو اليه • لقد أردت أن يكون عيـدا للعواطف لاعيدا للربح ...)

وعلى الرغم من احتقارها لصانعى بطاقات التهنئة وتجار الحلوى وكل من يتكسب من (عيدها) ، فانهـا كانت تعد بائعى الزهور ألد أعدائها ، وكان لهذا مايبرره ، فقد كان هؤلاء يتاجرون بالزهور المفضلة عند أمها : القرنفلة البيضاء •

وجاءها المسئولون عن متاجر الزهور قائلين : لم نكن نحن البـادئين بذلك يامس جارفيس •• ولكننـا الآن لا نستطيع أن نمنع مايحدث ، فقـد أفلت الزمام من يدنا ، وليس بوسعنا أن نمنع أنفسنا من الربح • فالناس يريدون زهورا •

وفى ذلك الوقت كان ميراثها قد نضب ، وفجـأة حبست نفسها فى منزلها الكائن بالشارع الثانى عشر شمال فيلادلفيا ، ولم يكن يشاركها فى وحدتها غير أختها ، ورفضت أن تستقبل أى انسـان ، وقد ظلت سنوات طويلة منقطعة عن العالم الى أن ماتت فى عام ١٩٤٨ فى مصحة (مارشـال سكوير) ببلدة وست شستر ببنسيلفانيا •

وفى عيد الام السـابق لوفاتها ، ذهب صحفى لرؤيتها بحجة تسليم طرد خاص بها ، وقد قال الصحفى بعد المقابلة : (لقد صارحتنى والمرارة الروعة تقطر من كلماتها بأنها نادمة على أنها فكرت يوما فى انشاء عيـد للأم !)

بقلم اوسكار شيسجول



كان الجندى الامريكى يملأ استمارة احدى مدارس المراسلات عندما واجه سؤالا يقول : « منذ متى بدأت الشركة التى تعمل فيهـا عملها ؟ » وفكر الجندى لحظة ... ثم كتب : منذ عام ١٧٧٦



انه اقرب رجال البوليس الاحياء اليها ... الى تلك الشخصية التى ابتدعها خيال الكاتب الكبير سير آرثر كونان دويل ...

خليفة شرلوك هولمز

فى ١٠ مارس ١٩٥٩ ، دخلت اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا الى قاعة الرقص الكبرى بقصر بكنجهام ، وما لبث الرجال والنساء الذين تقرر الانعام عليهم بالالقاب والاوسمة والنياشين ان تقدموا واحدا بعد الآخر للوقوف صفا واحدا امام الملكة .. وكان بين الواقفين فى هذا الصف « وليم ميريليس » الاسكوتلندى رئيس الكونستبلات ، وهو رجل قصير القامة عريض الصدر ، وقد انعمت عليه الملكة بوسام الامبراطورية البريطانية لخدماته الجليلة كرجل بوليس ، وانسان .. وابتسمت الملكة لطفلتين سكوتلنديتين صغيرتين تقفان خلفه فى ثيابهما الجديدة ، وقد تألقت عيونهما زهوا عندما شاهدتا الملكة وهى تضع الوسام على صدر جدهما ..

وبعد ساعتين ، كان ميريليس يحزم حقائبه استعدادا للعودة الى سكوتلندا ، عندما دق جرس التليفون فى غرفة الفندق الذى ينزل فيه ، وسمع صوتا يقول :

ـ اننى بيركنز المشرف على قصر باكنجهام .. ان الملكة تريد ان تعرف ما اذا كانت الطفلتان قد تمتعتا بالعرض الذى جرى امامهما !

فقال وليم ميريليس : .. اجل ..

ولكنهما لن تتمتعا به أكثر منى .
فقال بيركنز : حسنا .. سوف انقل هذه الرسالة لجلالتها .

***

ويلى ميريليس رئيس كونستبلات مقاطعتى « بيلبز ولوتيانز » الاسكوتلنديتين ونضمان « ادنبرة » مخلوق غريب الاطوار ، وهو أشهر رجال البوليس السرى فى بريطانيا ، واقرب الشخصيات التى تعيش اليوم شبها بشرلوك هولمز .. وفى خلال الستة والثلاثين عاما التى امضاها فى عمله كرجل بوليس ، استطاع ان يحل كل الجرائم التى واجهته ، من جرائم القتل ، حتى جرائم خطف حقائب السيدات التى انتشرت يوما فى صورة وبائية وقد استشاره ملوك وحكومات أجنبية .. واطفال صغار فقدوا قروشهم وهم فى الطريق الى المتجر !
واطلقت عليه النيران ، وتعرض لطعنات الشفرات الحادة والسكاكين وقد تخفى يوما فى صورة امراة عجوز ليقضى على عصابة من تجار الرقيق كما تنكر مرة فى صورة حمال فى محطة السكة الحديد ليعتقل جاسوسا نازيا ... وارتدى ثياب بحار ، ليعتقل عصابة من محطمى الخزائن .. بل لقد تنكر يوما فى صورة طفل فى الشهر السادس من عمره ، ليعتقل عصابة كانت تزعج النساء وتعترض سبيلهن !

فمنذ بضع سنين ، حدثت موجة من حوادث الاعتداء على الامهات الصغيرات أثناء سيرهن فى شوارع ادنبرة وهن يدفعن أمامهن عربات اطفالهن ... وتولى ميريليس بحث هذه الحوادث ، وكان يومئذ مفتشا للبوليس ، فاعد عربةمتسعة كعربات الاطفال الصغار ، ورقد فيها بعد ان اخفى راسه تحت قبعة طفل رضيع ، وكمن تحت غطاء الطفل ، بينما تولت سيدة من البوليس النسائى متنكرة فى ثوبمربية ، دفع العربة أمامها فى شوارع المدينة .. واستمرت تقوم بهذا العمل اربعة أيام .. وأخيرا وقع ماكان ينتظره .. فقد قفز رجل من كمين وحاول الامساك بالمربية المتنكرة ، وعلى الفور قفز المفتش من العربة وقبعة الطفل فوق راسه ، واعتقل المجرم !

ويتمتع ميريليس بقوة خارقة للعادة ، وله قبضة حجرية اشبه بالمطرقة ، ويستطيع ان يصوب بها ضربات قاضية بخبرة ومهارة ...
وعندما تفشت موجة من جرائم

الاحـداث فى منطقـة ادنبرة ، كانت ترتكبها عصابة من الاشرار الصـغار وتشـيع الرعب فى المدن الصغرى ، انطلق ميريليس لمقاومتها ... وسمع الرجل أن هنـاك ١٤٠ من الغلمـان المسـلحين بالسلاسـل والهراوات والاحجار فى طريقهم الى «واليفورد» ليحطموا مرقصا هناك ، فأسرع هو الى القرية فى احدى سيارات البوليس ووزع رجاله فى نقط ستراتيجية .. وبعد دقائق ظهرت عصابة الغلمان ، فقفـز ميريليس وسـطها ، وبأربع ضربات حديدية أسقط أربعة منهم ، وعندئذ بدأ الباقون جميعا فى العدو وانطلق هو فى اعقابهم .. وبعد ٤٠٠ متر ، رأى الفتيـة أن ميريليس قد اقتـرب منهم كثيرا ، فاسـتسلم بعضهم ، وبعـد ٨٠٠ متر استسلم البـاقون لرجال ميريليس .. وقد انهى هـذا النصر الذى عرف باسم « معركة واليفورد » جرائم الاحداث فى المنطقة التى يشرف عليها ميريليس !

ويبـدو ميريليس وهو يطـارد المجـرمين أنه يسـتطيع التكهن بحركات القـاتل .. وليس هنـاك عقبة توقفه فى حل الغاز القتل ... بل انه قام يوما بتحويل نهر صغير حتى يحصل على الدليل الذى يريده !

فقد حدث فى السـاعة الرابعة من صباح احد أيام فبراير الباردة ، ان اتصل به رئيس البوليس فى منطقة قريبـة تليفونيـا ــ وكان نائما فى فراشه ــ وقال له الرجل :

ــ لقد وقعت هنا جريمة قتل .. وانا أعرف انهـا خارج منطقتك .. ولـكن هل يمكنك مساعدتى فيها !

وفى مكان الحادث ، وجد ميريليس رجلا ثريا مشهورا بالبخل قتيلا فى غرفة جلوسـه وقد ضربه الجنـاة بهراوة حتى مات .. وقد اشـتبه البوليس المحلى فى شخص ولـكنهم أطلقوا سراحه بعد أن تبين انه لم يكن يحمل أى سلاح ساعة اعتقاله !

وقام مـيريليس بتفتيش بيت القتيل ، فرأى جدارا يمتلىء بأنواع غريبة من الاسلحة ... كانت هناك رماح من أفريقيا ، وسكاكين مقوسة من الهنـد ، وسـيوف قصيرة من الملايو ، ولكن كان هنـاك مكان خال على الحائط يحيط به بعض الغبار .

وسأل ميريليس مفتش البوليس السرى « ساندى سميك » :

ــ ما رأيك فى هذا يا ساندى ؟

فقال : يبدو أن سلاحا قد أخـذ من هـذا المـكان .

فاردف ميريليس يقول :

ـ اجل .. وقد استخدم فى قتل هذا الرجل .. فتش البيت جيدا .

وقلب البوليس ارجاء البيت بحثا وتنقيبا دون جدوى عن السلاح المفقود ...

وقال ميريليس : هل تذكر يا ساندى اننا مررنا بجسر صغير فوق النهر عند قدومنا الى هنا ؟ .. اننى اراهن على انك سوف تعثر على السلاح اذا بحثت فى هذا النهر .

وانطلق الاثنان معا الى الجسر .. وهناك وجدا آثار أقدام فوق الجليد الذى يغطى وسط النهر .. وقال ميريليس :

ـ ان الشخص الذى وقف هنا القى شيئا فى النهر ..

وقال ساندى : ولكننا لن نستطيع البحث هنا .. فالنهر تغطيه طبقة رقيقة من الثلج وهو اصغر من أن تعمل فيه خطافاتنا .

فاجاب ميريليس : حقا .. ولكننا نستطيع أن تنقل النهر .

ونظر اليه ساندى سميك وكأنه يظن انه أصيب بالجنون .. ولكن بعد ساعات كان الرجال يعملون بمعاولهم فى الارض المتجمدة ، ويحفرون مجرى جديدا للماء .. وبعد يوم انخفض مستوى الماء فى النهر ... ووجد رجال البوليس السلاح فى قاعه ، وكان عبارة عن هراوة افريقية ، علقت بطرفها بعض شعيرات من راس القتيل .. واعتقل المشتبه فيه مرة اخرى .. وسرعان ما اعترف بجريمته !

***

ولد ويلى ميريليس منذ ٦٢ عاما ببلدة « ليث » التى تقع على مسافة قليلة من ادنبرة ، وامضى طفولته فى فقر مدقع ، فقد كانت أسرته التى تتكون من ١١ شخصا تعيش فى غرفتين ، وكان والداه يعملان ، ومع ذلك فلم يكن دخل الاسرة يزيد على جنيهين فى الاسبوع .

وعندما بلغ ويلى الثالثة عشرة من عمره ، اضطر الى مغادرة المدرسة ليساعد فى اعالة اسرته .. وكان اول عمل الحق به فى مصنع للحبال ، حيث كان يعمل ١٢ ساعة فى اليوم مقابل خمسة شلنات فى الاسبوع . وفى العام التالى اصيب فى حادث فى الورشة ادى الى فقد اربع اصابع من يده اليسرى ..

وعندما شفيت يده ، حصل على عمل فى مصنع للسفن ، وكان العمل يتطلب استخدام يده اليسرى المشوهة ، ولكنه استطاع التغلب

على هذه العاهة ، بتدريب بقايا اصابعه الضائعة تدريبا مستمرا حتى أصبحت خفيفة الحركة ، الى حد أنه استطاع أن يكتب بها على الآلة الكاتبة بسرعة ومهارة !

وفي خلال الفترة التى عمل بها فى مصانع السفن ، اشتهر ويلى بانقاذ الغرقى ، فقد كان يندفع الى الماء كلما شاهد شخصا يغرق ، وبعد ان انقذ عشرة اشخاص ، منحه كبير قضاة ادنبرة ميدالية ، كما حصل على شهادة جدارة من معهد كارنيجى ...

وقال له كبير القضاة : يبدو لى اننى رأيتك مرارا ..

فاجاب ويلى : ان الناس يسقطون كثيرا فى الماء يا صاحب السعادة .

ــ الا يستطيع احد آخر أن ينقذهم ؟

ــ يبدو اننى اصل اليهم قبل غيرى .

كان ميريليس يتمتع دائما بحيوية شيطانية ، وقد اصبح رياضيا عظيما .. وقد حدث فى أحد أيام ١٩١٨ أن تفوق حتى على نفسه ، فقد جاءت الى مصنع السفن سفينة شحن اصابها طوربيد وطلب اصلاحها بسرعة ، فظل ويلى يعمل ليلا ونهارا حتى اصلحها فى حوالى ٣٦ ساعة .. وعندما حان وقت الانصراف ، اسرع الى احد احواض السباحة القريبة حيث فاز ببطولة المنطقة فى السباحة الحرة المفتوحة . واستقل بعد ذلك الترولى باس الى ملعب كرة القدم ، حيث اشترك فى المباراة على بطولة سكوتلندا .. وبعد أن ساعد فريقه على الفوز بالكأس ، ذهب الى ملعب ثان حيث فاز ببطولة وزن الخفيف للملاكمة لمنطقة شرق سكوتلندا ، وذلك فى الساعة العاشرة من نفس الليلة !

وقد واصل ويلى ميريليس عمله فى انقاذ الغرقى ، حتى بلغ عدد من انقذهم ٢١ شخصا ، وهو رقم لم يبلغه احد من المشتغلين بالانقاذ .. وقال له كبير قضاة أدنبرة : اننى اريد مساعدتك بطريقة ما ياويلى .. فماذا تحب أن تعمل ؟

فقال ويلى : أريد أن ألتحق بخدمة البوليس .

وتطلع اليه كبير القضاة ، فوجده قويا كالثور ، ولكن طوله اقل من المطلوب بثلاثة عشر سنتيمترا ... كما كانت يده اليسرى ينقصها أربع اصابع ، فضلا عن ضآلة تعليمه .

ولكن القاضى كان يعرف ايضا أن ويلى واسع الحيلة لايهاب شيئا ؛ فقال له :

ـ سوف ابحث الامر مع سكرتير البلدية .

وفى طريق العودة الى البيت يومئذ ، لاحظ ويلى رجلا يجرى من البوليس متجها نحو ضفة نهر « ليث » ... ووجد نفسه يعدو خلفه دون أن يدرى السبب ..

وصاح فيه الرجل : دعنى .. انهم لن يقبضوا على حيا ..

وبضربة واحدة ساحقة من قبضة يده ، صرع ويلى الرجل الهارب ، ثم جره الى الشاطىء وسلمه للبوليس ... وبعد أسبوع ، عين ويلى فى خدمة البوليس !

ونظرا لقصر قامته ، لم يسمح له بارتداء الثوب الرسمى او القيام بدوريات مع زملائه ، بل قرروا تكليفه بالجلوس امام جهاز تحويل المكالمات التليفونية .. وفى اليوم الثانى لعمله قدموا اليه صورة لرجل يبحث عنه البوليس لاتهامه بتحطيم خزانة ، وطلبوا منه أن يطوف بالحانات ليسأل عنه .. وراح ويلى طوال اليوم يمر بالحانات وهو يعرض الصورة على كل من يقابله دون جدوى ...

وفى المساء شرع فى العودة الى البيت يائسا ... وفى الطريق مر بمدخل أحد البيوت ، فراى رجلا له وجه مألوف .. وفجأة تذكر انه صاحب الصورة ، فامسك به وقاده الى البوليس ...

وبعد يومين ، حدثت سرقة مجوهرات فى محطة « ويفرلى » ، فقد كان أحد البائعين يحمل فى حقيبته عينات من المجوهرات تساوى الوف الجنيهات عندما سرقت منه ، وطلب الى ويلى الذهاب الى المحطة لتحقيق الامر ... وفى الطريق التقى بشخص اقترب منه هامسا عما اذا كان يريد شراء بضاعة مسروقة .. وحاول ويلى ابعاده عنه .. ولكن الرجل قال :

ـ انها جواهر حقيقية ..

وسرعان ما أطبق ميريليس بذراعيه حول الرجل وساقه الى البوليس .. وهناك وجدوا معه المجوهرات المسروقة .. وكان هذا هو ثانى نجاح يحرزه ويلى خلال أيام !

وبعد هذا النجاح ، عهدوا الى ويلى باقتفاء اثر عصابة من محطمى الخزائن كانت تعقد اجتماعات غامضة فى انحاء مختلفة من سكوتلندا

استعدادا لعمل كبير ..

• وذهب ويلى ميريليس الى احد بائعى المعدات المسرحية واستأجر منهم مجموعة من الملابس المختلفة وفى خلال شهرين كاملين ، استمر يقتفى أثر العصابة فى أنحاء سكوتلندا دون أن يدرك أحد من أعضائها ان هذا الرجل العجوز أو السيدة المسنة أو البحار السكير ، من رجال البوليس .. وعندما حان الوقت ، اعتقلت العصابة وهى تحاول سرقة خزانة مكتب بريد .

ورقى ويلى الى رتبة جاويش بعد نجاح مستمر لمدة خمس سنوات .. وكان هذا هو يومه الاكبر ، فقد كان يدرك انه اذا استطاع أن يفوز بالترقية الى رتبة جاويش على الرغم من عاهته ، فانه سوف يتمكن من شق طريقه الى الامام .. وفى تلك الليلة اعتقل ستة نشالين .. !

وفى الوقت الذى كان ويلى يسجل فيه انتصاراته فى البوليس ، كان يقوم باعطاء دروس فى السباحة مرتين كل أسبوع للاطفال الفقراء فى بلدة « ليث » وكان يعلم أيضا فصلا من الكبار ، فضلا عن أنه يزور ملاجىء الايتام فى المنطقة ليقص عليهم القصص وينشد لهم الاغانى

وقبل عيد الميلاد ، يقوم بجمع اللعب التالفة ويشرف على اصلاحها ليوزعها على الاطفال الفقراء فى العيد ... فهو لم ينس قط أيام طفولته التعيسة ..

ومنذ بضع سنوات ، كان ويلى يقود مجرما الى السجن .. وفجأة بدأ الرجل يبكى فى عصبية فسأله عن سبب بكائه .. فأجاب المجرم :

ـ انهم أولادى .. لقد اقتربنا من عيد الميلاد ، ولن يجدوا من يقدم لهم شيئا فيه .

فقال ويلى : سأتولى العناية بهم .

وكانت تلك بداية القائمة التى اعدها ويلى ميريليس للاطفال الذين دخل آباؤهم السجون ، وهى قائمة تزداد ضخامة يوما بعد يوم ... ويحرص ويلى على أن تنال اسرة المسجونين عشاء طيبا فى عيد الميلاد كما يقدم هدايا لاطفالهم .

وعلى الرغم من أن ميريليس قد حل الوفا من القضايا ، فانه فخور بالقضية التى حطم خلالها عصابة لتجار الرقيق كانت تدير مرقصا يعرف باسم « نادى كوزمو » ، فقد تنكر ويلى فى صورة امرأة عجوز ، وظل يراقب النادى ويقتفى اثر عملائه لمدة اسبوعين حتى استطاع

ان يقبض على العصابة كلها .

***

وفى خلال سنوات الحرب ، كان بين الاهداف الاولى لوحدات التخريب الالمانية تدمير كوبرى « فيرث أوف ذى فورث » الضخم الذى يربط شمال سكوتلندا بجنوبها .. وفى أوائل عام ١٩٤٠ ، ابلغ بعض رجال ميريليس أن قاربا من المطاط وصل الى مكان لا يبعد كثيرا عن ادنبرة ، ونزل منه رجلان الى الشاطىء ... وفى نفس الوقت ، علم ميريليس ان طردا غريبا وجد فى غرفة الحقائب والطرود بمحطة ويفرلى .. ونظر ويلى الى الطرد برهة ، ثم بلل أصابعه ومر بها على سطحه ، وتذوقها بفمه .. وقال بايجاز :

ــ ملح ... اذا حضر احد لطلب هذا الطرد فاعتقلوه ..

وبدأت المراقبة .. كان ميريليس يقف امام غرفة الطرود متنكرا فى زى حمال من حمالى السكة الحديد يرد على أسئلة الجمهور عن مواعيد القطارات .. الى أن جاء رجل اخرج ورقة من جيبه وطلب تسلم الطرد الغريب ، وعندئذ القى ميريليس بنفسه عليه واعتقله باحدى يديه ، بينما امتدت يده الاخرى الى جيب الرجل ، وكان به مسدس من طراز « ماوزر » محشو بالرصاص ..

وقد عثر على محطة ارسال لاسلكى قوية داخل الطرد ، وثبت ان الرجل كان جاسوسا نازيا ... وحوكم ثم شنق !

وفى نوفمبر ١٩٥٩ ، دعى ويلى الى لندن بحجة حضوره ذكرى اليوبيل الفضى لزواج صديقه بيركينز البوليس السرى الخاص للملكة .. وكان السبب الحقيقى لسفره هو ظهوره فى برنامج للاذاعة البريطانية باسم « هذه حياتك » .

بقلم جيمس ستيوارت - جوردون

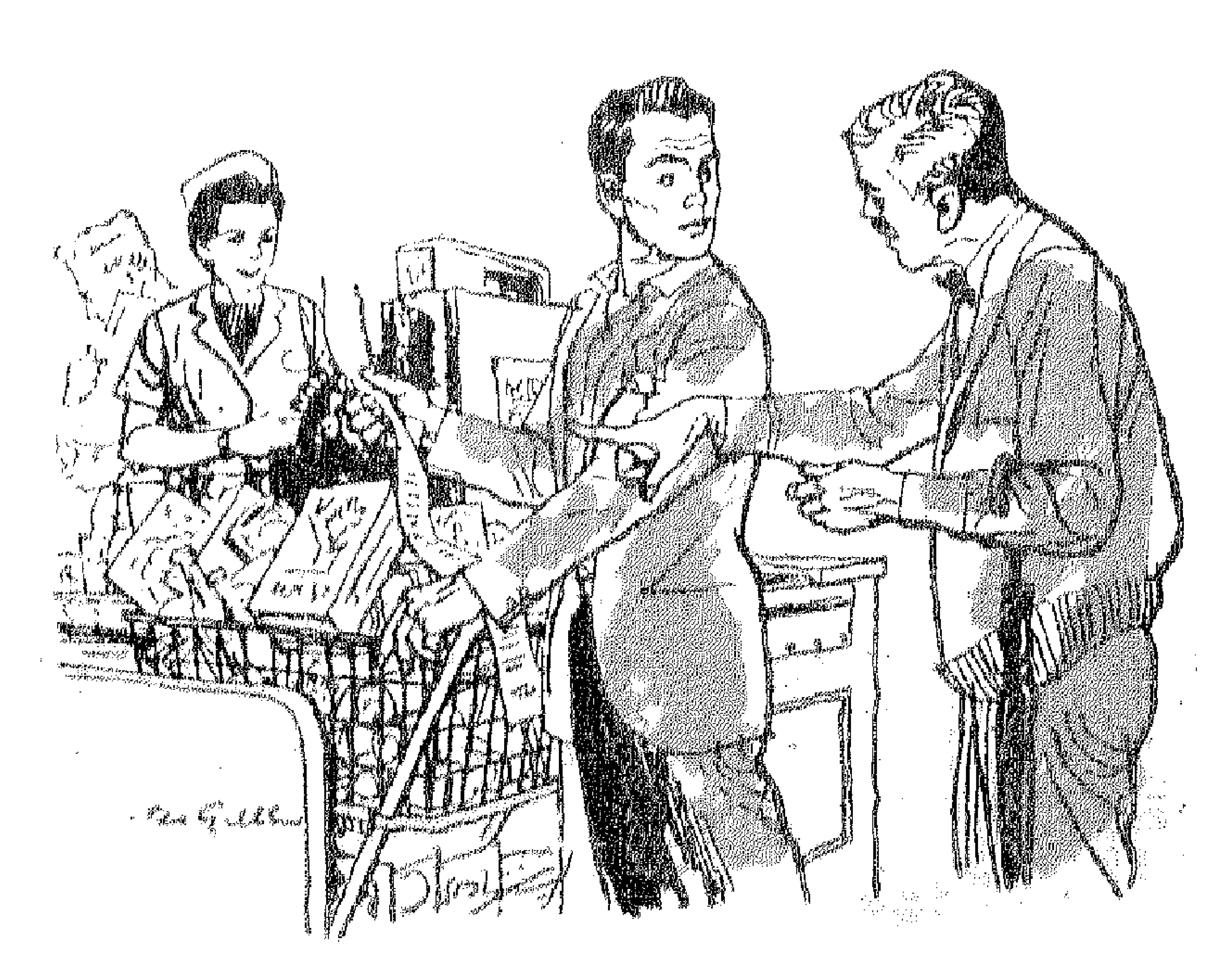
الطفل القادم

انجبت اختى خمسة أطفال جعلوا حياتها جحيما متواصلا ... وفى ذات يوم سألتها صديقة لها قائلة :

ــ حسنا يا نللى ... ماذا تريدين طفلك القادم ؟

فأجابت على الفور : حفيد !

هذه هي الدنيا



بينما كنت أنتظر سداد فاتورتى فى أحد الاسواق، رحت ألقى نظرة على القائمة الطويلة للاشياء التى أرادت زوجتى أن أشتريها ، لازى ان كنت قد نسيت شيئا منها ..

وفى تلك اللحظة ،ربت رجل على ظهرى وقال :

ـ عفوا يا سيدى .. ولكن اذا كنت قد انتهيت من قائمتك ، فهل تسمح باعطائها لى ؟

وبدت نظرة دهشة على وجهى ، فأضاف قائلا بسرعة :

ـ لقد أعطتنى زوجتى قائمة بالاشياء التى تريدها فى مثل طول قائمتك ، ولكنى أضعتها

وأعطيته القائمة ... ثم رحت أرقبه وهو ينطلق فى سعادة ليؤدى مهمته !

***

كان طفلى الذى دخل روضه الاطفال شديد التحمس بشأن القطار الذى استقله مع مدرسته من واشنطون الى مدينة الاسكندرية المجاورة ...

ولما كنت لم أر كيف استطاعت اثنتان من المدرسات أن تسوقا قطيعا من الاطفال يضم ٣٥ طفلا شقيا تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة ، وأن تركبا معهم القطار من محطة الاتحاد المزدحمة فى واشنطون ، ثم تنزلا فى محطة الاسكندرية لركوب السيارات التى تقف فى انتظارهن .. لهذا فقد سألت طفلى عن الطريقة

التى تمت بها الرحلة ، ولكنه لم يستطع ان يذكر شيئا عن التعليمات او القواعد التى تقضى ببقاء الاطفال معـا ... وبينما كنت أواصل سؤاله ، انفجر قائلا :

ـ لم تذكر لنا المدرسة شيئا يا اماه .. وكل ما قالته هو : لاتحاولوا الابتعاد عن الحبل !

***

كنت اختار بعض الاسماء من دليل التليفون كيفما اتفق ، عندما كنت استفتى بعض النـاس حول بعض الآراء ... وعندما اتصلت بسنيدة تدعى مسز جين دو ، أجاب على رجل قائلا : انها ماتت منذ ثمانى سنوات .. فقلت له :

ـ ولكن اسمها مقيد فى دليل التليفون الحالى ؟

فقال الرجل :

ـ اجل .. اننا نحتفظ باسمها فيه رمزا على احترامنا لذكراها !

***

فى احدى محطات البنزين الصغيرة التى تقع فى قريتى الجبلية ، رايت صاحبها النحيل ذا الوجـه الجاد ، وهو يرفع غطاء سيارة من أحـدث النماذج ليفحص جهاز التبريد الذى ينبعث منه البخار ، بينمـا وقف سـائقها الشاب الذى يرتدى ثوب القسس الاسود ، واخذ ينظر داخل الآلة المفتوحة الغطاء ..

وقال القسيس :

ـ ما الذى جعل البخار يتصاعد هكذا ؟

فأجاب صاحب المحطة :

ـ لقد كنت تصعد هذه التلال فى خلال الساعات الماضية يا سيدى ، وقد عانى المحرك جهدا عظيما أثناء هذا الصعود .. وانت تعرف يا أبتى أن الصعود دائما اشق من الهبوط !

***

كنـا نتجول فى انحـاء متجر الاسطوانات المحلى ذات يوم ، عندما اقترب منا صـاحب المتجر ، وهـو أيضا من عشاق الموسيقى ، ليعرض علينا بعض مجموعاته التى يعتقد انها ستفوز باعجابنا .

وبينما كنا نتحدث معه ، اذ اقبل فتى مراهـق مورد الخـدين ... وسأله :

ـ اين استطيع ان اجد أسطوانات الروك آند رول ؟

فأجابه صـاحب المتجر ببسمة اشفاق :

ـ انها هناك يابنى .. فنحن نحاول ان نعزلها عن الموسيقى !

« انها فرصة من أعظم الفرص .. ان يكون المخلوق كلبا فى هذا العالم .. »

الكلب له تاكنيك !

في كل اللغات والثقافات تقريبا من العسير اعتبـــار وصف أى شـــخص بأنه « كلب » مديحـــا ولـــكن يبدو أن الجنس البشرى قد أخطأ التقدير ، فمن أعظم الفرص فى هذا العالم ان يكون المخلوق كلبا !

خذ مثلا كلبنا العجوز« برنيس » .. انه لا يتحمل فى هذه المرحلة من حياته أية التزامات هامة سوى أن ينـام ويطعم مرة واحدة كلّ يوم . ولـــا كان « برنيس » كلب مزرعة وقابلا للتكيف أيضا ، فانه لا يهمنا أن يكون فى المنزل أو فى الخـارج اذ اننا نترك له البت هذه المسألة .

وهكذا اتفقنا مع « ديريلّ » الذى يسكن عبر الشـارع عندما كنا على وشـك القيـام برحلة قصيرة لـكى يحضر كل يوم ويطعـم « برنيس » .. وربتنا على جبهة « برنيس » ، وقلنا له أن يبتعد عن زهور الزينة ، ثم انطلقنا فى طريقنا ..

وحضر « ديريل » فى اليوم الاول كما اتفقنا ، وأعد اناء كبيرا مليئـا بالطعـام ... ولـكن ديريل لم ير الـكلب فى أى مـكان ، ولم يهتـم بالامر . وفى اليوم التالى حضر مرة أخرى ولاحظ أن اناء الطعام لم يمس فأعد اناء آخـر من الطعـام الطازج حتى لايجد « برنيس »طعاما حامضا اذا عاد ... ثم انصرف ديريل الى منزله .

وفى ذلك الوقت كان « برنيس » يمثل خدعة الكلب العجوز المسـكين بظهوره أمام منزل « آل سميث » على بعد ٨٠٠ متر فى أوائل الشارع فقد بدأ فى صورة الكلب الذى اهمله أصحابه ، ولما كان آل سميث يعلمون أننا متغيبون عن المنزل فقد استنتجوا على الفور بأننـــا رحلنـــا لنستمتع بمباهجنا الخاصـــة تاركين الحيوان البائس ليدبر أموره بنفسه فى عالم قـــاس لا قلب له . ولم يبـــذل « برنيس » أى جهد لنفس هـــذه الفـــكرة ، ومن ثم فقـــد أطعمه آل سميث .

والآن وقـــد أصـــبح «برنيس »

سيد الموقف تماما ، فقد قابل هذا الكرم بأن أسند أنفه الرمادى العجوز على ركبتيه ، وهو ينشج للتعبير عن امتنانه ، وكيف أنه لولا آل سميث لما عرف ماذا يفعل على الاطلاق . ثم رقد فوق ممسحة مطاطية للارجل موضوعة امام باب مطبخهم ، وهو يحاول أن يبدو متعبا وأحضر آل سميث بطانية قديمة وبسطوها فى مكان أفضل ، وبعد أغراء كثير ، استطاعوا أن يجعلوا « برنيس » يبدو فى صورة أكثر راحة ..لقد تأكد أنه سيكون موضع رعاية دون عمل أو قلق !

وفى هذه المرحلة ، اتصل « ديريل » — الذى أزعجه ما حدث من اخلال بالاتفاق — بآل سميث تليفونيا ، كما فعل مع جميع الاسر على طول الشارع ، وسألهم عما اذا كانو قد شاهدوا« برنيس » ؟ وأجاب آل سميث بأنهم رأوه فعلا — وكانت لهجتهم تدل على ان هذه الفرصة التى اتيحت لهم للتخفيف عن كلب مظلوم أسعدتهم كثيرا — وقالوا لديريل انه يستطيع أن ينسى كل شىء عن الكلب .

وفى الليلة التالية نام « برنيس » فى المطبخ ، وفى الليلة التى تليها نام فى القاعة الامامية ، وفى الليلة الثالثة صعد الى أعلى .. الى غرفة النوم ! وبعد ظهر يوم الأحد ، ركب السيارة مع آل سميث ، وجلس فى سعادة فى المقعد الخلفى ، حيث تناولوا الغداء فى منطقة خلوية بينما كانوا يستمعون الى خرير أحد الجداول وهذا شىء لم نفعله مع «برنيس » من قبل . والسبب بسيط جدا .. ان برنيس الذى تنتمى أسرته الى فصيلة كلاب حراسة الأغنام ورعيها ، وهى معروفة بطبيعة الغرور المتأصلة فيها يتصور أنه أساسا كلب مائى ..

وهكذا قفز برنيس قفزة طويلة قوية ، ومضى يسبح وأخذ يطارد بعض الضفادع ثم غاص حتى وصل الى بعض الصخور فى قاع الجدول وتمرغ فى الطين ، وقضى وقتا جميلا ، عاد بعده الى السيارة ، وركبها عائدا الى المنزل

وطافت برأس سميث وزوجته الرحيمين فكرة ذكية ، واستطاعا انزال « برنيس » الى أرضية السيارة وقاما بوضعه فى أكياس حبوب قديمة وجداها فى السيارة ، وتبادل الاثنان ، العناية به .. أحدهما يمسك بالكلب ليظل على أرضية السيارة ، بينما يتولى الآخر القيادة .. وعند وصولهما الى المنزل ، ربطاه فى شجرة

فى الحديقة الامامية وغسلاه بالصابون ثم صبا عليه الماء بالخرطوم بسرعة ، حتى عاد شيئا تنبعث منه رائحـــة طيبة • وذهبا بعد ذلك الى فراشهما وظل آل سميث يطعمون الكلب حتى عدنا الى المنزل ففرحا لرؤيتنا •

وفرح « برنيس » لرؤيتنا أيضا ، وأخذ يتصرف كما لو كان آل سميث قد عاملوه بخسة ، وأنه سعيد لأنه وجد مرة أخرى أشخاصا يستطيع أن يثق بهم ويحبهم !

اننى كلمـا رأيت كلابا فى موقف ما ، ازددت اعتقادا بأنها حققت لنفسها شيئا طيبا وزادت معرفتى بطبيعتها •

ملخصة عن: «كريستيان سانيس مونيتور» بقلم : جون جولد



لا تعرف التاريخ !

سألت المضـــيفة ضيفها طبيب الامراض العقلية عن الطريقة التى يستطيع ان يكتشف بها النقص العقلى لدى انسان ما يبدو طبيعيا تماما ..

فقال الطبيب :

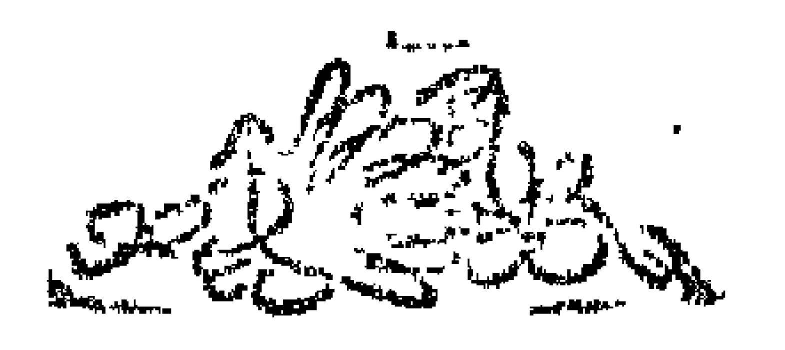
ـ انها طريقة سهلة جدا .. يكفى ان اسأله سؤالا بسيطا يستطيع كل انسان الاجابة عليه بسهولة ، فاذا تردد ، كان ذلك دليلا على وجود اضطراب فى عقله

ـ أى نوع من الاسئلة ؟

ـ حسنا ... اننى أقول له مثلا ان الكابتن كوك قام بثلاث رحلات حول العالم ومات فى واحدة منها ... فأيها ؟

وفكرت المضـــيفة برهة ثم قالت بضحكة عصبية :

ـ اليس هناك مثال آخر ، لاننى لا اعرف الكثير عن التاريخ !



الاغنية أولا ••

يقول جورج نادر نجم التليفزيون الامريكى انه رأى فيلما جديدا عن رعاة البقر ، عاد فيه البطل الى بيته ، فوجد مزرعته وقد احرقت واسرته وقد خطفت ، وابقاره وقد رقدت صرعى بين الانقاض وعندئذ أخرج البطل مسدسه وصاح قائلا :

ـ سوف اقتلهم جميعا هؤلاء الفئران ... ولكننى سوف اغنى لكم اولا اغنية قصيرة !



« كان الطفل يعيش داخل سجن صنعه لنفسه بنفسه ، ليعزل نفسه عن العالم الذى ظهر انه يكرهه ... ثم .. »

صنع لنفسه سجناً

« هذا المقال الذى كتبه الطبيب الشاب الذى ساعد جوني على فتح أبواب السجن الذى خلقه بنفسه ، يحكى قصة الجهد المخلص الذى يبذله فرد لصالح فرد آخر ، وهو نوع جديد من الجهود التى تدعو اليها الحاجة لعلاج الامراض العقلية .. » .

كان يزن يوم جاء الى هذه الدنيا ٦٨٠ جراما فقط ، وقد أمضى من فترة الحمل خمسة أشهر ونصف الشهر فى الرحم وثلاثة أشهر ونصف الشهر فى جهاز الحضن

الصناعى ، وعندما بلغ وزنه ٢٥٠٠ جرام ، خرج ليواجه العالم الذى نعيش فيه ..

لم يكن طفلا جميلا يمكن حبسه بسهولة .. كان شعره كالبرتقال المحترق من حرارة جهاز الحضن الصناعى ، وكان جلده كثير الغضون وقد احترق لونه الاسمر حتى أصبح كالشيكولاتة .. ومرت الايام دون أن يقترب « جونى » من البشر فى شىء ، فهو لم يبك أو يضحك أو يبتسم قط .. ولم يردد المناغاة التى تصدر من الاطفال الذين فى مثل سنه ، ولم يتعلم كيف يركز بصره أو يرفع رأسه الى أعلى ، واذا دوى أى صوت فى الغرفة لم يسمعه ، وكان لايستطيع أن يتحمل لمس أحد له اذا حاول أحد امساكه ، ورفض تناول « بزازته »

وظل جونى الى أن بلغ الخامسة اما راقدا فى عربته الصغيرة ، أو محمولا على الاكتاف ... كان اذا سار ترنح كالسكير ، وتعثر بضع خطوات ، ثم سقط على يديه وقدميه ليحبو .. وكانت نوبات « ذبحة الزور » كثيرا ما تلقى به فى خيمة الاوكسيجين فى احدى المستشفيات .. وهكذا كان وجوده ، يتشبث بالحياة بقوة دون أن يشترك فيها !

وعندما بلغ جونى الثانية ، بدأ والداه يرحلان الى كل مكان ، وهى رحلة خلفتهما عاجزين يائسين معدمين ... رحلة طافت بهما كل أنحاء الولايات المتحدة .... وفى خلال الرحلة قال لهما اخصائى من مشاهير الاطباء ان أعصاب السمع قد تلفت عند جونى ، وقدم لهما جهازا لمساعدته على السمع ..

ومنذ ذلك الحين ، عومل جونى بحسبانه أصم أبكم ، وبذلت محاولات عديدة لادخاله مدارس الاطفال الصم ، ولكنهم كانوا يرفضونه عادة ، واذا قبلوه ، طردوه بعد وقت قصير بحجة أن هناك أشياء أخرى فيه غير الصمم

وفى عام ١٩٥٣ ، ذهب به والداه الى مركز طبى كبير حيث أجرى عليه الاخصائيون هناك أبحاثا واسعة ، لاكتشاف هذا « الشىء الآخر » ، وأخذت عدة صور بالاشعة لجمجمة جونى وساقيه وجسمه ، للبحث عما اذا كان هناك تشويه فى تكوينه يمنعه عن السير ... ولكن عظامه كانت كاملة ... وقال احد الاطباء النفسانيين لابيه انه لايعتقد أن هناك اية اصابة فى المخ ، وسمع منه لأول مرة عن احتمال وجود بعض اعراض لاضطراب عقلى خطير ... ولما كان

هذا المرض لم يعرف عنه الا القليل ، فقد كان الاقتراح الذي يقدم للابوين في أغلب الاحوال هو : « اتركوه .. وانسوا كل شيء عنه »

ولكن الابوين رفضا الاستسلام ... وكان القرار الذي اتخذاه يعتمد على سلوك الطفل نفسه .. كان يبدو من الغريب ان هذا الطفل الابكم ، المختل التناسق ، يستطيع ان يستخدم أصابعه جيدا ليرسم صورا زاخرة بالمعاني ، وكان يعرف الحروف الابجدية ويستطيع أن يتهجى اسمه بمكعبات الاخشاب التي كتبت عليها الحروف ... وكان يستطيع ان يحل الغازا معقدة ، ويجعل قطعة النقود تقف على طرفها .

وفي يناير ١٩٥٧ جاءتني أم جوني بناء على اقتراح طبيب نفساني شاب .. ولن أنسى هذه المقابلة الاولى ما حييت ...

لم أر قط مثل هذا الطفل الكئيب ... فلم يكن يسير على قدميه ، بل كان يجر نفسه جرا ... كانت ساقاه وقدماه ويداه وذراعاه تكاد كل منها تصطدم بالاخرى ، فتجعل من كل خطوة مجهودا شاقا يصعب وصفه ... وكانت عيناه لاتتركزان على شيء ورأسه يتأرجح بلا انقطاع ، تارة الى الامام وأخرى الى الخلف ، أو يدور فوق عنقه وكأنه بالون يتمايل ... كانت انظاره شاردة لا هدف لها ، لايكاد ينبعث منه اي صوت ... وكانت النظرة الخالية من التعبير التي تبدو على وجهه تثير الرعب ... وكأن لا شيء — حتى هو نفسه — له وجود .. وبين حين وآخر ، كانت ذراعاه تلوحان في الهواء ، ثم ترفرف يداه الى أعلى وأسفل ، كأنهما أجنحة كسيرة لطائر مني بكارثة رهيبة أنسته كيف يطير .. وكان يضم قبضتي يديه من وقت لآخر ويضرب بهما وجهه .

ووسط السكون التام الذي يسود الغرفة ، استطعت أن اسمع حاجة الطفل وفزعه ... واسئلته التي لاتجد جوابا ... هل تحبني ؟ ... هل ستعرف الحقيقة ؟

هل ترى هذه الكذبة ؟

كنت أحس ان كيان الطفل كله يرقبني عن كثب ويقيس مقدرتي ، على الرغم من ان عينيه لم تنظرا نحوي قط ..

ورحت احدجه بنظرات قوية ... وفي تلك اللحظة ، احسست انني عرفت السر ... ووضعت اسطوانة فوق الحاكي ، وجعلت جوني يرقبها

وهى تدور .. كان المفروض انجونى لايسمع شيئا ، وعندما استغرق تماما فى متابعة الاسطوانة قلت فجأة فى صوت طبيعى هادىء :

ـ كفى يا جسونى . اوقف الاسطوانة .

والتفت جونى نحوى وقد وضع يديه حول وسطه ، وهز راسه فى غضب بالرفض ، قبل ان يدرك ماذا فعل .. وبعد أن أدرك انه كشفسره بنفسه ، وضع يديه على أذنيه ، كأنما يريد أن يمنع عنهما كل صوت .. وبدا على وجهه تعبير غريب ، يختلط فيه الهلع بالارتياح !

منذ تلك اللحظة ، تكشفت الحقيقة .. وهى أن جونى يسمع حقا ، وقد أزيح الستار عن كذبته أو سره ! .. كان صممه مجرد وسيلة لعزله عن العالم كلما كره ما يدور فيه .. وبدا بوضوح أن العلاقة بيننا ستكون علاقة حقيقية .. علاقة أمينة .. وأدركت أننى أحببته وفهمته جيدا الى حد يكفى لمعرفته على حقيقته .. داخل القوقعة التى يحتمى بها ، وأدركت أيضا أننى سوف احميه لا من الخارج فحسب ، بل ومن نفسه أيضا ..

لقد استطعت أن أنتزع منه الى حد ما السر الذى خلقه لنفسه .. القوة الرهيبة التى ابتكرها ليخدع العالم وليسيطر عليه .

وأدرك جونى أننى أقوى منه ، واننى أعتزم استخدام قوتىلمصلحته وحمايته ، حتى يستطيع أن يصبح طفلا مسئولا ، وان كان عاجزا ضعيفا

وعقب هذا الاجتماع الاول ، أخذ جونى يتردد على فترات تتراوح بين ٦ و ٨ ساعات كل أسبوع ، وأخذت اخطاؤه تزداد تدريجا لتؤكد انه يسمع ، وكانت هذه الاخطاء تقعأمامى أولا .. ثمفىالبيت ، وأخيرامعالغرباء

وبعد ثلاث سنوات ، أصبح جونى يسمع جيدا ، وكان يبدو فى بعض الاحيان أن صوته أكثر ارهافا من الشخص العادى !

ومع ازدياد ثقته فى ، بدأت مشيته تتحسن .. كنا نخرج معا للسير فى الشارع ، ثم ذهبنا الى الحديقة .. كان يقطع الطريق الى هناك ، بعضه على قدميه ، أو محمولا على كتفى .. وفى ساحة اللعب ، واجه بعضمواقف رهيبة ، ومتاعب ، اكتشف بعدهامتعة فى ركوب الارجوحة ..

وظللنانقوم برحلاتيومية ، وعندما احسست انه يزداد قوة ، رفضت أن أحمله عندما يسقط اثناء سيره ، وفى

بعض الاحيان كنت اتركه يحبو على يديه وقدمية مسافات طويلة ، ولكن هذه المرحلة لم تستمر طويلا ، لانهـا لم تكن مثمرة ولا مريحة .. وفى خلال شهور قلائل ، اصبح جونى يسير على قدميه كأى طفل آخر فى سنه ..

وبينما كان جونى فى منزلى بعد ظهر ذات يوم ، اذ استغرق فى نوم عميق لمدة ١٥ دقيقة .. ولاحظت اثناء نومه انه يقوم بحركات امتصـاص بفمه كأنه يرضع ، ثم وضع أصابعه فى فمه ، فأحضرت زجاجة رضاعة ، وملأتها باللبن ، وعندما استيقظ ، وضعت « حلمتها » فى فمه ، فأخذ يرضع فى سكون ... وفى تلك الاثناء وضعت رأسه على ركبتى ، واخذت أربت عليه فى رفق .. ولاول مرة سمح لشخص آخر ان يلمسه وهو مستيقظ ، وسرعان ماتركنى أضعه على حجرى واقبله وادلله ، وبدا أنه يستمتع بهذا العمل ..

وبعد أيام قلائل ، قالت لى أمه : لقد أصبح لى طفل أخيرا ..

كانت هى الاخرى قد اصبحت قادرة على لمسه وتقبيله ومداعبته !

***

وقد ادهشنى منذ البداية اهتمام جونى الكبير بالاضواء .. وكلما كان الضوء أكثر بريقا ، كان يزداد قربا منه .. كان يحبو حتى يصل تحت المصباح تماما ، ثم يحدق فيه مباشرة .. ويرف بيديه فى حركة تشبه رفيف الاجنحة ، ويزداد جسده تصلبا ، وتلتوى عضلات وجهه ، وكأنه يبذل جهدا يفوق طاقة البشر ... وكان فى استطاعته ان يحدق فى الاضواء المتوهجة دون أن تطرف عيناه ، وكان يلمس المصابيح الساخنة دون أن يحرق يده أو يشعر بأى ألم .

وفجأة تغيرت علاقته بالمصابيح .. وبدأ يشعر بحرارتها ويصرخ اذا لمسها ، وتنحرف نظراته اذا حدق فيها ... لقد بدات الاضواء تصبح ذات معنى مختلف بالنسبة له ، وقد حيرنى سلوكه هذا فترة طويلة ، وما لبثت ان فكرت فى دفء جهاز الحضن الصناعى الذى يضاء بالكهرباء ... وادركت أن الاضواء كانت بالنسبة لجونى رمزا على الدفء بل على الحياة نفسها .. وعندما اصبح قادرا على تقبل دفء حقيقى يتمثل فى علاقته بى وباسرته وبالآخرين ، بدا يتخلى عن الدفء الزائف للمصابح التى كان يرى فيها حنان الامومة !

وفى الوقت الذى بدات أدرك فيه معنى انجذابه نحو الاضواء ، أحسست

انه ينبغى السير معه الى مدى ابعد من ذلك ، وكانت الطريقة التى قررت اتباعها ، أن احضر امامه جهازا للحضن الصناعى ... كنت مقتنعا ان هذا قد يساعده على التقدم خطوة أخرى الى الامام ، ولكنى كنت أدرك كذلك أنه قد يكون هناك خطر فعلى من العودة به الى الوراء ...

وناقشت موضوع هذه المغامرة مع أبويه ... فاقتنعا بها ، وقام أبوه باعداد صندوق يماثل تماما جهاز الحضانة الذى أمضى فيه جونى الاشهر التالية لولادته ، ووضع داخله « عروسة » فى حجم جونى عندما وضعته أمه ...

وعندما شاهد جونى الصندوق لاول مرة ، راح جسمه كله يرتعد ، واصفر لون وجهه .. ثم جاءت اللحظة الحاسمة ... وبدأ يتمايل الى الخلف ، ولكنه ما لبث أن استدار على عقبيه ونظر الى مباشرة ، وقد ركز نظراته بقوة لاول مرة ، وبدت على وجهه نظرة تفيض ألما واتهاما ، وكأنه يقول لى : « كيف استطعت أن تفعلى ذلك ؟ » ..

وبذلت كل ما فى وسعى لكى اتذكر اننى لم أقس عليه الا فى سبيل مصلحته .. وفى خلال دقائق قليلة ، بدا ان جونى أصبح طفلا آخر ... لم يعد وجهه خاليا من كل تعبير .. كان يعبر تماما عن مشاعره ..

ولاول مرة ، رايت كيان جونى متكاملا ... سليما بدنيا وعاطفيا ، وادركت عندئذ اننى كسبت هذا الجزء من المعركة ...

وبينما كان جونى يقوم بفحص الصندوق كل يوم ، ويلهو بالدمية ويغسلها ويربت على ظهرها ، كان وجهه يكشف عن المزيد من الاحساسات .. كما بدأ يصدر المزيد من الاصوات .. وأصبح الطفل الصامت ذا صوت مسموع ، حتى أننى لم أعد أشعر بقلق حيال حباله الصوتية

وبدا لى بوضوح انه كان يريد أيضا أن يهرب من المسئولية لاستخدام صوته أو سماعه ، كما حاول قبل ذلك أن يتفادى سماع الآخرين .. ووضعت جهازا لتسجيل الاصوات الى جوار صندوق الحضانة الصناعى ، ليسجل كل الاصوات التى تنبعث منه ... وعندما أدرت التسجيلات بعد ذلك ، كان رد الفعل الاول الذى أبداه يشبه الصدمة ، فقد غطى أذنيه بيديه ، ولكن جونى كان مولعا بكل جهاز آلى ، فما لبث بعد فترة قصيرة أن زاد اهتمامه بها الى حد كبير ، وبدا يتعمد

تسجيل أصواته ثم يصغى اليها ..
وما لبثت أصواته أن ازدادت تنوعا بالتدريج ، وتضمنت كلمة « ماما » يوما ما .

واصبح جهاز التسجيل وسيلة لابلاغ جونى الاشياء التى كان يؤلمه سماعها مباشرة ... وبهذه الطريقة بكى جونى لاول مرة ، وذلك بسبب علاقته بالجرو الذى أهدى اليه عندما تغلب على مخاوفه الاولى من الكلاب ، فقد مرض الكلب بعد بضعة اسابيع ، ثم مات ، وعندما اخبرته بوفاة الجرو استطعت أن اراه وهو يغلق اذنيه ثم ينظر الى بوجه خال من التعبير ، ولكنى كنت على استعداد لذلك الموقف ، فأدرت جهاز التسجيل ،

***

وسمع جونى نبأ وفاة كلبه .. ولاول مرة خلال العامين اللذين عرفته فيهما ، بكى جونى بمرارة .. ومنذ ذلك الحين ، اصبح قادرا على أن يبكى كلما أصابه أذى ، وبعد أن تشجع على البكاء ، بدأ يتشجع على الضحك ، وكثيرا ما كان يضحك من اعماق قلبه ، وبروح مرح .

مرت ثلاثة أعوام منذ لقائنا الاول .. وبلغ جونى العاشرة من عمره ..
لقد قطع الآن شوطا طويلا ، فهو يسمع اغلب الوقت ، ويسير جيدا ، ويقفز ويجرى ، ويسبح ، ويركب الدراجة ، ويرسم ، ويستخدم كل الادوات الكهربائية ، ويدير جهاز التسجيل ... وهو يبكى كلما ناله اذى ، ويضحك كلما احس بالسعادة .. ويحب ويثير الحب فى نفوس الآخرين ... لقد أصبح فتى ذكيا ؛ وفوق كل شىء ، فهو لا يزال حيا !

ولكن لايزال هناك شوط طويل آخر ، عليه أن يقطعه .. انه لا يزال أبكم تقريبا ، ومع أنه قال لى مرة كلمة « لا أستطيع » ، كلما سمعوه يتحدث خلال النوم .. الا انه لم يكن يتكلم جيدا ، وسوف يتطلب ذلك ساعات طويلة ، وربما سنوات .

ان الاطفال الذين يماثلون جونى فى حالته ، سواء اقلنا انهم مصابون بانقسام الشخصية ـ شيزوفرانيا ـ أم بعشق الذات ... او قلنا انهم مصابون باضطراب عاطفى خطير ، فانهم لا يختلفون كثيرا عن غيرهم من الاطفال ؛ فانهم يشعرون بالحاجة ، وبالرغبة ، وهم يشعرون بالاذى ؛ ويخافون ويحبون ، ويكرهون ويموتون مثلنا جميعا ... والخلاف الوحيد هو فى الطريقة التى يدافعون بها عن أنفسهم ضد مخاوفهم ورغباتهم ،

فنحن اذا احسسنا بالاذى ، انسحبنا قليلا ، او بكينا قليلا ، اما هم ، فانهم ينسحبون تماما ، حتى لا يتمكن الاذى الكريه من الوقوع مرة أخرى . انهم مجرد مخلوقات بلا دموع ، تعيش داخل قواقعها ، لا يشتركون في الحياة التي حولهم .

ان عملى مع مثل هؤلاء الاطفال ينبغى أن يقوم على تفاهم عميق ، يكفى لرؤية مايكمن خلف خطوطهم الدفاعية ... رؤية النفوس التى يخفونها ، وعندئذ يستطيعون الثقة في ، والخروج فوق هذا الجسر الجديد من الثقة ، من عالمهم الخاص ، الى العالم الواقعى !

ملخصة عن مجلة ((هاربر مجازين)) بقلم ميرا روثنبرج



اثبات كاف

اعلنت احدى شركات الموازين التى توضع فى الاماكن العامة عن حاجتها الى مدير للمبيعات فى احد فروعها الهامة ، فتلقت بين الطلبات رسالة جاء فيها :

« انني انسان ماهر ، ذكي ، دبلوماسي ، لبق ، مخلص ، كتوم ، واسع الحيلة ، جدير بالثقة ، طموح ، امين »

وارفق كاتب الرسالة مع خطابه عشر بطاقات من بطاقات الوزن التى تضعها الشركة فى موازينها العامة وفى ظهر كل منها عبارة من عبارات ((البخت)) ، وقد كتبت فيها هذه الصفات جميعا .. !



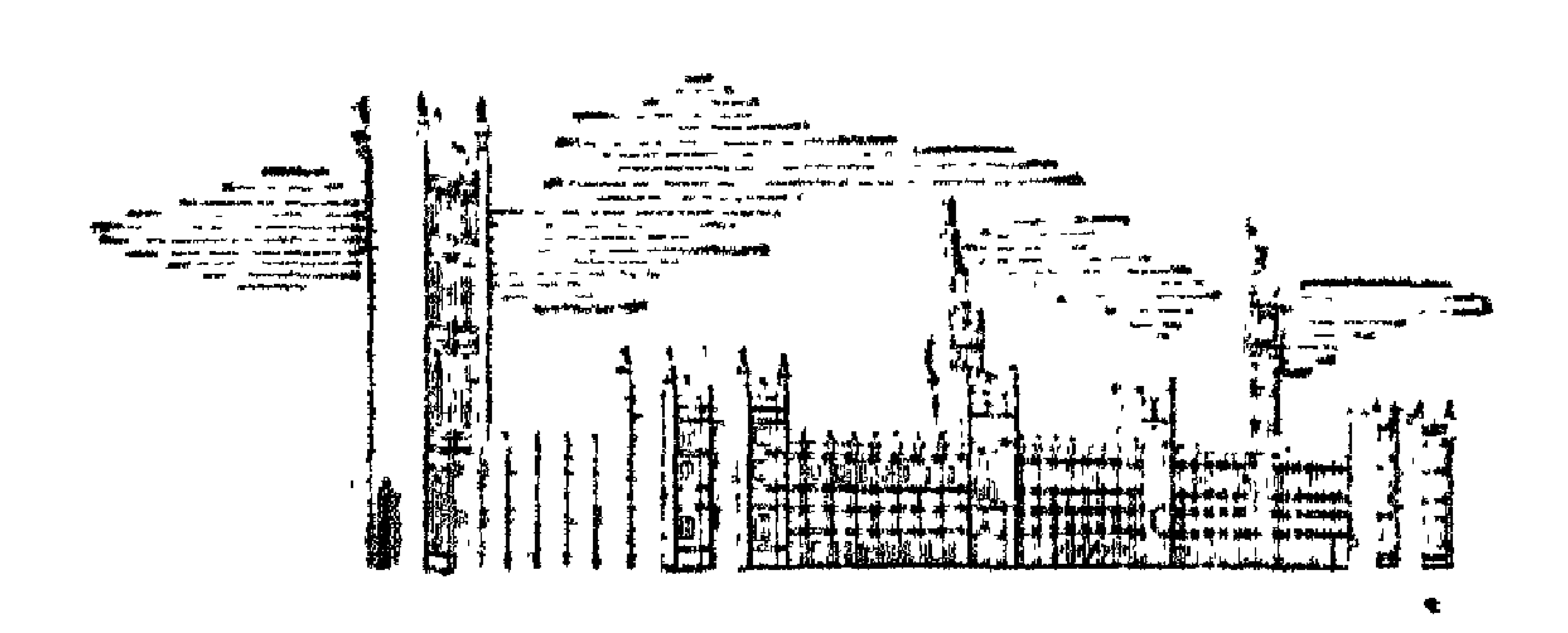
لمح البصر

تسمع دقات ساعة « بيج بن » البريطانية فى استراليا التى تبعد ١٣ الف ميل عن لندن قبل ان تسمع فى الشارع الذى يقع تحت الساعة نفسها . اذ تنقل الاذاعة البريطانية هذه الدقات على موجات الاثير بسرعة الصوت وهى ١٨٦ الف ميل فى الثانية ، فتصل الى استراليا فى وقت اقل مما يقطعه الصوت من برج الساعة الى الارض دون اذاعة !

تقدم !

فى شيكاغو ولوس انجليس وفيلادلفيا وبوسطن ، يزيد عدد اجهزة التليفزيون المنزلية على عدد التليفونات .. وفى شيكاغو يزيد عددها حتى على احواض الاستحمام !

ساعة الأسئلة فى مجلس العموم



احد اعضاء البرلمان البريطانى فى مجلس العموم وسأل فى غضب :

ـ هل يعلم السيد المبجل أن فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها توجد فى صحبة النساء السجينات فى انتظار محاكمتهن بتهم خطيرة مثل القتل ؟

وطلب النائب نقل الفتاة فورا من سجن النساء الى مركز اعتقال الفتيات الاحداث المتهمات فى أى جريمة .. كان هذا مشهدا عجيبا حقا :

فهنا وسط المقاعد التقليدية المكسوة بالجلد الاخضر وخشب البلوط الناعم ، كان مجلس العموم البريطانى كله قد حصر اهتمامه فى

ساعة ينفقها مجلس العموم فى سؤال الحكومة عن كل شىء . وقد وصف « ايمانويل شينويل » هذه الساعة بأنها روح المجلس ...

قضية فتاة صغيرة .. ولكن المشكلة بالنسبة للنواب البريطانيين كانت أكثر من سلامة فتاة واحدة ، بل مشكلة تتعلق بالعدالة نفسها ، وبعد ٢٤ ساعة وبفضل النظام الفريد المعمول به فى البرلمان البريطانى والذى يسمى « وقت الاسئلة » أمكن تحقيق العدالة . ونقلت الفتاة من السجن وتعهد الوزير المختص بأنه بعد تنفيذ البرنامج الجديد

لبناء المنازل الخاصة بالاحداث لن يتعرض اى طفل بعد الآن لصحبة كبار المجرمين العتاة ..

« ووقت الاسئلة » فى البرلمان البريطانى ، تعبير يدل على المعركة التى لاتنتهى والتى تخوضها أمة من اجل حماية حرية المواطن الفرد . ويصف زعيم المعارضة هيوجيتسكيل هذا الوقت « بانه ضمان قوى لولاه لأصبح موظفو الحكومة اكثر تهاونا »

ولكن كيف تتبع طريقة وقت الاسئلة فى البرلمان ؟ .. فى كل يوم من أيام الاسبوع ، فيما عدا يوم الجمعة ، تخصص حوالى ساعة من وقت المجلس يستطيع خلالها اى عضو من اعضاء مجلس العموم أن يسأل أى وزير فى الحكومة بما فى ذلك رئيس الوزراء نفسه حول اى موضوع يدخل فى اختصاص الوزير . وهذه الطريقة تكفل وضع المسئولين جميعا فى الحكومة تحت رقابة البرلمان الدقيقة التى لا ترحم ؛ بالاضافة الى الصحافة والرأى العام . وقد يتسبب سؤال واحد فى استقالة بعض الوزراء احيانا . ووقت الاسئلة لا يؤدى الى سن قوانين جديدة فحسب ، بل انه يفتح فاقا جديدة تماما للفكر الانسانى .

فى شهر مارس عام ١٩٦٠ وجه بعض الاعضاء سؤالا الى الحكومة ؛ وسط صيحات الغضب ، عن السبب الذى من أجله منع الطيارون الافريقيون الذين يعملون فى خدمة حكومة صاحبة الجلالة من دخول مركز مخصص لقضاء الاجازات فى كينيا وصاح الاعضاء الغاضبون : انها التفرقة العنصريه .. التفرقه بسبب اللون . وردت الحكومه : ان المركز مقام على ملك خاص ، وان عقد تأجيره تضمن فقرة تنص على منع الملونين من دخوله .. وصاحت المعارضة : انها فضيحة .. فضيحة تثير الغضب !

وبعد ستة أسابيع وقف ممثل وزارة الدفاع فى المجلس ليعلن أن هذا النظام قد الغى ، وأنه لا توجد الآن اية قيود للتفرقة العنصرية فى المعاملة التى يلقاها رجال الخدمة العسكرية فى أى مركز من مراكز الاجازات التى تشرف عليها الادارات العسكرية .

وفى سنة ١٩٥٥ ، كان أحد الاسئلة التى ألقيت فى البرلمان سببا فى فضيحة وزارة كبرى وزعزعة الحكومة من اساسها . فقبل الحرب العالمية الثانية اشترت الحكومة قطعة ارض زراعية فى دورسيه « بكريشل داون »

بطريقة اجبارية لاجراء تجارب القاء القنابل فيها . وبعد الحرب قامت وزارة الطيران دون استشارة اصحاب الارض السابقين ، باعطاء الارض لوزارة الزراعة التى اجرتها لمزارع نموذجى تم اختياره بعناية . وظل احد الملاك السابقين يحاول سنوات دون جدوى استعادة ارضه . واخيرا لجأ الى عضو البرلمان فى دائرته . ووجه العضو سؤالا فى مجلس العموم ادى الى التحقيق فى الموضوع . وأمكن الكشف عن الاهمال والفوضى السائدة بين الموظفين المسئولين ، ونتيجة لذلك وجه اللوم الى اربعة من الموظفين ، واستقال وزير الزراعة .

ومن أكثر الحريات المكفوله فى القانون الانجليزى العام ، والتى تنال اهتماما كبيرا خلال « وقت الاسئلة » ، حرية العيش بدون التعرض للتهديد بمضايقات البوليس ، أو القبض التعسفى . وفى سنة ١٩٥٩ عند ما قتل احد رجال البوليس فى لندن ، وكان غير مسلح ، ككل رجال البوليس هناك ، ثارت موجة من السخط اكتسحت جميع أنحاء بريطانيا . فقد قتل رجل البوليس وهو يحاول القبض على مجرم المانى المولد يدعى « جونيتر بودولا » بتهمة ابتزاز الاموال . ورغم ثورة الرأى العام البريطانى ، فانه عندما حانت ساعة الاسئلة لم يخصصها النواب لمهاجمة الرجل الذى كانت جريمته ثابتة تماما دون أى شك والى شنق من اجلها فيما بعد . بل دافعوا عن حقوقه بحماسة بالغه .

وامطر النواب وزير الداخلية بوابل من الاسئلة التالية : هل ضرب رجال البوليس بودولا بعد القبض عليه ؟ .. هل لم يسمح له بالاتصال بأحد ، وسجن قبل توجيه تهمة القتل اليه ؟ .. هل حرم من حقه فى طلب استدعاء محام ؟ .. واعلن احد النواب انه اذا لم ينل اى رجل ، حتى ولو كان أبغض رجل فى بريطانيا حقوقه كاملة، فان العداله البريطانية ستصبح فى خطر .

وكان مجلس العموم البريطانى يتابع فى انتباه شديد مجموعة من الاسئلة الغاضبه قدمت فى عام ١٩٢٨، عن الطرق الخشنة التى يستجوب بها الشهود خلف الاسوار السميكة لمبنى سكوتلانديارد . وكان احد القضاة فى لندن قد حكم ببراءة احد رجال الاقتصاد المرموقين ، وعضو سابق فى البرلمان ، من التهمة الموجهة

اليه ، وهى اتباع سلوك شائن مع فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها . وفى التحقيق أحضر رجال سكوتلانديارد الفتاة لاستجوابها . وبعد ذلك اتهمت الفتاة رجال البوليس الذين حققوا معها بتهديدها والايحاء اليها بأعمال غير مهذبة ، وعدم السماح لواحدة من البوليس النسائى بالبقاء معها فى الحجرة أثناء استجوابها ، ورفضهم السماح لها باخطار والدتها بالمكان الذى توجد فيه . وفى ساعة الاسئلة تساءل النائب رامزى ماكدونالد ، الذى أصبح رئيسا للوزراء فيما بعد :

ـ هل يعتقد السيد وزير الداخلية أن هذه الطريقة للحصول على الادلة عمل يعتبر غير مسئول عنه ؟ ..

وفى خلال ستة أسابيع تم تعيين محكمة للنظر فى القضية .. وعثر القضاة على ثغرات فى القوانين الخاصة باستجواب الشهود . ووضعت أسس جديدة بأكملها لحماية حقوق الرعايا البريطانيين عند استجوابهم .

وفى الوقت المخصص للسؤال ، يمكن توجيه الاسئلة عن أى شىء . ففى أسبوع واحد فى العام الماضى سأل الاعضاء عن سبب تأخر دفع مبالغ التأمين ضد البطالة فى سكوتلندا .. ولماذا استمرت الحكومة فى استخدام حزام فاسد لمراوح التهوية مما أدى الى وقوع كارثة فى أحد المناجم ؟ ولماذا تحتجز الحكومة بعض جماعة الماو ماو فى كينيا بدون محاكمة ؟ ولماذا لم تتوقف الحكومة حتى الآن عن فرض ضريبة على المرور على أحد الكبارى ؟ .. وسأل النواب أيضا عن مدى التقدم فى مشروعات الاسكان الرخيصة ، وحماية المسنين والصغار من حوادث الطريق ، وما الذى تفعله الحكومة لتجنيد المدرسين الذين تشتد الحاجة اليهم ؟

وقد بنى بعض النواب جانبا كبيرا من شهرتهم الواسعة خلال فترة الاسئلة . وأكبر مستجوب فى مجلس العموم الآن هو جيرالد نابارو الذى يسأل دائما عن الضريبة على المشتريات التى تثير الحيرة فى بريطانيا ، والتى تشمل الوفا من المنتجات تبدأ من الملابس حتى شعر الحصان الذى يستخدم فى صنع أوتار الكمان . وبفضل أسئلته النارية المتواصلة أمكن تخفيض عدد كبير جدا من هذه الضرائب أو الغاؤها . وبفضل الاسئلة الاخرى التى قدمها

تمكن نابارو من سن قوانين لتخفيض نسبة الهباب فى الجو ، وتوفير الحرارة المناسبة فى المصنع واشتراط ضمانات معينة لسلامة المواقد التى تعمل بالبترول ، وذلك بعد أن احترق خمسة أطفال فى العام الماضى .

ولا يوجد مثيل لنظام فترة الاسئلة فى اى مكان آخر فى العالم سوى بريطانيا ودول الكومنولث والدول الاخرى التى كانت ضمن الامبراطورية البريطانية ، ثم حذت حذو بريطانيا، وكذلك النرويج اللتان عملتا بهذا النظام منذ عام ١٩٤٩ . ولا يدرى أحد بالضبط متى بدأ هذا التفكير . ولكن فى سنة ١٨٥٥ سأل نائب عن الكارثة الكئيبة التى حدثت فى موقعة « بالاكلافا » . وكان النائب يريد أن يعرف لماذا صدر الامر بالهجوم فى ظروف لم يكن النجاح فيها متوقعا . وقد هز سؤاله الثائر رئيس الوزراء ، حتى انه لم يأت الليل ، والا وكانت الحكومة قد هزمت .

وبعد أن اثبتت طريقة توجيه الاسئلة صلاحيتها وقوتها ، أخذ اعضاء المجلس يقدمون المزيد من الاسئلة . ويبلغ متوسط عدد الاسئلة التى تقدم يوميا الآن ما بين ٩٠ و ١٠٠ سؤال . ومن بينها ٨٠ سؤالا يضع عليها مقدموها علامة النجمة دليلا على انهم يريدون اجابة شفوية . ولا يمكن عادة الاجابة على اكثر من ٥٠ سؤالا فى الوقت المخصص . أما الاسئلة الباقية فتؤجل او يجيب عليها المختصون كتابة ، مثلما يحدث فى الاسئلة التى لا توجد عليها علامة النجمة .

وكل سؤال يجب أن يخضع للوائح صارمة يفسرها رئيس مجلس العموم وموظفوه ، ويجب توجيه السؤال الى الوزير المختص واعطاؤه مهلة يومين اذا كان الرد شفويا . ويجب أيضا ان يطلب السؤال معلومات او يطالب بعمل سريع . ويجب الايكون خطبة مقنعة او محاولة للحصول على رأى ، او يمس الحياة الخاصة لعضو من أعضاء المجلس او التصريحات التى تصدر عنه بصفة غير رسمية ، أو يمس الاسرة المالكة .

وقد سألنا ايمانويل شينويل وهو عضو عمالى دائم فى المجلس منذ ٤٠ عاما : « لماذا يجتذب وقت الاسئلة عددا كبيرا من أعضاء البرلمان بحيث يزدحم بهم المجلسان ؟ » ... فاجاب بقوله: أعتقد أن وقت السؤال

يعكس الطابع البريطـــانى • فنحن البريطانيين نقاوم السلطة ونميــل الى السؤال الذى ينتقم من الحكومة ويؤدبها مهما يكن الحزب الذى يتولى الحكم • وفى اغلب الاحيــان تـكون المناقشات الرسمية أشـــبه بالوبر الكثير فى الجيب •

أما وقت الاسئلة فهو روح مجلس العموم •

ويقول هارولد ماكميـــلان رئيس الوزراء : فى صورة مركزة سـلطت عليها الاضواء « لن تستطيع أن تعثر على تصوير افضـــل لمبــادىء الحـكومة الديموقراطيـــة ، وممارسة الحكم الديموقراطى ، الا فى وقت الاسئلة »

ملخصة عن مجلة « اتلانتيك ادفوكيت » بقلم شارلوت ودينس بلبمر

هذا هو مخك !

ليس هناك انســـان الى يستطيع ان يقترب حتى من محاكاة المخ البشرى ، ولو امكن انتاج عقل آلى يحـــاكى المخ البشرى لوجب ان يكون فى حجم عمارة من ناطحات السحاب ، ويستغرق ايصال اسلاكه عشرات السنين •• وسوف يحتاج هذا المخ الى قوة كهربائيـــة تعادل القوة التى تزود الجزء الاكبر من نيويورك بالكهرباء ، كما ان نظام التبريد اللازم لاجهزة هذا المخ سيكون من الضخامة بحيث قد يضـــطر لتحويل نهر الهدسون لامداده بالماء '



كلمتــان فقط !

فى احدى حفلات العرض السينمائى الاولى اعلن النجم جورج جيزيل قائلا :

ـ اقدم لكم الآن اعظم ابطالنـا البحريين الاميرال نيميتز •• سيد كل سفننا العظيمة فى البحار •• هل تتكرم بكلمتــين فقط يا اميرال نيميتز للسادة المستمعين ••

فأجاب الاميرال بقوله

ـ اسمى كنج

حجم الذرة

ان الذرات من الضـآلة بحيث انك اذا كبرت قطـــرة من المـــاء لتصـــبح فى حجم الكرة الارضية فان الذرات الموجوده فى قطرة الماء ستكون اصغر حجما من البرتقالة !



نصف متاعب العالم الحسر سببها الساسة ... اما لانهم يرفضون الاعتراف بأنهم أخطأوا ، أو لانهم يرفضون العمل خوفا من الوقوع فى الخطأ مرة أخرى .. وفى كلا الحالين ، تكون النتيجه نوعا من الشلل .. فاذا سلم هؤلاء الساسة بأنهم ارتكبوا أخطاء فى الماضى ، واقترحوا تصحيحها الآن ، واذا عرفوا أنهم سيرتكبون أخطاء أخرى فى المستقبل دون جدال ، فسوف يصبحون قادرين على انجاز الكثيرمن الاعمال ،وسيستطيعون وقايةأنفسهم من مخاطر الظن بأنهم معصومون من الخطأ

بلم ديرز

كتب لى شخص له من الاعزاز فى نفسى أكثر مما لغيره يقول

« اننا لم نعرف بعضنا بعد .. فنحن لم نجسر بعد على الجلوس معا فى صمت ... »

موريس مترلينك

***

المفترض أن قيادة السيارة أمر يثير البهجة .. وفى استفتاء أخير، وافق ٨٨٪ ممن اتخذت آراؤهم على أنه كذلك ، ولكنه فى الواقع صورة غريبة من البهجة ..

ففى كثير من الاحيان تقوم السيارة بنفس العمل الذى كان يقوم به العقار الذى كان يتناوله الدكتور جيكل ليحول نفسه الى مستر هايد الشيطانى .

ان المرء لينتظر فى طابور طويل عدة ساعات ليشترى تذكرة لحضور حدث رياضى هام ، ولكنه يتململ فى ضيق أمام كل ضوء أحمر . وهو يرفع قبعته كلماقابل امرأة يعرفها، ولكنه يكاد يدهس كل ربة بيت لم تعبر الطريق أمامه بسرعة كافية .. وهو يدقق كثيرا فى العبارات التى ترددها أسرته ، ومع ذلك يصب اللعنات على رأس أى سائق يقف فى طريقه .. !

***

التأمل ، هو الشىء الذى يحدث مصادفة فى الطريقة الامريكيةللحياة، اذ أننا بكل بساطة لانجد الوقت

الكافى له •• فنحن نقرأ الشعر كما نقرأ القصة البوليسية ، ونستمع الى الاوبرا والموسيقى الهادئة والسيمفونيات، فى الوقت الذى نعد فيه وجبة الصباح، أو البيانات الخاصة بضريبة الدخل •• ونحن نزور متاحف الفن كما نفعل عندما نجول فى منطقة « الجراند كانيون » •• ان لدينا من من وقت الفراغ مايجعل الفراغ مشكلة عندنا ، ومع ذلك لانجد الفراغ الضرورى للتامل !

***

ان الله لم يفرض علينا حب الحرية فحسب ، بل فرض علينا معرفة دقيقة بحقوق الانسان التى يجب أن تسود كل شعوب الارض ، حتى يستطيع الفيلسوف أن يضع قدمه فى أى مكان على سطح الارض ويقول : هذا بلدى

بنيامين فرانكلين

***

ان أتعس اللحظات فى حياة الشباب، عندما يجد نفسه مضطرا لاخفاء شىء ما ،أو أن يمتنع عن عمل شىء أمام الناس •• فالحياة كلها تختلف منذ تلك اللحظة •• عندما تكون هناك أسئلة تخشاها ، وعيون تتفاداها ، وموضوعات يجب ألا تطرقها •• عندئذ تتلاشى زهرة الحياة ، فحاول أن تؤجل هذا اليوم أطول ماتستطيع، أو أجله الى الابد اذا استطعت •

فيليب بروكس

***

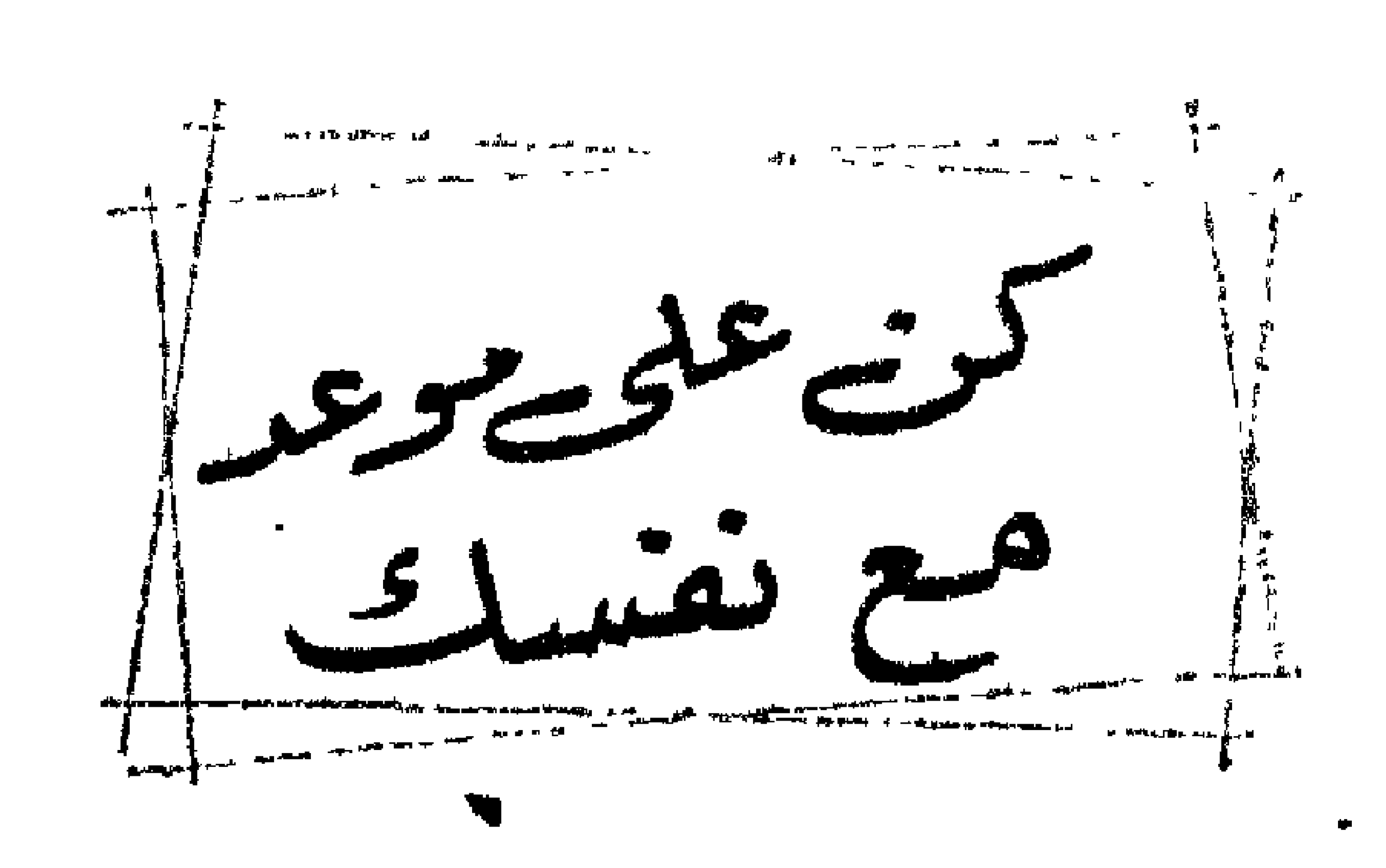
على حائط قاعة الاستقبال بأحد المعاهد الشهيرة للامراض العصبية ، وضعت لافتة ، ليست موجهة للمرضى بل للاصحاء ، جاء فيها :

« اذا كنت فقيرا فاعمل •• واذا كنت غنيا فاعمل •• اذ كنت مثقلا بمسئوليات تبدو غير عادلة فاعمل • اذا كنت سعيدا فواصل العمل •• ان الخمول يتيح الفرصة للشكوك والمخاوف اذا كان الحزن قد تغلب عليك فاعمل •• اذا أحسست بخيبة أمل فاعمل •

« اذا تزعزع الايمان وفشل العقل فاعمل •• عندما تتحطم الاحلام ، وتبدو الآمال مفقودة •• فاعمل • اعمل كأن حياتك فى خطر ، وهى فى خطر حقا ••

« مهما كانت آلامك فاعمل •• اعمل باخلاص وايمان ، فالعمل هو أعظم علاج مادى يمكن الحصول عليه •• فالعمل يشفى الامراض العقلية والبدنية »

« كلما ازداد ادراك الشخص لذاته ، زاد احساسه بالحياة .. »



منذ سنوات قليلة ، واجهتني مشكلة عسيرة ، كان على أن اتخذفيها قرارا وهو : هل أقبل وظيفة معينة تجعلنى أنتقل من مدينة الى اخرى وتغير طريقة أسرتى فى الحياة .. أو لا اقبلها .. ؟

وفى الوقت نفسه كنت أحاول جاهدا الانتهاء من قصة لم أكن قادرا على جمع أطرافها بعد .

وبعد أيام أمضيتها فى قلق مؤلم ، كنت فى طريقى لقبول الوظيفة ، عندما عرجت على حانوت الحلاقة الذى أتردد عليه لأقص شعرى ، وفى الوقت الذى غادرت فيه كرسى الحلاق شعرت بالسلام مع نفسى ومع العالم ، وتأكدت مما يجب أن أفعله .

ورفضت الوظيفة ــ وهو قرار لم أندم عليه بعد ذلك قط ــ وقفلت راجعا الى البيت حيث أنهيت القصة فى خمس ساعات فقط .

وعندما استرجعت احداث تلك الامسية ، تحققت من أن الوقت الهادىء المتصل الذى أمضيته فوق كرسى الحلاق قد زودنى بحاجة ملحة لم اكن قد لجأت اليها لتنظيم حياتى .. تلك الحاجة هى الالتفات الى ما يدور فى أعماقى ، وأن أنفرد بعض الوقت بنفسى .. أن اتأمل ، وأن أكون على اتصال مباشر بما أعنيه عندما أقول « أنا » .

فى هذه اللحظات من الشعور بالذات أدركت على نحو أكثر عمقا المشكلات التى اعترضت حياتى ، ووقفت على امكانيات هائلة الطاقة الكامنة فى نفسى .

وبدأت أتساءل فيما بعد عما اذا كانت هناك وسيلة لاستخدام التأمل ــ تلك الحيلة الصوفية القديمة لاستغلال أعمق موارد الروح ــ فى أعمالى اليومية فى الحياة ؟

وعرفت الاجابة على هذا السؤال ذات صباح باكر ، عندما هبطت الى الطابق الارضى ، فوجدت زوجتى جالسة فى غرفة الاستقبال المظلمة ، وهى ترقب مولد فجر جديد ، فتذكرت أن اليوم السابق كان يوما مثيرا بصفة خاصة ، وظننت أن القلق

هو السبب فى جلستها هذه ، ولكنى وجدتهامشرقةبالسعادة .. وأخبرتنى أنها كانت على موعد مع نفسها

وادركت فجأة ان التأمل امريسير المنال، وبدات ارى امثلة لذلك فى كل ما يحيط بى .. ان أصدقائى واكثرهم انتاجا يبدو انهم يشتركون جميعا فى خاصية الاتصال المنتظم مع أنفسهم .

وقد لازمتنى عادةالتأمل فترة ما ، وكنت لا اعدم الحصول على دقائق هادئة التفت فيها الى داخل نفسى فقد كان القطار الذى استقله كل يوم الى المدينة يهيىء لى ٢٥ دقيقة اقضيها فى التأمل .

ولكن ما الذى يفعله المرء فى هذه « المقابلات » مع نفسه ؟

ان أهم شىء أن تبقى عين عقلك مركزة على هدفك ـ وهو الشعور بالذات الى أقصى درجة ممكنة ـ شعورا مطلقا « بالأنا » .

وغالبا ما تأخذ تأملاتى صورة الحوار الداخلى ، فأبدابسؤال نفسى : « فيم تفكر اليوم ؟ » ، أو استعيد موضوع كتاب قرأته ، وابحث عن أثره فى أعماقى

واحيانا أتبع مستوى فلسفيا اعمق، فأوجه لنفسى هذه الاسئلة : « من أنا ؟ » « ما معنى الحياة ؟ »

وغالبا ما تثير هذه الاسئلة فيضا من الافكار الكامنة ، فأصبح أكثر ادراكا لافكارى ورغباتى الحقيقية ، وأفهم ماكان يعنيه صديق لى من أطباء النفس عندما أخبرنى أن مشكلةمعظم مرضاه أنهم فقدوا الاتصال بأنفسهم .

ويقول أحد علماء النفس : أنه كلما كان الشخص مدركا لذاته ، زاد ادراكه للحياة ذاتها . وقد وجدت ذلك حقيقيا الى حد كبير ، فمن خلال التركيز والتأمل الداخلى ، اكتشفت ايضا وسيلة للتمتع ببهجة العالم كما يراه الشعراء والفنانون والاطفال .. عالم يفيض بالمشاهد والاضواء والالوان والاصوات والحركة ، وبدأت ارى الجمال حتى فى الشوارع المزدحمة ، ومحال بيع الخضر ، وضوضاء المرور ، والفن غير الموضوعى ... وتعلمت كيف أتأمل وأن استعيد براءة العين التى تستطيع أن ترى العالم فى ذرة من الرمال ، وترى السماء فى زهرة برية .

اننى أفهم الآن سر حفلات الشاى اليابانية التى يجتمع فيها فريق صغير من الاصدقاء ليتمتعوا بالجلوس معا ويتأملوا الجمال الذى يحيط بهم

في هدوء في صورة طبق، أو طائر محلق، أو تغير الضوء مع مرور الزمن ،

وأحيانا عندما أعمل الآن حتى ينالني الارهاق ، أترك كل شيء واجلس مسترخيا زهاء نصف الساعة ثم اغلق عيني ، متلمسا الوعي الذاتي ، واعود الى العمل وبعد هذا التامل المرتجل يملؤني احساس بالنشاط وبالبهجة ، واجدني على استعداد لمواصلة العمل عدة ساعات أخرى ..

فما الذي يجعل التأمل مجددا للنشاط على هذا النحو ؟ يرجع ذلك من ناحية الى أنه يساعد على استجماع القوى المبعثرة أو اعادة توحيد الذهن الذي تشتت في مختلف الاتجاهات تحت وطأة مطالب الحياة ، ومن ناحية أخرى فان التأمل يرسل نقطة الانتباه الى أعماق تحت مستوى الوعي العادي ، وقد أطلق العالم النفساني وليام جيمس تعبير «العمل الداخلي» على هذه العملية الخاصة بالاقتراب من مستودعات النشاط والادراك المختزنة .

وقد اكتشفت أن الكثيرين من الرياضيين يلجأون الى نفس هذه العملية قبل العرض الرياضي ، فقد اخبرني العداء « روجر بانيستر » كيف أنه بدلا من ان يتمرن للاشتراك في السباق الذي سجل فيه الرقم القياسي لمسافة الاربعة الاميال ، اعتكف داخل ذاته ، وأخذ يتامل حتى أصبح « ممتلئا بالجري »

وكنت معتادا أن أفكر بقنوط في كل الاشياء الجميله التي تجري حولي والتي كنت افتقدها بسبب الحاجة الى الوقت ، ولكن ما أعظم الراحة التي أشعر بها الآن لتحققي من أن الاحداث الهامة حقا في الحياة هي الاحداث التي تدور في أعماقنا ..

ولحسن الحظ فان هناك دائما علاجا لمتاعب الحياة التي تحيط بنا .... كتب الامبراطور الروماني « ماركوس أوريليوس » متحدثا عن نفسه في كتاب « التاملات » يقول : « ليس هناك مكان يستطيع فيه الانسان أن يعتكف في مزيد من الراحة والحرية أكثر من ذاته » .

ملخصة عن مجلة « توجيدر » بقلم جون كورد ليجمان

سئل ثورنتون وايلدر كيف يستطيع الآباء أن يعلموا أطفالهم انسب سلوك حيال المسئولية فاجاب بان الدكتور البرت شفيتزر عندما سئل سؤالا مماثلا رد بقوله : هناك ثلاث طرق لذلك وهي : المثل .. والمثل .. والمثل !

ليونارد ليونز

.. وأصبح لنا حوض للسباحة

« كانا يعتقدان انها مسألة سهلة الى أن قررا يوما بناء حوض للسباحة .. وعندئذ !! » .

عندما اثيرت مسألة قيامنا ببناء حوض سباحة لاول مرة ظننت ان الامر مجرد حديث عابر .

وقالت زوجتى : «ينبغى أن ننضم الى أحد الاندية الريفية ، ولكن .. اننا نستطيع اقامة حوض السباحة بما سوف يتكلفه انضمامنا من نفقات .

فقلت فى استخفاف : « حسنا ! فلنبن حوضا للسباحة ! « ثم فتحت الصحيفة المسائية لاطالع الصفحة الرياضية فيها .

ولما عدت الى المنزل فى الليلة التالية ، وجدت لدهشتى الكبرى اثنين من مهندسى احدى شركات بناء احواض السباحة ، هما مستر ديفيز ومستر ريتنبرج واقفين فى الشرفة يجيلان الطرف فى أملاكنا

.. وبعد اسبوع أصبح لنا حوض سباحة !

واحسسنا بفرحة غامرة به .. كان طوله تسعة أمتار ومتوسط عرضه أربعة أمتار ونصف متر (لانه كان على شكل كلية طبعا) وكان عمقه مترا ونصف متر عند طرفه الضحل ومترين وربع متر عند طرفه العميق، ويسع ٧٢ الف لتر من الماء . وكان مدهونا بلون زرقة الصباح الصافية التى تغمراشجار الاسفندان فى ارضنا .. كان رطبا باردا ومنعشا، وعندما نضىء الانوار التى تسطع تحت الماء باسلاك مؤقتة ، كانت أنوار «الفلورسنت » الناعمة تغمر ما حوله من الاشجار .

وكانت أنواره تضىء أشياء كثيرة أخرى ، فقد كان محوطا باكبرمجموعة من الانقاض منذ حفر ديلسبس قناة

السويس ! • ولم يتفق منظر المكان مع أحلامنا •

وقلت : انه شيء لم يتم بعــد ..

وكانت زوجتي عمليـــة فقالت : « أشك في أننا قد أتممنا الجزء الاول من العمل •

ونقلنا الانقاض بأنفسنا• واستغرق ذلك منا أســبوعا • ثم اســتدعينا الكهربائيين ، وكان عليهم أن يصنعوا وصلة دائمةبين مصدرالتيار الكهربائي بالمنزل ، وبين المصابيح الموضــوعة تحت الماء والمحرك الذي يدير المضخة في جهاز ترشيح الماء• وجاء بعد ذلك مقاول الرصف،فالقى طبقة خرسانية ـ الفرش ـ فوق محيط الحوض •

ثم عاد الرّجال الذين بنوا الحوض ومعهم أشياء غريبة نافعة، كالكلورين المجروش لقتل الجراثيمالضارة وبعض المركباتالكيميائية لمنع نمو الطحالب، وفرشاة ذات يد طويلةلكسحالرواسب تحت المــاء ، وأنابيب اختبار لمعرفة فاعلية الكلورين ، ودرجة الحموضــة والقلوية في الماء • وكان واضحا أن الامر قد خرج من أيدينا .

وقلت لاحدهم وهو يستقلسيارته وانا أحاول عدم التظاهر بالشكوى : « اعتقد أن هــــذا سينهى كل شيء تقريبا » .

فأجاب «تقريبا» •• ثم أضــاف قائلا وهو يدير محرك الســـيارة : « انك تريد طبعا منصة للقفز فييوم من الايام • ومن الافضل أن تبدأ في التفكير في مكنســه كهربائيه ، كما أنك ســنحتاج قبل تساقط أوراق الاشجار الى غطاء جيد للحوض • »

وصــدمنا بالتعقيدات التى تثيرها عملية صيانة الحوض ، ولكن الذى كان يثير حــيرتنا طوال الليل هــو التفكير في جيراننا . لقد اصبح لنا حوض سباحة وليس لاحد منهم مثله .. واتفق راينا على ان الانســـان لا يستطيع الســـباحة وحــده في حوضه الخاص على مرآى من حشد من المتفرجين الذين يتصببون عرقا• ومع ذلك فلن يستطيع الانســان أن يجعل حوض السباحة الخاص به مكانا عاما للاستحمام في العراء • ومن ثم فلا بد لنا من وضع بضع قواعد وان ننشر النبأ حولنا .

القاعدة الاولى : لا أطفــال تحت سن الثانية عشرة . اذ لم يعد لدينا صغار في البيت ، وقد جعلنــا عمق الطرفالضحل مترا ونصف متر لعدم تشجيع أطفال جيراننا على زيارته •

القاعدة الثانية : لا كبار الا بنــاء على دعوة •

واســـترحنا الى قرارنا فقد كان بسيطا حقا

وتعرضت القاعدة الاولى للاختبار بعد ظهر أحد أيام السبت الحـارة ، عندما كنا جالسين بثوب الاستحمام لنجفف أنفســنا فى الشرفة ، وظهر فجأة صبيان فى حوالى الحادية عشرة من العمر وجلسا فى هدوء • وحملقا فى حوض الســباحه ثم نظـرا الى اقدامهمـا ، وحملقا بعــد ذلك فى السماء •• لم ينبسا بكلمه بل كانا يحملقان • ونظرت الى ســاعتى •• ثم نظرت اليهما مرة أخرى بعد فترة طويله ، لقد مرت ثلاث دقائق •

وأخيرا قلت لهما : « حســنا ! احضرا ثياب استحمامكما » •

ثم استدرت الى زوجتى وقلت لها مدافعا » انهما يطعمان القطة أثنــاء غيابنا ، ويشذبان حشــائش الحديقة و ••• »

وكانت زوجتى تنظر الى • فقلت لها : حسنا ان قلبى لا يتحمــل هذا المنظر ••

ونظرت هى الى الصبيين بطرف عينيها وهما يلعبان فى الماء ثم قالت كانت المسألة مسألة من منا يلين أولا »

وقد حل ذلك مشكلة الصغار •• وقمنا بمجرد تعديل للقـاعدة الاولى بحيث أصبحت « لا صغار الا اذا كانوا فى صحبة الكبار ، وبدعوة خاصة ، أو اذا كانت هناك ظروف خاصة • »

وأدركنا أن تنفيذ القاعدة الثانيـة سيكون صعبا كذلك• وقالت زوجتى « اذا دعونا أسرة « بيدل » ، تساءلن أسرة « شلينك » لماذا لم نوجه اليها الدعــوة • واذا جاءت الاسرتان ، تساءلت أسرتا « هاتون و« وودورث » لماذا لم ندعهمــا • واذا جاءت أسرة « وودورث » فهناك أسرة «جوفر» •

وقد حل الكبار المشكلة بأنفسهم فى النهاية • فقد كان عـلى زوجتى اعداد قاع الحوض فى الساعة العاشرة، اذ قد يحضر أحد الاشخاص فجاة فى العاشرة والنصف للاســتحمام ••• كانت لا تظهر الا والممسحة فى يدها لتجفيف الماء من الارض

كان الحوض نفسه مشــكلة من مشكلات تدبير المنزل ، اذ يحتاج الى عناية يومية • فهناك جرعة الكلورين التى توضع بعــد غروب الشمس أو بمجرد شروقها ، والا تبخر الكلورين سريعا فلا يقتــل البكتيريا • وكان علينا أن نختبر الماء لمعــرفة توازنه الحمضى والقلوى ، فاذا زادت قلويته فشلت مهمة الكلورين ••• وأســوأ من ذلك فانها تؤدى الى تراكم الكلسيوم

فوق جوانب الحوض وقاعه . أما اذا زادت حموضته فانها تلهب العيون.

وكان مقدار الحركة في الحوض هو الذى يقرر مقدار التنظيف الذى يجب علينا عمله ، فاذا كثرت حركة النزول الى الماء ، نجم عن ذلك تسرب المزيد من الاقذار الى البالوعة ليقوم المرشح بازالتها . وكان علينا ان نغسل جهاز الترشيح مرة في كل أسبوع ، مع تحويل المجرى عكسيا، ونقل الاقذار المتجمعة في جهاز الترشيح . وكان علينا أن نزيل أوراق الاشجار من مصافى المرشح والمجارى ، كما كان علينا أيضا أن نعمل في فترات دورية لاخراج كلبنا الصغير « شنابس » من الحوض

وكان هناك أيضا الشبان المازحون وقد سمعت ذات صباح ، في الساعة الثانية ، طرطشة الماء في الحوض ، فاستيقظنا مذعورين ، وأسرعت الى الباب الخلفى... كان نور القمر يغمر الشرفة ، وكانت صفحة الماء مضطربة فعلا ، والامواج تتكسر على جوانب الحوض ، ولكن المكان كان خاليا من كل دليل .

وقالت لى زوجتى في اطمئنان وأنا أندس في الفراش : دعنا نفترض من حجم طرطشة الماء انه كان جوادا فقط

وفى الصباح تعمدت ان أذكر لاقرب جيرانى انه كانت هناك حركة كثيرة في حوض السباحة ، وسألته ألم يكن لديه حفلة في منزله في الليلة الماضية ؟ فطاطا راسه وهزه ووجهه خال من كل تعبير ثم قال : «مزاح »

وانتهى الموسم ... وفى صباح صحو من أيام الخريف ، طرق بابى احد رجل الشركة التى اقامت حوض السباحة وقال لى في بساطة : « لقد حضرنا لوقف العمل في حوضك »

ورفع المحرك والمضخة من المرشح ووضع بعض الخرق في فوهة المواسير المفتوحة ، وقام بتشحيم التركيبات الاخرى، ثم رفع الباب الصغير الذى يوجد في أحد جدران الحوض الجانبية حيث تتجمع أوراق الاشجار والحشرات في سلة المجرفة . ووضع قطعة من الخشب في الخزان لامتصاص ضغط الثلج وخفض مستوى الماء في الحوض ورفع السلم . وكان الامر كله مثيرا لبعض الاسى .

وقالت زوجتى « اراهنك على أن هذا الشتاء سيكون أطول شتاء قضيناه في حياتنا »

ولقد كان كذلك . ولكننا ابتكرنا ما يعوضنا عنه . فقد أعطتنى زوجتى في عيد الميلاد نصف خيمة لوضعها

فى الشرفة حتى يجد المستحمون مكانا يخلعون فيه ثيابهم الى جوار المنزل ، وقدمت اليها فى عيد ميلادها النصف الثانى للخيمة ، ثم قدمت لى فى عيد ميلادى غطاء من البلاستيك لحوض السباحة .. أما فى عيد ميلاد «شنابس» فقد قدمنا له مكنسة كهربائية للحوض .

ولا أعرف كم كلفنا هذا من رأس المال المستثمر ، لانى لم أجمع هذه التكاليف قط ، فقد وصلنا الى نقطة لا نستطيع التراجع منها . ويبدو الى حد ما أن الامر لم تعد له أهمية الآن لاننا قد استمتعنا بحوض السباحة طوال العام ... وعندما يغمر الجليد الكون فاننا نطيل نظراتنا اليه من خلال النافذة ونقول لانفسنا : « اذا جاء الشتاء فليس الربيع ببعيد »

ملخصة عن مجلة « هاوس بيو تيفول بقلم ديفون فرانسيس



هدية !

فى مدينة برشلونة باسبانيا ، سقطت احدى السيدات ، فكسرت قدرا أثرية من الفخار .. وفى داخلها عثرت على خاتم ذهبى كتب عليه: « الى اليد المحبوبة التى دمرت عملى البدائى »



اطمئنان !


قال الطبيب للمريض :

ــ لقد عالجت حالات قليلة مثل حالتك هذه من قبل ، ومن ثم فاننى ارجو أن يكون حظك الحسن منهم قليلا !



أمنيــــة !

كان المغنى الهزلى كين دود يقيم حفلة لنزلاء سجن دارتمور البريطانى ، عندما طلب منه الحاضرون أن يغنى لهم أغنية « المفتاح » !


كتاب الشهر
صيحة
من قلب

منحة من قلب أفريقيا

عن كتاب **GIFT FROM THE AFRICAN HEART**

بقلم اليزابيث باون

كان الموعد المحدد لوصول الطائرة الى مطار « روبرتس » في ليبيريا قد فات ، وهي لا تزال في مكان ما وسط الليل والامطار ، وقد عرف رجال برج المراقبة ذلك عندما تردد صوت الطيار الخافت في اجهزتهم اللاسلكية يقول : « هنا الطائرة رقم ١٥١ ... هل تستمعون الينا ؟

واجاب عامل اللاسلكي ببرج المراقبة.. ولكن يبدو ان شيئا ما قد حدث ، اذ ظل الطيار يردد : هل تستمعون الينا ؟.. وما لبث صوته ان ازداد خفوتا حتى اختفى تماما .. ثم ساد صمت تام ..

ترى ماذا حدث ؟ وكيف ؟ ولماذا .

كانت هذه هي الاسئلة التي ترددت في راس اليزابث باون لاول وهلة ، فقد كان زوجها هو قائد هذه الطائرة.. وفي الوقت الذى وجد فيه كل سؤال جوابه ، ظل هناك سؤال غامض لا يجد جوابا ..

وفي هذا الكتاب تتحدث اليزابيث عن رحلتهما الى قلب افريقيا حيث يكمن مفتاح هذا السر العميق ، وذلك في عبارات اخاذة مؤثرة ..

عندما دق جرس التليفون في ساعة مبكرة من ذلك الصباح ، مددت اليه يدى وأنا شبه نائمة .. وسمعت صوت رجل يقول :

ـ مسز فرانك باون ؟

فقلت وأنا ما زلت غير مستيقظة تماما : أجل

فاستطرد الرجل فى سرعة ذاكرا اسمه ، قائلا انه أحد المسئولين فى شركة الخطوط الجوية التى يعمل فيها زوجى .. ثم أردف :

ـ لقد كان زوجك أحد طيارينا فى الرحلة رقم ١٥١ من جوهانسبرج الى نيويورك .

وتوقف الرجل برهة ، بدا خلالها انه يطهر حنجرته .. ثم قال :

ـ لقد فقدت هذه الطائرة فى مكان ما فوق الساحل الغربى لافريقيا . وكان آخر اتصال لاسلكى لهامع برج المراقبة بمطار (روبرتس فيلد) بليبيريا حيث كان مقررا أن تهبط فى الليله الماضية .

وعاد الرجل فتوقف عن الحديث قليلا .. ثم استطرد :
ـ هذا كل ما نعرفه.. اننى آسف وسوف أتصل بك عندما نتلقى المزيد من المعلومات وأعاد سماعة التليفون الى مكانها .

سرت الرعشة فى يدى وانا اعيد السماعة.. لقد قال الرجل ان الطائرة فقدت فوق الساحل ، فلا بد أنها اضطرت للهبوط اضطراريا فى المحيط .. وحاولت أن أذكر ما سبق أن حدثنى عنه فرانك من تدابير الهبوط فوق الماء .

لقد كان يعرفها جيدا، وكان هادئا دائما فى حالات الطوارى ..

ونظرت الى صورته الموضوعه الى جوار فراشى .. كان يبتسم لى .. لقد التقطت له هذه الصورة قبل ذلك بسبع سنوات خلال الحرب .. كم كان يبدو وسيما فى ثوبه الرسمى كطيار فى السلاح الجوى، طويل القامة كستنائى الشعر أزرق العينين ، وقد برزت ملامح وجهه القوية تحت قبعته الرسمية كضابط طيار

لقد تعذبت كثيرا فى تلك الايام باعتبارى عروسا شابة ، كلما أنطلق محلقا بطائرته .. وكان هو يسخر من مخاوفى فى أول الامر ، ثم أصر على أن أتلقى دروسا فى الطيران ، ففتح امامى عالما جديدا مثيرا .. وقد فرحنا معا عندما قبل فرانك وظيفة فى احدى شركات الطيران التى تدير خطا عبر المحيط ، وذلك بعد أن اطمأننت الى سلامه السفر جوا .. كما أننى كنت أقضى معه كل أجازة فى استكشاف الاماكن المثيرة ، فزرنا ستوكهولم ، وكوبنهاجن، وباريس، ولندن ، ولشبونة وغيرها .

أما أفريقيا ، فقد طرت معه فوق جزء منها مرة واحدة فقط ، وكان ساحل ليبيريا مجرد بقعة على الخريطة بالنسبة لى

ونهضت من فراشى ، وأمسكت اطار الصورة، ونظرت الى فرانك عن كثب.. انه فى أمان ولا ريب وسيعود الى .. لقد طمأنتنى عيناه الرقيقتان

وفجأة بدت صورة كبرى فى خيالى حالت بينى وبين كل تفكير آخر .. كانت صورة جبل .. لقد تخيلت الطائرة وهى تهبط فى الليل متجهة رأسا نحو جبل ما ..

رسالة من سانويى

كان لابد لى أن أعرف الحقيقة .. واتصلت تليفونيا بصديقتى مارى التى تعيش على مقربة من منزلى .. كان زوجها جيرى يعمل هو الآخر

طيـــارا فى الخط بين نيـــويورك وجوهانسبرج وســألتها عن جيرى ، فقالت انه استيقظ الآن فقط ، فقلت لها :

ــ أرجو أن تسأليه •• هل يوجد جبل على مقربة من مطار روبرتس فيلد فى ليبريا ؟ فتمتمت فى دهشة • • وبعد فترة قصيرة عادت تقول :

ــ هناك بضعة جبال وتلال صغيرة يقول أن ارتفاعها لا يزيد على ٣٦٥ مترا •• ولكن لماذا تســألين هــذا السؤال بحق السماء ؟

ــ ان طائرة فرانك مفقودة •

وساد صمت مربك •• ثم قالت : اننا قادمان فورا

وجاءا •• وراح جيرى يطمئننى •• قال : « لا داعى للقلق • اننى واثق أنهم ولا شك قد هبطوا فى المحيط •• ان هذه التلال تبعد مسافة ٨٠ كيلو مترا عن طريق الطائرة وأخذ يحدثنى عن الطريق الذى يمر فوق الغابات فى خط مستقيم حتى الطرف الجنوبى لساحل ليبيريا •• وبدأت خـيرتى تخف وأنا أفكر فى الاحتمالات الفنية فقط ••

ومر الصباح •• وبعد الظهر جاء أصدقاء آخرون يحملون لى طعــاما وزهورا •• ولكن أحسست بمرض ودوار •• ســـــخونه وبرودة •• وأسرعت الى مخدعى ، وهرعت ورائى مارى فقلت لها وأنا أقف مســتندة الى الباب :

ــ هناك سر لم أذكره لاحــد •• اننى أنتظر مولودا

فلهثت تقول : يا الهى •• الافضل ان ترقدى الآن فى فراشك وسأتصل بالطبيب .

***

ساد السكون خلال الليل •• ولكن لم أنم الا قليـــلا ، وفى اليوم التالى استمر شعورى بالكابوس • • وبعد الظهر جاء جـــيرى مسرعا الى غرفة نومى ، وقال فى تأثر :

ــ لقد رأت احدى طائرات البحث الحطام •• انه على مسافة حوالى ٨٠ كيلو مترا فى الداخل بعيدا عن الساحل

فقلت باكية : لعله ليس قريبا من هذه التلال ؟

قال : لا أدرى •• ولـــكن قائد طائرة البحث رأى أناسا يتحركون حولها •• وهو واثق من وجود أحياء .. ان هذه البقعة نائية جدا ، ولكنهم ينظمون الآن فرقا للبحث والذهاب الى الحطام ••

وتواثب قلبى بين ضلوعى •• أن فرانك سليم •• شكرا لك يا الهى

وتذكرت شيئا حدث في الليلة السابقة لاعلان نبأ فقد الطائرة ٠٠ لقد كنت أشاهد بعض عينات النسيج الذى سنضعه فى المنزل الحديث الذى كنت أنا وفرانك نعتزم الانتقال اليه، وعندئذ أحسست كأن أحدا وضع يدا باردة على ظهرى فارتعشت٠٠ وشعرت برغبة فى البكاء ٠٠ وعندئذ تطلعت الى الساعة ٠

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ٠٠ فهل هذا هو الوقت الذى وقع فيه الحادث ؟ هل كان فرانك يحاول ابلاغى رسالة ما ؟

وسألت جيرى : هل عرفوا وقت سقوط الطائرة ؟

قال : يقول عامل اللاسلكى ببرج المراقبة انه فقد الاتصال بالطائرة حوالى الساعة ٣ر٣٠ من تلك الليلة ـ اي الساعة ١١ر٣٠ بتوقيتنا .

فصحت قائلة : كلا ٠٠ لابد أن احساسى كان خاطئا ٠٠ ان هناك أحياء ٠٠ وفرانك حى !

ولكن فى خلال النهار ٠٠ جاء « نورم رايس » من أصدقاء زوجي وجلس الى جوار فراشي كان وجهه شاحبا وكتفاه مرتخيتين ٠٠ وقال :

ـ لقد تلقت الشركة تقريرا ثانيا ـ مطار « روبرتس فيلد » ٠٠ لقد اصطدمت الطائرة بتل على مقربة من قرية سانوَيى بليبيريا ، وقتل كل من فى الطائرة وعددهم ٤٠

صراع فى سبيل الايمان

تسلل ضوء الصباح المبكر الى غرفتى ، فدفنت وجهى بين الوسائد٠

انه يوم جديد يمر على ٠٠ لقد انقضى أسبوعان منذ ذلك اليوم المشئوم من أيام يونيو ١٩٥١ ، يوم سقطت طائرة فرانك .. كنت أسير واتحرك فى ذهول ٠٠

ورحت أطوف بأرجاء المنزل ٠٠ كانت ثياب فرانك معلقة فى دولاب كما تركها فى نظام وترتيب ٠٠ وفى غرفة الضيوف كانت حافظة أوراقه، مليئة بالاوراق الخاصة بطائرته التى لم يكن فى حاجة اليها فى رحلته الاخيرة ٠٠

وذهبت الى المائدة المجاورة للفراش ٠٠ وأخرجت من درجها رسالة زرقاء من فرانك، أرسلها من مطار روبرتس فيلد فى الرحلة السابقة ٠٠ كنت قد حفظتها عن ظهر قلب٠٠ كانت مليئة بالحب والآمال ومشروعات المستقبل٠

أنه لم يكن يرغب فى الموت ٠٠ لم يكن ينوى أن يموت، ولم يكن هناك سبب يدعوه للموت ٠٠ وازدادت الغرفة ظلاما ، وتكاثر المطر فى الخارج

ترى هل سقط المطر فى تلك الليلة فوق التل ؟ .. هل كان يتساقط على وجهه دون رحمة ؟

من الملوم ؟

ليلة بعد أخرى كنت أشاهد نفس الحلم .. لقد عاد فرانك من رحلته الى افريقيا ، وجلسنا معا أمام مائدة المطبخ .. وفجأة رأيت فى وجهه نظرة رعب وهو يحاول أن يذكر لى ان طائرته سقطت .. ثم يختفى فجأة واستيقظ أنا والدموع تبلل وجهى .

وأحسست أننى لا بد أن أعرف سبب الحادث .. وقررت أن اشهد تحقيقات مجلس الطيران المدنى فى نيويورك .. كان التحقيق يدور فى غرفة كبيرة بأحد الفنادق ، وعرفت بعض الحاضرين وكانت الاجراءات قد بدأت عند وصولى ..

كان هناك رجل أشيب الشعر يقول :

ـ أجل .. يبدو أن هذه هى الطريقة التى وقع بها الحادث .. لقد اصطدمت الطائرة كما يبدو بقمة التل فتحطمت كأنها بيضة .. وقد أدى هذا الى اشتعال النار .. وعندما عثر أهل قرية سانويى المجاورة على الحطام بعد بضع ساعات ، كان الدخان يتصاعد من الرماد ، على الرغم من انهم قالوا أن أمطارا غزيرة سقطت ليلتئذ

وقلت لنفسى اذن كانت هناك أمطار

واستطرد الرجل يقول :

ـ لم يستطع احد التحقق من شخصية الجثث .. وقد بدأ التحلل يدب فيها ، وكان لابد من دفنها بسرعة

وسئل عما اذا كانت قد ترددت شائعة فى قريه (سانويى) بأنه يحتمل أن تكون الطائرة قد احترقت قبل سقوطها ؟ .. فقال :

ـ أجل لقد ترددت مثل هذه الشائعة ، ولكننا لم نجد ما يشير الى أى ظل من الحقيقه بصددها .

واستمعت الى بقيه التحقيق فى ذهول وأنا أعرف ما سيصدر به الحكم

وقد طالعت فيما بعد التقرير الذى أعده مجلس الطيران المدنى بعناية ، وقد تضمن القاء اللوم على رجال الطائرة الذين ماتوا .. وانه لم يكن هناك أى خلل فى الطائرة قبل الحادث .

اذا فهم يعتقدون انها غلطة فرانك!

وبينما كنت أقف فى البهو المواجه لغرفة الاجتماع ، جاء أحد المسئولين فى شركه الطيران ، وقدم لى مندوبا عن حكومه ليبيريا .. وحدقت فى الوجه الاسود والعينين العميقتين .. انه ولا شك يستطيع أن يذكر لى أكثر مما جاء فى التحقيق .. وسألته :

ـ هل لى أن أوجه اليك سؤالا ؟٠
اذا كان بعض أهالى القرى يقـولون انهم شاهدوا الطائرة تحترق قبـل سقوطها ٠٠ الا يمكن الوثوق بهم ؟

فابتسم الرجل قائلا : لا أعرف٠٠ اننى أعيش فى مونروفيا على الساحل ولم أذهب قط الى الادغال ٠

ـ ولكن اعتقدان سانويى على مسافة ٨٠ كيلو مترا للداخل ٠

ـ أجل ٠٠ ولكن ليس لدينا غير طريق رئيسى واحد يوصل الى الداخل، وسانويى تقع على مسافة ١٨ ميلا من هذا الطريق ٠٠ والحياة هناك بدائية تقريبا ٠

وعدت أقول : اذا فانت لا تعتقد أن الطائرة احترقت وهى تحلق فوق سانويى قال ـ أعتقد أن التقرير كان جازما فى هذا الصدد !

بدء البحث

فى أواخر سبتمبر ، عادت أختى لويز وزوجها المدرس باحدى الجامعات الى نيـــويورك بعد أن غابا طـوال الصيف ، وجاء الاثنـان لزيارتى على الفور ، ويبدو أنهما جزعا لمظهرى ، اذا أصرا على ألا أعيش بمفردى بعد ذلك ، وعثرا على غرفة لى فى العمارة التى يقيمان فيها وكنت أمضى أغلب ساعات يقظتى فى مسكنهما ، حيث يعيشان مع طفلتهما الصغيرة (لويزا) ولكن كنت أزداد يأسا وقنوطا

وبـعد ظهر يوم من أيام اكتوبر تلقيت رسالة من شركة الخطوط الجوية التى كان يعمل فيها زوجى ، فقفز قلبى من مكانه ٠٠ ترى هل تتضمن الرسالة نبأ عن وجود فرانك حيا ؟ كان هذا الامل يثير الرعدة فى يدى وأنا أمزق غلاف الرسالة ٠٠

ووجدت فى الخطاب كلمة من مدير الشركة ، مرفقة بصورة من رسـالة تلقتها الشركة من شخص يدعى وليم ويلمرز ،قال انه خبير فى اللغات وأنه عمل يوما فى قرية (سانويى) وقد دافع فى رسالته عن أهل القرية وقال أنهم ليسوا متوحشـــين كما زعمت الصحف، بل ان القرية مكان يسوده السلام والجمال ٠٠ »

وسرى فى جسدى احساس غريب، كأنما استيقظ شىء ما فى أعماقى ٠٠ ان الارض التى يرقد فيهـــا زوجى يسودها الجمال والهدوء ٠٠٠ والامل!

وشعرت بشىء يجتذبنى نحو هذه القرية الغريبــة ، وعلى الفور كتبت خطابا الى خبير اللغات أشرح له كيف مست رسالته شغاف قلبى واشكر له عطفه ٠٠ لقد أحسست بحاجة ملحة تدفعنى لمعرفة المزيد عن قرية (سانويى)

يجب أن تذهبى

ولد طفلى فى ينـــاير ، واسميته « فرانك » كأبيه ** كان يبدو شبه أبيه بصورة تدعو للدهشة •

وفى صباح يوم شديد البرودة ، بعد الوضع بتســـعة أيام ، غادرت المستشفى والطفل بين ذراعى ** ولما كانت الغرفة التى استأجرها صغيرة، فقد وضعت مهد الطفل فى مخـــدع شقيقتى ، فأضفت بذلك عبأ جديدا عليها هى وزوجها ** وكنت أحاول تخفيف العبء قدر استطاعتى بأداء كل ما يمكننى عمله •

ودق جرس التليفون يوما ، فاذا بى أسمع صوت المستر وليم ويلمرز يدعونى لتناول العشاء معه **فقبلت

وفى المطعم الذى ذهبنا اليه، قال ان مجلس الارسالية تعاقد معه للسفر الى قريه سانويى لترجمة بعض الكتب الى لغة القبائل المحلية ثم قطب الرجل جبينه وقال : ان الحياة فى تلك المنطقة بدائية تماما ، وتســـودها الراحة ومع ذلك فقد تمتعت بها كثيرا •

قلت لقد أحسست من رسالتك أن هناك بعض الجمال** وبعض الامل**

فابتسم قائلا فى لطف: أجل هناك شىء ما فى أهل القرية يبدو أن بعض الاجانب لايرونه ، والبعض يفتقدونه تماما **

قلت : اننى أفكر فى الذهاب الى (سانويى) لاحقق الامر بنفسى •

فقال بحرارة : انها فكرة رائعة** وأعتقد أنك يجب أن تذهبى الى هناك وتحدثنا بعد ذلك ساعات كثيرة •

لقد تحدد طـريقى الآن ** كنت أعرف اننى لابد أن أذهب الى ليبيريا وعلى الرغم من أن أختى لم توافق على الرحلة ، فقد أبدت اسـتعدادها للعناية بالطفل خلال غيابى** وأبدت شركة الطيران استعدادها لدفع نفقات سفرى ، وهى مجاملة اعتادت عملها مع أقارب ضحايا حوادث الطائرات** وفى خلال أسابيع قليلة ، كنت فى طريقى الى أفريقيا •

***

كان الوقت قد جاوز منتصف الليل عندما حلقت بنا الطائرة فوق الساحل الافريقى ** وبينما كنت أحدق خلال الظلام ، اذ طاف بخـــاطرى أننا قد نكون فوق نفس البقعة التى سقطت فيها طائرة فرانك

وأحسست بجسمى كله يرتعش** وما لبثت الطائرة أن هبطت فى مطار روبرتس فيلد بعد قليل .. وهبط ركاب الطائرة •

وفى غرفه الانتظار المزدحمة التى

تضج جنباتها بالاحاديث والضحكات، تطلعت حولى باحثة عنعضو الارسالية الذى كان مفروضا أن يستقبلنى بناء على البرقية التى بعثت بها رئاسته فى نيويورك •• ولكن أحدا لميقترب منى •• وعندما ذهبت أخيرا الىمدير المطار سلمنى رسالة جاء فيها :

« عزيزتى مسز براون •

« الرجل الذىكان مكلفا بمقابلتك أضطر للسفر الى منطقة بعيدة لحضور مؤتمر •سأحاول أن أرسل شخصا آخر غدا لاحضارك هنا » •

ل • باورز
توتوتا

وتطلعت حولى فى حيرة •• اننى لم أسمع من قبل عن مستر باورز أو عن مكـان يدعى (توتوتا) ؟ • وبدا بوضوح أننى مضـطرة لقضاء الليلة فى المطار وسألنى مدير المطار عما اذا كان معى حقائب ، فلما حنيت رأسى بالايجاب •• قال :

ـ لقد بحثت عنها فى كل مكانفلم اجدها •

وهنا أصبح فزعىوارتباكى كاملين لم يخفف منهما قول الرجل :

ـ سأعهد الى رجل باعداد سرير من أسرة الجيش لك فى الشـكنات التى تقع فى مؤخرة هذا المكان •

فسـألته : أليس هنا فندق ؟ ألا أستطيع الاتصال تليفونيا بمونروفيا لارسال سيارة أجرة ؟

فقال لى : كلا •• ليسـت هناك سيارات أجرة ولا تليفونات •• ولا فنادقوهذا المطار مجرد مطار عسكرى من مخلفات الحرب الثانية !

وتقـدمنى غلام أبنوسى الوجه الى احـدى غرف الثكنات وتحتوى على سرير متنقل صغير تغطيه «ناموسية» وبعد أن أغلق باب الغرفة الخيزرانى خلفى ، القيت بنفسى فوق الفراش بملابسى الداخليه •• واستغرقت فى نوم متعب قلق •

رحلة الى توتوتا

فى الصباح التـالى صحبنى مدير المطار الى بيته الصغير •• وقال :

ـ لقد حدثت زوجتى عن ضياع حقائبك،وسوف تعيرك بعضثيابها•• اذا كان لديها شىء يصلح لك •

واستقبلتنا سيدة شـابة ترتدى بنطلونا قصـيرا لونه أزرق باهت ، ونظرت الى قامتىالطويلة ثم ضحكت، اذ كانت هى لاتكاد تصل الى كتفى•• وكانت قد بسـطت بعض ثيابهـا وأحذيتها وملابسـها فوق أريكة فى غرفه الجلوس •

وقدم زوجها قميصا طويل الاكمام

وبنطلونا قديما قائلا :

ـ يستحسن أن تأخذى هذا أيضا

فقالت زوجته معاتبة : لا تعطها هذه الاشياء القديمه يا عزيزى

فأجابها : اننى أفكر فى سيرها خلال مسالك الغابه حتى (سانويى)

وعندما حاولت تجربه ثوب من ثياب الزوجه ، تبين أنه ضيق عند الوسط ، ولا يكاد يصل الى ركبتى، كما كانت الاحذية ضيقه لا كعوب لها .. ومع ذلك فقد كنت سعيدة لاننى سأترك ثوبى المصنوع من الصوف ، الذى كان يضايقنى كثيرا فى هذا الجو الحار .

وظهر غلام أسود وقال: لقد حضر الرجل الذى سيصحب السيدة .

وتبعته الى الخارج .. كانت هناك سيارة نقل تقف فى انتظارنا أمام المبنى ، وكان الجزء الخلفى منها مغطى بمشمع ، وقد امتلأ بجبل من المون ؛ وركب فى الداخل ستة من أهل البلدة مستلقين على ظهورهم .. ووقف زنجى قصير يرتدى سروالا قصيرا قذرا وقميصا ممزقا ، يتحدث الى فتاة عارية الصدر ، وقد ضمت الى صدرها طفلا عاريا تماما .

والتفت الرجل نحوى قائلا : اننى أدعى سامى .. هل انت السيدة الذاهبة الى تاتوتا ؟ لقد أرسلنا مستر باورز لاحضارك

فقلت وأنا أتراجع بوحى الغريزة: لا أعتقد أن لديكم مكانا لى .

فابتسم سامى وفتح باب مقصورة السائق وقال : سوف تجلسين الى جوارى .. لقد احتفظت لك بهذا المكان .

كنت لاأزال مترددة عندما أقبل مدير المطار يقول : انك سعيدة الحظ لعثورك على مكان فى سيارة مسافرة الى هناك .

وصعدت الى السيارة فى كآبة ، وودعنى المدير وتمنى لى حظا سعيدا . وجلست الى جوار «سامى» الذى جلس أمام عجلة القيادة ، ثم أقبلت الفتاة الزنجية وطفلها العارى فجلست الى جوارى ، فأحسست برعدة ونظرت الى سامى ، ولكنه تجاهل نظراتى ، وانطلق بالسيارة ...

وفى خلال الطريق، انهمك سامى فى قيادة السيارة العتيقة ، بينما شغلت الفتاة نفسها بمداعبة طفلها الممتلىء ، وبدا الاثنان غير عابئين بى وكأننى بعض أكياس التموين التى تحملها السيارة فى مؤخرتها .

وبعد أن طالت الرحلة حتى أصبحت تبدو كأن لانهاية لها ، سألت سامى:

ـ كم تبعد تاتوتا ؟ •

فأجاب فى بهجة : لايزال أمامنا طريق طويل ياسيدتى •

وعندما وصلنا فى النهاية الى مبنى الارسالية ،كان آل باورت وأبناؤهما الاربعةعلى استعداد للجلوس على مائدة العشاء •• ولم يزل هناك طريق طويل الى قرية «سانوبى» اذ أن الرحلة كلها تستغرق ثلاثة أيام ••

وأنزلنى مستر باورز فى كوخ الضيافة، بينما أعارتنى زوجته ـ التى كانت تنتظر مولودها الخامس ـ ثوبا يناسبنى تماما ، واتفقا مع أحد شبان الارسالية على أن يصحبنى الى (يانوكويل) التى تقع فى منتصف الطريق بين « تاتوتا » و « سانوبى »

كان الشاب يدعى بول سليفر وقد جاءظهر اليوم التالى ، وكان شابا أحمر الوجه يغمر النمش جلده وعلى فمه إبتسامة سقيمة ••وماكاد يحمل المؤن حتى ركبت الى جواره فى سيارة جيب ، وانطلقنا وسط الغابة •

كان الطريق الذى يخترق الغابه كثير الاشجار التى كانت أغصانها تصطدم برأسى ووجهى خلال سيرنا، وقد خدشنى أحدها فأسال الدم من ذراعى وعندئذ أصر بول على ضرورة وضع دواء مطهر على الجرح فورا ، قائلا ان شفاء الجروح فى هذه المناطق أمر عسير •• وكان أول جسر عبرناه يثير الرعب فى القلوب ، اذ كان عبارة عن كتلتين منفصلتين من الخشب•

وظللنا نسير عبر الغابة بضع ساعات ،حتى وصلنا الى جسر آخر من الكتل الخشبية ، وكان مجرى النهر متسعا فى تلك المنطقة ، فسرنا ببطء فوق الكتلتين اللتين تمتدا فوق المياه التى ترغى وتزبد •• وبينما كنا فى منتصف الجسر ، انفجر أحد اطارات السيارة الخلفية ،ولم يكن معنا عجلة احتياطية ، فاضطررنا الى مغادرة السيارة ، وأخذنا نزحف بحرص بالغ فوق الاخشاب حتى بلغنا الطرف البعيد من الشاطىء ••

وقال بول اننا اذا أسرعنا فقد نتمكن من بلوغ « يانوكويل » قبل الظلام ، اذ أن الطريق يكون خطرا خلال الليل •• كان الحذاء المستعار ضيقا يؤلم قدمى أشد الالم،وأحسست أن قدمى أصيبتا بقروح شديدة ، وأردت أن أسير عارية القدمين ،ولكن بول نصحنى ألا أفعل حتى لايصيبنى مرض جلدى ••

وأخيرا وصلنا الى قرية«يانوكويل» حيث يعيش سليفر وزوجته التى كانت تجلس فى انتظارنا وهى تحمل طفلها

الجميل الصغير الحجم ٠٠ وبعد العشاء رأيتها وهي تحيط فراش طفلها بستار كثيف صنعته بيديها ،وقالت ان فى تلك المنطقة نوعا من النمل الكبير يأكل الاطفال أثناء نومهم ٠٠ أما الكبار فهم يشعرون به قبل أن يلدغهم ٠٠ وهناك حارس يطوف حول البيت ليلا لمراقبة أسراب هذا النمل ٠٠٠

وعندما لجأت الى الغـرفة التى أنزلونى فيها تلك الليلة لم يغمض لى جفن ، وأخذت أسائل نفسى ٠ ٠ ٠ ترى لماذا جئت الى هذه الارض الرهيبة؟

مرحبا بسانويي ٠٠

جاء بول سليفر فى الصباح التالى وقال لى ان الغلمان قد وصـلوا من سانويي لمرافقتى الى هناك ٠٠ وخرجت من غرفتى لاقابل عيونا متطلعة لستة عشر صبيا من أهل ليبيريا ٠٠ ورحت أحدق فيهم بثيابهم الرثة ، وعضلاتهم المنتفخة وأقدامهم العارية التى يكسوها التراب ٠٠ فخالجنى الخوف من الذهاب معهم الى الغابة بمفردى وأشار بول الى أطول الغلمان ، وقال :

ـ هذا هو رئيسهم ٠٠ ان اسمه « الفتى الكبير » (بيج بوى)

فحنيت له رأسى ، وعندئذ افتر ثغره عن أسنان بيضاء لامعة ،وحمل ثلاثة من زملائه محفة من القمـاش طلبوا منى الجلوس فوقها ، ولكنهم ما أن رفعوها فوق أكتافهم ، حتى وجدت نفسى فى وضع كأننى راقدة على ظهرى ٠

وأمضينا ساعات كثيرة فى هذه الرحلة الشاقة ، وعندما تعب الغلمان الاربعة الذين يحملوننى ، استبدل بهم أربعة آخرون ٠٠

ووصلنا فى النهاية الى قرية سانويى ، وكانت الشمس قد غربت مخلفة وراءها سماء ارجوانية اللون ٠٠ وسرنا وسط صفين من الاكواخ المصنوعة من الطين وتوقف ركبنا أمام منزل قديم ذى شرفة طويلة تحيط بها الستائر ٠ ٠ وكانت هناك سيدتان تنتظران للترحيب بى ٠ ٠ كانت احداهما طويلة القامة ذات شعر أشيب وعلى وجهها ذلك الشحوب الذى تخلفه الملاريا ، وقد قدمت نفسها لى قائلة :

ـ اننى مس أوتو ، وأنا مكلفة بالاشراف على هذا المكان ٠

ثم قدمت لى زميلتها ، وهى سيدة ممتلئة الجسم ،تصغرها سنا ،وقالت انها تدعى ماريانا بانجر ،وهى الممرضة المكلفة بالاشراف على الصيدلية

قبر فى أفريقيا

كان الرجل الذى يشرف على الارسالية غير موجود ، لانه يقضى

عطلته مع أسرته ، وبينما كنا نتناول العشاء ، أخـــذت السيدتان ماريانا ومس أوتو تتحدثان عن كل شيء ٠٠ وعلمت أن الممرضة لم تكن موجودة عندما سقطت طائرة فرانك ٠٠

ولكننا عندما جلسنا فى الشرفة المظلمة بعد العشاء ٠٠طلبت اليها أن تسرد على كل ماتعرفه ٠ ٠ فبدأت تقول :

« حلقت الطائرة فوق القرية فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرين صباحا ٠٠

« وكان صوت الطائرة يدل على أن بها خللا ما ٠٠ ولكنى لم أعرف شيئا عما حدث لها آلا فى اليوم التالى عندما أحضر أحد أهالى القرية صورة لطفل، قال انه وجدها على التل البعيد حيث سقطت كرة نارية كبيرة ٠٠ »

لقد أثار الحادث ازعاجا كبيرا لنا فقد جاء الاطباء من مزرعة (فايرستون) القريبة، كما جاء بعض رجال الارساليات وموظفى شركة الطيران، ولم يكن هناك مكان لايوائهم ، كما اضطروا لاستخدام كل قطعة من أخشابهم الثمينة لصناعة نعوش للضحايا ٠ ٠

وقالت مس أوتو أن زعيم القرية ليس مسيحيا ، بل هو يعبد الارواح ، وقد ذكر يومئذ أنه يعتقد أن الارواح غاضبة جدا حتى انها قتلت كل هذا العدد من الناس مرة واحدة ، ولهذا خاف أن ينقل الجثث ، ورفض أن يأمر قومه بالمساعدة فى نقلها ، ولكن بعض رجاله عادوا وساعدونا فى نقلها الى أسفل التل ، كما بقى عدد آخر لحفر القبر الكبير ، وظلوا يعملون طوال الليل على ضوء المصابيح

وتنهـــدت مس اوتو قائلة : هل تريدين رؤية القبر ؟

وعندما حنيت رأسى ، استطردت تقول : حسنا ٠٠ سوف أصحبك الى هناك غدا ٠

ودلفنا الى الغابة الكثيفة، وواصلنا السير حتى بلغنا قطعة أرض منبسطة تكسوها الحشائش الخضراء التى تمتد مسافة ٨٠٠ متر ٠٠ ووراءها منطقة خالية من الطمى الاحمر وضعت فوقها قطع من الاخشاب فى هيئة صليب، انه القبر المشترك الذى ضم كل ضحايا الكارثة ٠

وتقدمت الى الامام ببطء ٠٠ وعندئذ أحسست بشعور غريب ٠٠

لقد خيل لى أن فرانك يقول لى :

ـ أننى سعيد بقدومك

وتوقفت لحظة، ولكن الهواء الساخن جعلنى أحس أننى على وشك الاغماء ، فجلست فوق قطعة من الصخور ،

وراحت الدموع تنهمر من عينى ؟

وعدنا فى صمت •• كنت أفكر فى الرحلة الطويلة التى قطعتها فى المحيط والصحراء والغابة ••وساءلت نفسى : لماذا جئت ؟

وفجأةطاف بخاطرى هاتف مفاجىء • التل !

لعلنى أجد الرد على سؤالى هناك • اننى يجب أن أذهب الى التل الذى مات فوقه فرانك

وانقضى أسبوعان قبل أن أجد من يرضى بمصاحبتى الى هناك •• فقد وعدنى أحد المدرسين الوطنيين بالصعود معى فوق التل الذى شهد الكارثة ••

حطام فوق التل

وجاء اليوم الذى كنت أنتظره •• كان المدرس أفريقيا من نيجيريا يسمى « اليسون » وكان رجلا قصير القامة يرتدى قميصا وبنطلونا من القماش الابيض النظيف ،

وقد جاء ومعه ثمانية غلمان ممن اشتركوا فى حملى عند قدومى من « يانوكويل » ••

كان الجو شديد الحرارة عندما بدأنا السير •• وبعد أن سرنا قليلا، حملنى الغلمان ، وظللنا نتمايل طوال الطريق الذى يخترق الادغال الكثيفة مدة ساعتين ، ثم ما لبث الطريق أن أصبح أكثر انحدارا •• وأمضينا ساعتين أخريين فى تقدم بطىء

وأخذنا نصعد منطقة مرتفعة •• حتى وصلنا الى المكان ••

كان حطام الطائرة المنكوبة يتناثر أمامى فى مساحة تبلغ مئات الامتار ، قطع من المعدن غير مستوية،واطارات لنوافذ مستديرة ، وحشايا مقاعد محترقة ، وأدوات ملتوية ، وقطع الزجاج التى اشتبكت بين أغصان الغابة ••

وأشار اليسون عبر الوادى وقال : لقد جاءت الطائرة من هذا الطريق• حلقت فوق القرية، ثم اتجهت فوق الوادى ، وأخيرا استدارت وأقبلت نحو التل ••

اننى لم أرها وهى تصطدم به •

فقاطعته قائلة : ولكنك رأيتها تحلق فوق المكان ؟

قال : أجل •• كانت الليلة شديدة الحرارة ، ولم أكن قادرا على النوم •• وقد سمعت طائرة تحلق على ارتفاع منخفض ، فخرجت لأراها

وأخرجت من جيبى صورتين لفرانك وقلت له :

ـ هل رأيت شخصا كهذا ؟

فقال اليسون : أجل •• أذكـ

انني رايته .. كان رجلا طويلا نحيلا كستنائي الشعر ..

وسار قليلا ثم توقف على مقربة من بعض الاشجار .. وقال برقة :

ـ هنا .. هنا وجدته ..

وتطلع نحوى ، وكانت عيناه السوداوان مليئتين بالعطف .. فقلت وانا أكاد أختنق :

ـ كيف ؟ كيف وجدته ؟

ـ كان يرقد على وجهه ، وقد قلبته بيدى .. لم يكن مصابا باى شيء .. فقط مؤخرة راسه .. أعتقد أن راسه اصطدم باحدى الاشجار عند سقوط جسمه من الطائرة .. انه لم يتألم .

ووجدت عند قدمى قطعة من قماش أسود محترقة ، لعلها قطعة من معطف فرانك فامسكت بها اقلبها بين أصابعى ..

لقد احسست أننى عرفت أخيرا كيف وقع الحادث ..

***

ولم أعد احاول الفرار من حقيقة موت فرانك . . التى كنت أرفض قبولها حتى تلك اللحظة .. لقد أصبحت الآن حقيقة كقطعة القماش التى فى يدى .

وكان ضوء النهار قد بدأ يختفي ، فقال اليسون .

ـ يجب ان نعود بسرعة ، لاننا لن نجد الطريق بسهولة فى الظلام ..

وقررت ان ابحث فترة اخرى فى القرية .. كنت اشعر ان هناك شيئا يوشك أن يتكشف لى .. ربما كان السر الغامض الذى جذبنى الى هذه البقعة من الارض ..

وذهبت الى الكنيسة ، وكان اليوم يوم احد .. ورايت الناس يقبلون عليها زرافات ووحدانا فى ثياب أنيقة نظيفة .. وبعد الصلاة التمست أن القى كلمة فيهم .. ووقفت أمام منبر الكنيسة وقلت :

ـ باسم كل الذين لم يتمكنوا من الحضور .. اريد ان اشكركم على ما فعلتموه عندما سقطت الطائرة .. لقد أظهرتم حنانا وشجاعة لن أنساهما ماحييت ..

وبعد أن أنتهيت ، احتشد حولى عدد كبير من اهل القرية ، واخذوا يصافحوننى مرددين كلمات مشجعة .. وفكرت فى فقرهم وامراضهم الكثيرة ، وكفاحهم اليومى فى سبيل البقاء ، فأحسست أننى يجب أن افعل شيئا من اجلهم ..

وفى طريق العودة ، مررنا بالعيادة القديمة ، فقالت المرضة ماريانا :

اننا فى حاجة الى عيادة جديدة ، لان المبنى القديم يوشك أن ينهار ..

وعندئذ طافت الفكرة ببالى ... لقد قررت ان اكتب الى اسر واقارب الضحايا الذين دفنوا هنا ، وأحدثهم عما رأيت،واطلب منهم المساهمة فى بناء عيادة جديدة لقرية سانويى ..

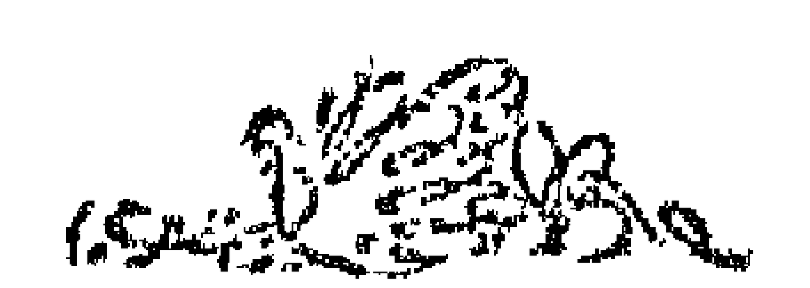
وفى تلك اللحظة ، أدركت لماذا جئت .. اننى لم احضر لكى اعرف كيف أو أين مات فرانك .. ولكنى حضرت لكى استرد ايمانى الذى فقدته .. ولكى اجد سبيلة أفضل للحياة مع الآخرين .

وعدت الى نيويورك بالطائرة ، تغمرنى اللهفة على لقاء ابنى فرانك الصغير .. وعدنا الى البيت الذى كنت أعيش فيه مع زوجى فرانك فى احدى الضواحى ، ثم بدات أكتب لاقارب ضحايا الطائرة عن سانويى وكرم أهلها ، وحاجتها الى عيادة جديدة ..

ومر عام .. تجمع خلاله عدد كبير من الرسائل على مكتبى .. رسائل من بنسلفانيا ولويزيانا ، والبرتغال وسويسرا . . وجنوب افريقيا ، وبلغ مجموع التبرعات خمسة آلاف دولار ، وساهمت جماعة اللوثريين فى جمع ١٥ الف دولار اخرى .. وفى خريف ١٩٥٨ تم البناء الجديد،ويحوى أماكن ومعدات وأسرة تكفى لعلاج ١٣٠ مريضا .. وقد وضع على مدخله لوحة معدنية صغيرة تتالق فى ضوء الشمس كتب عليها :

« هذه العيادة قدمت لاهالى سانويى » اعترافا بجهودهم النبيلةفى ٢٢ يونيو ١٩٥١ .

« وقد اقيمت تخليدا لذكرى ضحايا طائرةشركة«جريت ريبابليك»



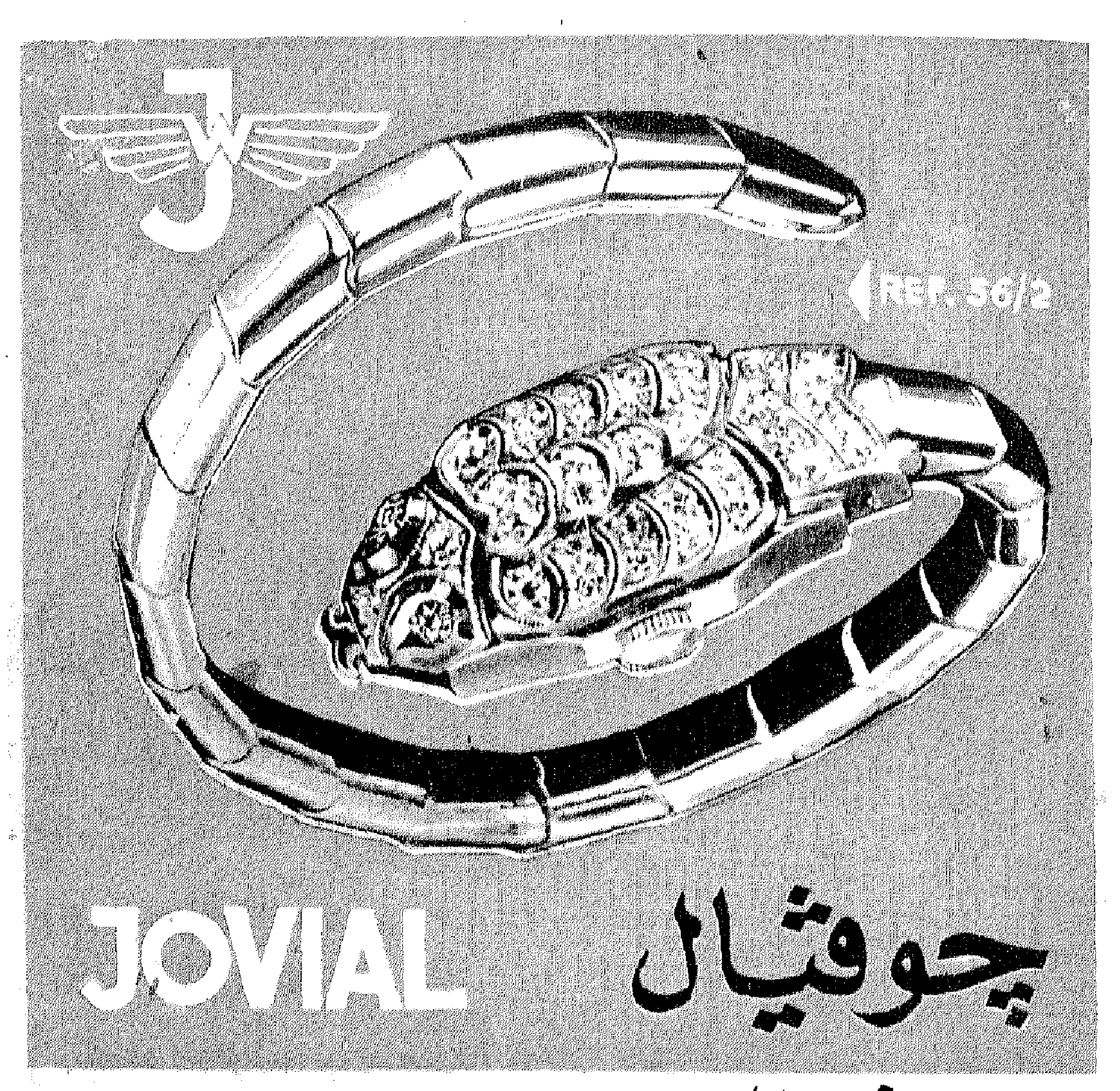
نصيحة

على مقربة من احد المعسكرات الحربية ،وضعت لافتة فى الطريق العام تحذيرا لسائق السيارات جاء فيها :

« الرجا السير ببطء .. لاتقتلوا جنودكم »

وتحت هذه اللافتة كتب بعضهم العبارةالتالية بالطباشير :

« بل انتظروا مرور الضباط !



چوڤيال تقدم لك اليوم ساعة أحلامك

التحفة الفنية الرائعة التي أشرف على تصميمها
أكبر خبراء الأناقة النسائية في العالم

تباع لدى الوكيل العام:

محمد عبد الله الشهاب


الشارع الجديد ص.ب ٢٣٨ ت ٢٢٣٢٢ كويت - الخليج العربي



طريقة ناجحة لكى تكون عمليا .... لان تاونس تترجم الانسيابية الى اقتصاد وراحة واداء ممتاز ، الى خطوط رقيقة وظيفية تقلل من مقاومة الريح الى ادنى حد وتسمح للاقتصاد الصحيح لمحرك حسن التصميم بان يظهر بوضوح .. اننا نجد فيه قوة احتياطية للاندفاع المفاجىء ، كما انه عامل امن عند تجاوز اية سيارة اخرى ، فضلا عن زيادة وفر الوقود . ببابان و ٤ ابواب او سيارة استيشن واجن ((تيرين)) ، هذه هى الانسيابية التى تصنع الاحساس بدقة الهندسة والاقتصاد ـ هما ما نشعر بهما عندما تقود سيارة

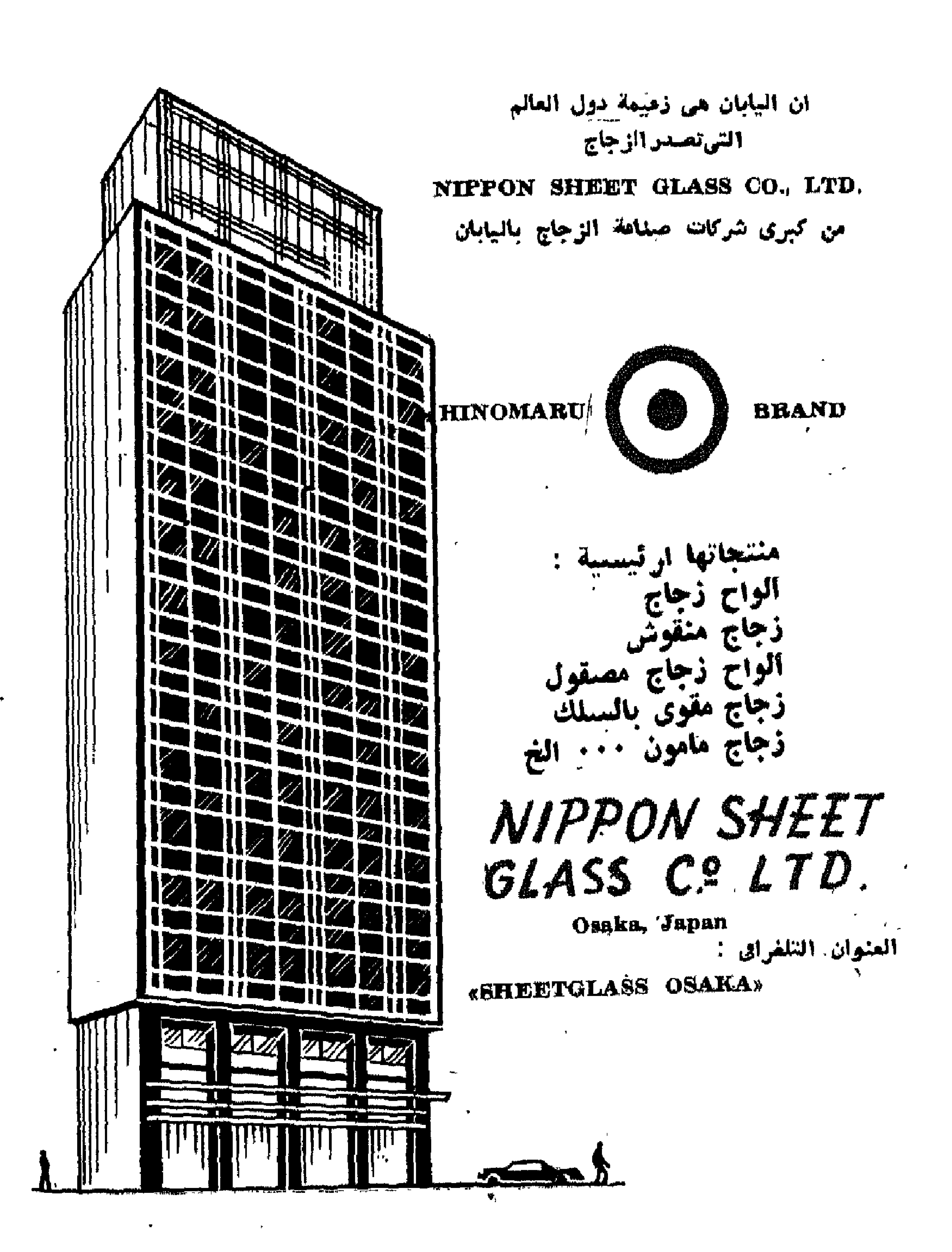
The New Taunus 17M

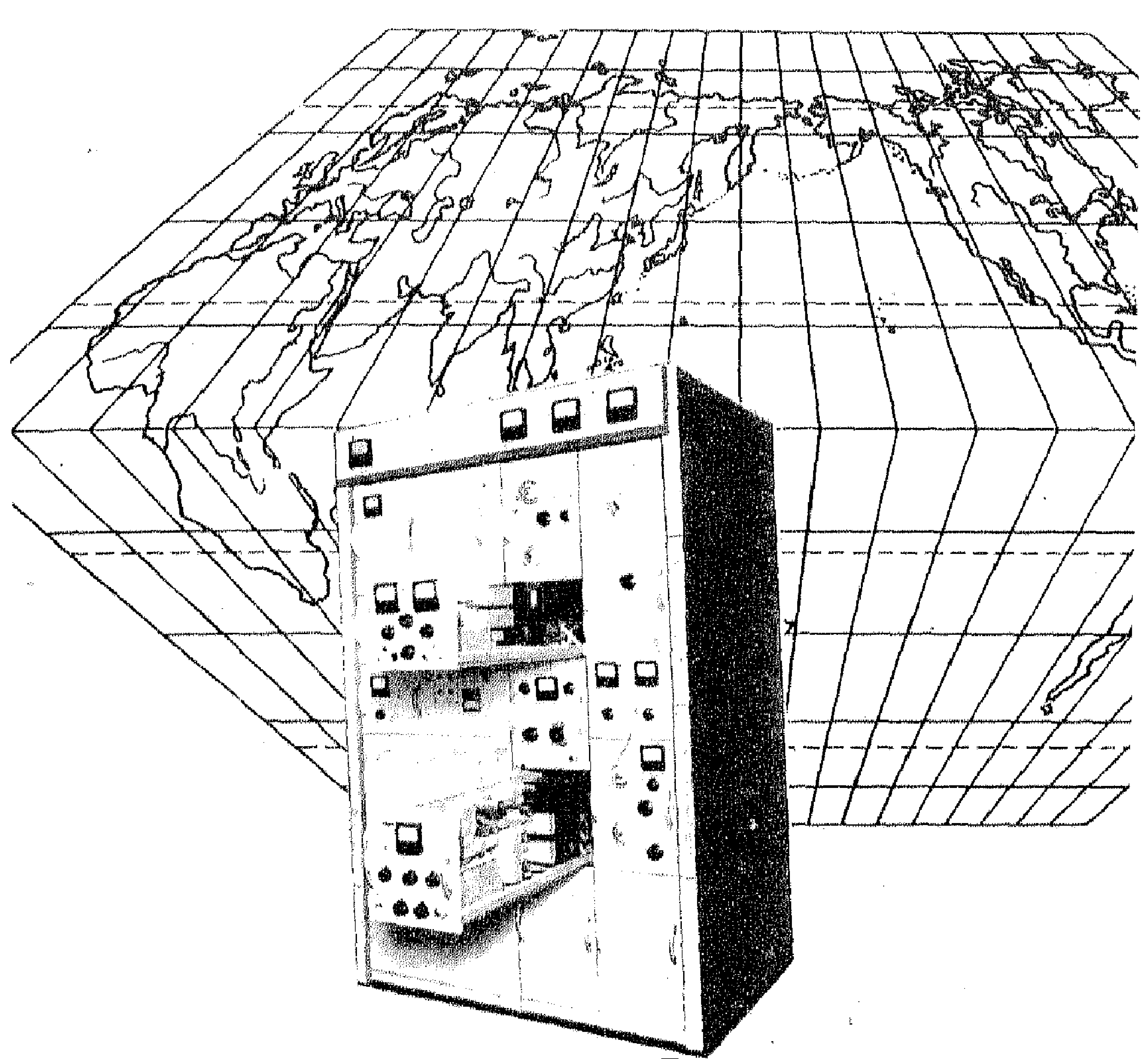
إنتاج : **فورد** بالمانيا



تخدم تقدم آسيا كل ساعة من كل يوم
أنابيب ومواسير من صناعة SUMITOMO بآسيا !!
9⅝ O.D.-32.30LBS-H-SEAMLESS
34 FT 0 W 958 LBS
انابيب جلب ومواسير
مواسير بوصلات
مواسير دق
أنابيب فزانات
مجمع بوصلات انابيب
مواسير غاز وماء
لوازم لحام المواسير
SUMITOMO METAL INDUSTRIES LTD.
OSAKA, JAPAN
العنوان التلغرافي : «SUMITOMOMETAL OSAKA»
مكتب نيويورك : ٤٢٠ طريق لكسنجتون ، نيويورك ١٧

زجاج أحسن لحياة أحسن






لكل معصم ...
ولكل ساعة ...
أساور الساعة
Elastofixo و Fixoflex
توجد من هذه الأساور
العصرية القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات .
1885 RW 1960
FIXOFLEX



سيارة اوستن جيبسى التابعة لنادى الرحلات السويسرى وهى تتسلق منحـــدر وطريق منحني عند ممر جريمسل الذى يبلغ ارتفاعه ٧٠٠٠ قدم . وتبين العلامة المسافة الى اقرب تليفون ((نجدة))

كيف ساعد أوستن الآن في عمليات الإنقاذ بالجبال

يحتفظ نادى الرحلات بسويسرا بخدمة لانقاذ السيارات التى تتعطل عند جميع ممرات الالب الكبرى ، وترى فى الصورة احدى سيارات اوستن جيبسى التى تستعمل فى هذه الخدمة وهى تعمل على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم عند ممر جريمسل بسويسرا الوسطى

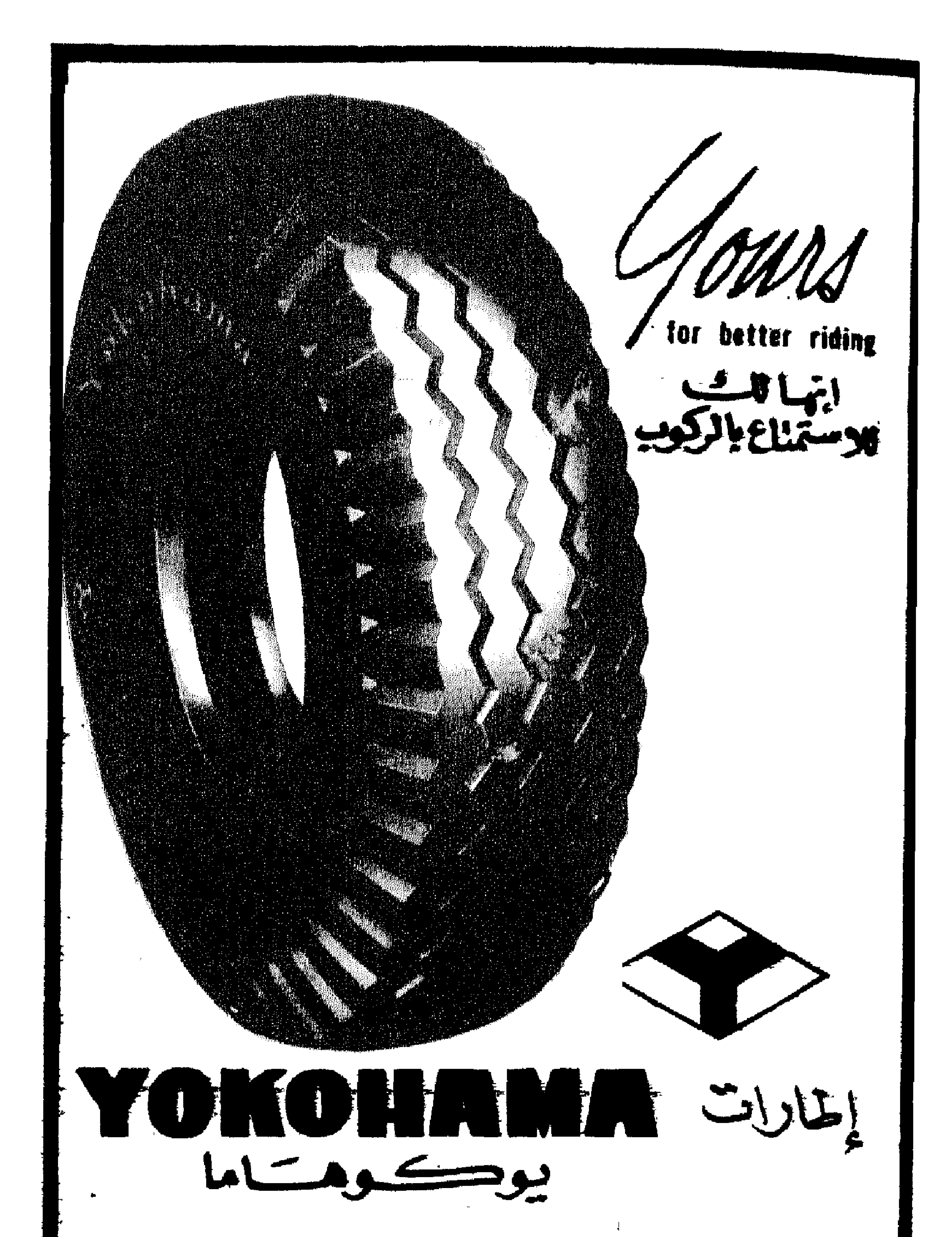
ان العمل فى الجبال يستدعى طبعا توفير اعلى صفات الامتياز فى السيارة ، وتؤدى سيارة جيبسى المبينة فى هذه الصورة عملها منذ شهر فبراير عام ١٩٥٨ ، ويقول قائدها رومان سيدلر : ((الحق ان جيبسى تمتاز بقوة جر كبيرة فى هذه الجبال ، كما ان سوست الحمل وعلبة تروسها من الدرجة الاولى ايضاً))

حقائق عن جيبسى

((فلكسيتور)) سوست حمل مطاطة ؛ محرك سعة ٢ر٢ لتر بترول او ديزل ، علبة تروس ذات اربع سرعات متزامنة ، وصندوق اضافى بجهاز انطلاق باور ف.و.د . كبود قماش ، او سقف صلب متحرك . طول السيارة بالكامل ١١ قدما و ٧ بوصات ، اقصى دفعة مانعة ٣٠٠٠ رطل . مضمونة ١٢ شهرا ، خدمة B.M.C

Austin
BMC
OF ENGLAND

AUSTIN MOTOR EXPORT CORPORATION LIMITED
BIRMINGHAM · ENGLAND

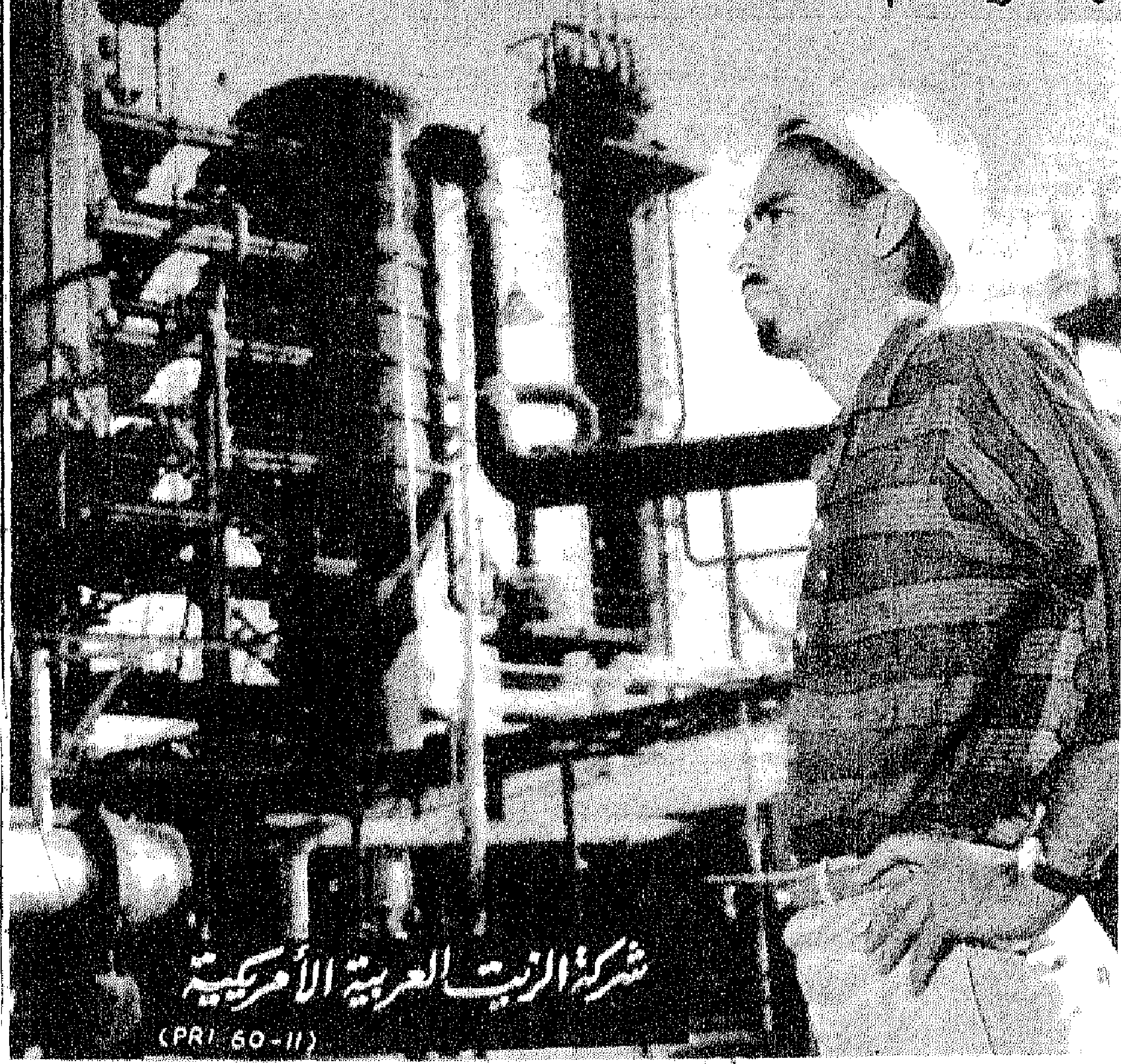

Yours
for better riding
إنها لك
للاستمتاع بالركوب
YOKOHAMA
إطارات
يوكوهاما

رجال أرامكو

ابراج عالية وافران ضخمة واميال من الانابيب ورجال مدربون على اعمال الزيت .. هذا بعض مافي معمل تكرير الزيت الحديث .

ويعمل السيد علي سالم الخياط في وحدة تقطير الزيت الخام التابعة لقسم صناعة الزيت حيث يحول الزيت الخام الى بنزين وكيروسين وزيت ديزل ومنتجات اخرى .

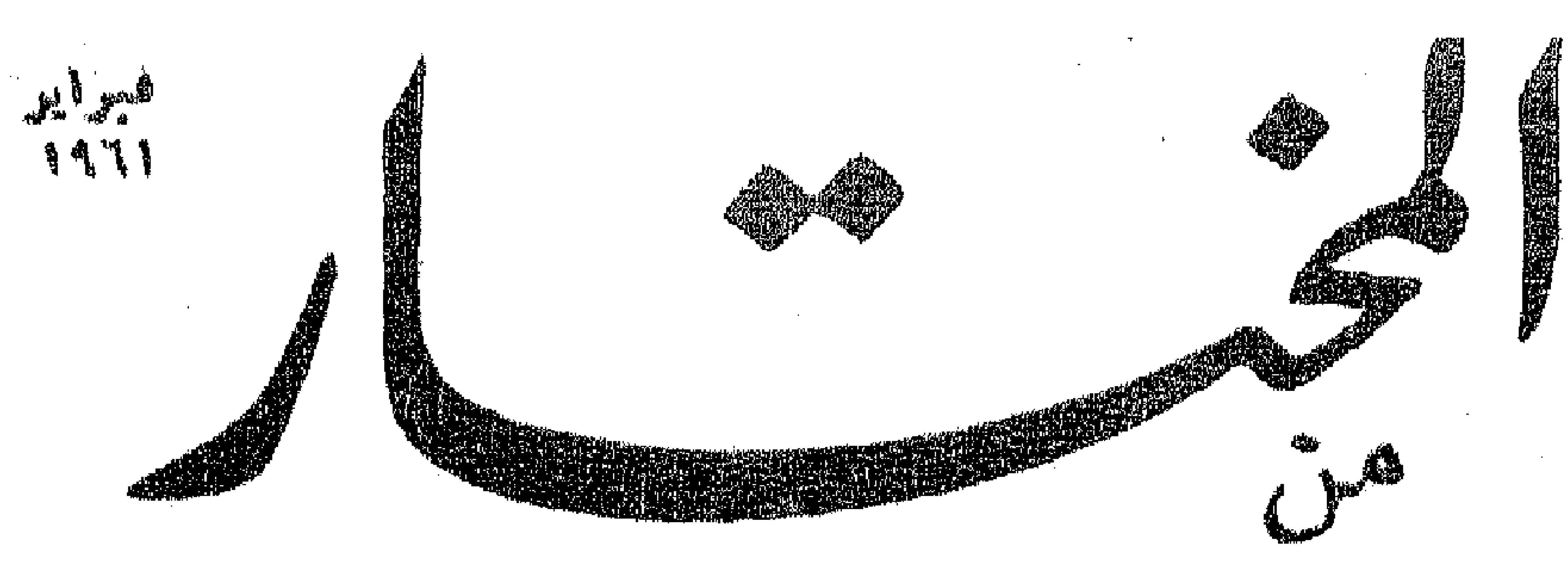
وقد جاء السيد علي في عام ١٩٥٢ ليعمل في معمل تكرير الزيت براس تنورة وكانت اول وظيفة شغلها هي في وحدة تقطير الزيت الخام . واليوم بعد مضي سنين من التدريب العملي في وظيفته وبسبب مواظبته على حضور الدروس في مراكز التدريب الصناعي ، اصبح السيد علي يدير عملية تقطير وتهذيب الزيت في وحدة الزيت الخام .





قبل أن تمنح زجاجة ببسى كولا تاج ببسى الذى يدعو للفخر ، يجب أن تتوفر فيها أعلى مستويات الكمال ··· يجب أن تصنع بأدوات عصرية صحية ··· بموجب مستويات دقيقة للنقاء ··· ومن أحسن العناصر الموجودة · وعندئذ فقط يمكنها أن تحمل تاج ببسى ··· قلادة الامتياز فى كل مكان ··

فبراير
١٩٦١



المختار من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

شعبان ١٣٨٠ - شباط ١٩٦١